الزيارة

تأليف
العلامة الشيخ الأميني

تحقيق: محمد الحسون

فهرس المطالب

- المقدّمة
- نقل الجنائز إلى المشاهد
- آراء أعلام المذاهب الاربعة في نقل الجنائز
- أسماءثمانين شخصاً من الصحابة والتابعين والعلماء نُقلت جنائزهم قبل الدفن
- أسماءسبعين شخصاًمن الصحابةوالتابعينوالعلماءنُقلت جنائزهم من مدفن الى مدفن
- زيارة مشاهد العترة الطاهرة والدعاء عندها والصلاة فيها والتوسّل والتبرّك بها
- قول ابن تيميّة في الزيارة
- ردّ علماء العامة لابن تيمية
- اتّباع القصيمي لآراء ابن تيميّة في الزيارة
- ذكرُ اثنين وعشرين حديثاً وردت في الحث على زيارة النبي (صلى الله عليه وآله)، وذكر مصادرها
- اثنان وأربعون كلمة من كلمات أعلام المذاهب الاربعة تحث على زيارة النبي (صلى الله عليه وآله)
- آراء العلماء في تقديم الحج على الزيارة أو العكس
- مشروعية استئجار الاجير واستنابة النائب لزيارة النبي (صلى الله عليه وآله)
- مشروعية نذر المشي الى المسجد الحرام

آداب زيارة النبي (صلى الله عليه وآله) عند الجمهور

- ذكرُ عدّة زيارات للنبي (صلى الله عليه وآله)
- دعاء آن عند رأس النبي (صلى الله عليه وآله)
- الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله)
- التوسّل والاستشفاع بقبر النبي (صلى الله عليه وآله)
- التبرّك بقبر النبي (صلى الله عليه وآله) بالتزام وتمويغ وتقبيل
- زيارة الشيخين أبي بكر وعمر
- وداع الحرم الاقدس
- زيارة أئمة البقيع وبقيّة الزيارات فيها
- زيارة شهداء أُحد
- زيارة حمزة عم النبي (صلى الله عليه وآله)
- زيارة بقية الشهداء
- زيارة جبل أُحد
- اتيان مسجد قباء والصلاة فيه
- التبرّك بما بقي من الاثار النبوية والاماكن الشريفة
- ذكر ستة وعشرين حديثاً تحث على زيارة القبور، وذكر مصادرها

- آداب زوّار القبور
- القول عندزيارة القبور
- كلمات أعلام العامة حول زيارة القبور
- النذر لاهل القبور
- بعض قبور الصحابة والتابعين والعلماء التي تُزار
- زيارةرأس الحسين (عليه السلام) بمصر، وما قيل في حقّه
- الله يزور أحمد بن حنبل في كلّ عام
- مَن يزور أحمد بن حنبل غفَرَ الله له
- فضل زوار قبر أحمد بن حنبل
- بركة قبر أحمد بن حنبل وجواره
- منتهى القول فيزيارة القبور
- فهرس المصادر

الصفحة 7

كتاب الغدير:

كتاب يتجدّد أثره ويتعاظم كلّما ازداد به الناس معرفة، ويمتدّ في الافاق صيته كلماّ غاص الباحثون في أعماقه وجلوا أسراره وثوّروا كامن كنوزه... إنّه العمل الموسوعي الكبير الذّي يعد بّحق موّسوعة جامعة لجواهر البحوث في شتى ّميادين العلوم: من تفسير، وحديث، وتاريخ، وأدب، وعقيدة، وكلام، وفرق، ومذاهب...

جمع ذلك كلّه بمستوى التخصّص العلمي الرفيع وفي صياغة الاديب الذي خاطب جميع القرّاء، فلم يبخس قارئا حّظهوّلا انحدر بمستوى البحث العلمي عن حقّه.

ونظراً لما انطوت عليه أجزاؤه الاحد عشر من ذخائر هامة، لا غنى لطالب المعرفة عنها، وتيسيراً لاغتنام فوائدها، فقد تبنّينا استلال جملة من المباحث الاعتقادية وما لها صلة برّد ّالشبهات المثارة ضد ّمذهب أهل البيت عليهم السلام، لطباعتها ونشرها مستقلّة، وذلك بعد تحقيقها وتخريج مصادرها وفقاً للمناهج الحديثة في التحقيق.

الصفحة 8

الصفحة 9

مقدّمة الاعداد

الحمدُ للهِ ربّ العالمين، والصلاة والسلاّم على خير الانام أبي القاسم محمد،ّوعلى أهل بيته الطيبينّ الطاهرين.

بين يديك عزيزي القارئ بحثان مهمّان، طالما كثر الجدال والقال والقيل حولهما بين المؤيّدين والمعارضين، هما:

بحث نقل الجنائز من مكان إلى آخر، سواء قبل الدفن أو بعده.

وبحث زيارة قبور ومشاهد العترة الطاهرة، والصحابة والتابعين لهم بإحسان.

تصدّى لبيانهما، وإقامة الادلةّ القاطعة على صحتّهما، واثبات تواتر العمل بهما من قبلِ المسلمين كافة ّمن الصدر الاسلامي الاوّل وحتى يومنا هذا، علم من أعلام الأمُةّ الاسلامية،ّ ومجاهد من مجاهيدها الكبار، هو العلامةّ الشيخ عبد الحسين الاميني رضوان الله تعالى عليه، وأثبته في موسوعته الكبرة «الغدير».

الصفحة 10

ولمّا شاء الله أن تطبع هذه الابحاث مستقلةّ،ً قمت بُمراجعتها وتصحيحها، وتحويل بعض الاستخراجات من الطبعات القديمة إلى الحديثة، واستخراج الموارد التي لم يستخرجها مصنّفها; لعدم توفرّ مصادرها لديه آنذاك.

وقد تعرّض فيهما المصنفّ(رحمه الله) للرد ّعلى مبتدع هذه الافكار، ومنكرُ الحقائق الناصعة، ومفرقّ الامة الُاسلامية، ابنّ تيميّة الحرّاني، والذين تابعوه على ضلاله وطبلوّاوروجوّا لافكاره كالقصيمي ومحمد بّن عبدالوهاب.

والعجب من هذا الرجل كيف يُنكر مشروعيّة زيارة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) السفر إليهما وطلبهما، ويدعّي أن شدّ الرحال لزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس من القربات. ويقول: مَن طاف بقبور الصالحين أو تمسّح بها كان مرتكباً العظائم!! مُرتكباً العظائم!!

والعلاّمة الاميني ليس أول من ردّ وتعرّض لنقض آرائه، بل سبقه في ذلك كبار علماء السنة، حيث ردوا عليه في كتب مستقلّة، أو في مقالات مطولة جعلوها ضمن مؤلفاتهم، كتقي الدينّ السبكي الذي ألفّ في رده «شفاء السقام في زيارة خير الانام». و«الدرّة المضية في الردّ على ابن تيمية»، وغيره والذي ستطلعّ على مؤلفاتهم في هذه الرسالة.

ومن العلماء الذين عارضوا أفكار ابن تيميّة، وأصدروا ضدّه عدة فتاوى، وحكموا بوجوب حبسه: الشهاب بن جهبل، والبدر

ابن جماعة، ومحمّد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة، وابن جرير الانصاري الحنفي، ومحمدّ بن أبي بكر المالكي، وأحمد بن عمر المقدسي الحنبلي.

وذهب البرهان بن الفركاح الفزاري إلى تكفيره.

وقال ابن حجر الهيتمي المكّي في كتابه «الجوهر المنظمّ في زيارة القبر المكرمّ»، عنه: منَ هو ابن تيمية حّتى ينظرُ إليه، أو يعوّل في شيء من أمور الدين عليه؟! وهل هو إلا عبد أضله الله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه، وبوأه مّن قوة الافتراء والكذب على ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان.

والحمدُ لله رب العالمين أولاً وآخراً.

محمّد الحسوّن

20 /رجب / 1417هـ

نقل الجنائز إلى المشاهد

لقد كثرت الجلبة واللغط حول هذه المسألة من أُناس جاهلين بمواقع الاحكام، ذاهلين عن مصادر الفتيا، حسبوا أنهّا من مختصّات الشيعة فحسب، ففوقوا إليهم نبال الطعّن، وشنواّ عليهم الغارات، وهناك أغوار تصدوا للدفاع. وهم مشاركون لاولئك في الجهل أو الذهول. بأنّها من عمل الدهماء، فلا يحتجُّ بها على المذهب أو العلماء، وآخر حرف الكلم عن مواضعه ابتغاء إثبات أُمنيتّه، ولكن وراء الكل حذاقّ البحث كشفوا عن تلكم السوءات.

عزب على المساكين أنَّ للشيعة موافقون من أهل المذاهب الاربعة، في جواز نقل الموتى لاغراض صحيحة، إلى غير محالٍّ موتهم، قبل الدفن وبعده، مهما أوصى به الميّت أو لم يوص به.

قالت المالكيّة:

يجوز نقل الميّت قبل الدفن وبعده من مكان

إلى آخر بشروط ثلاثة:

أوّلها:

أن لا ينفجر حال نقله.

ثانيها:

أن لا تنتهك حرمته، بأن يُنقل على وجه يكون فيه تحقيرٌ له.

ثالثها:

أن يكون نقله لمصلحة، كأن يُخشى من طغيان البحر على قبره، أو يُراد نقله إلى مكان توجد بركته، أو إلى مكان قريب من أهله، أو لاجل زيارة أهله إيّاه.

فإن فُقِدَ شرط من هذه الشروط الثلاثة حرم النقل [1].

وقالت الحنابلة:

لا بأس بنقل الميِّت من الجهة التي مات فيها إلى جهة بعيدة عنها، بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح، كأن يُنقل إلى بقعة شريفة ليدفن فيها، أو ليدفن بجوار رجل صالح، وبشرط أن يُؤمن تغيرّ رائحته،ولا فرق في ذلك بين أن يكون قبل الدفن أو بعده [2].

وقالت الشافعيّة:

يحرم نقل الميِّت إلى بلد آخر ليدُفن فيه، وقيل: يكره، إلا أن يكون بقرب مكةّ أو المدينة أو بيت المقدس أو بقرب قبر صالح; ولو أوصى بنقله إلى أحد الاماكن المذكورة لزم

(1) الفقه على المذاهب الاربعة 1: 421. «المؤلّف».

وانظر طبعة دار الكتب العلميّة في بيروت 1: 537.

(2) الفقه على المذاهب الاربعة 1: 422. «المؤلّف».

وانظر طبعة دار الكتب العلميّة في بيروت 1: 537.

تنفيذ وصيّته عند الامن من التغيير، والمرُاد بمكةّ جميع الحرم لا نفس البلد [1].

وقالت الحنفيَّة:

يُستحبُّ أن يدفنَ الميتُ في الجهة التي مات فيها،ولا بأس بنقله من بلدة إلى اخرىُ قبل الدفن ّعند أمن تغيرراتِّحته، أما بعدّ الدفن فيحرم إخراجه، إلاّ إذا كانت الارض التي دفن فيها مغصوبة أو أُخذت بعد دفنه بشفعة[2] .

ومَن سبرَ التأريخ وجد الاطباق من علماء المذاهب على جواز النقل في الصورّتين عملا،ًوكان من المرتكز في الاذهان نقل الجثث إلى البقاع الشريفة من أرض بيت الله الحرام، أو جوار النبيّ الاعظم، أو قرب إمام مذهب، أو مرقد وليٍّ صالح، أو بقعة اختصّها الله بالكرامة، أو إلى حيث مجتمع أهل الميّت; أو قبور ذويه.

وكان يوم نقل رفاة أُولئكَ الرجّال من المذاهب الاربعة يوما مًشهودا، تًقام ُفيه حفلات مكتظة، يّحضر فيها حشد مَن ّالعلماء والخطباء والوّاء وأُناس آخرين، كل ّذلك ينبئُ ّعن جوه،ر واتفاق الامة ُالاسلاميه علّيه.

---

(1) المنهاج المطبوع بهامش شرحه المغني 1: 357، تأليف محيي الدّين النووي الشافعي، شرح الشربيني الشافعي 1: 358، حاشيه شرح ابن قاسم العزى تأليف الشيخ ابراهيم الباجوري الشافعي 1: 280، وغيرها. «المؤلّف».

وانظر الفقه على المذاهب الاربعة 1: 538.

(2) الفقه على المذاهب الاربعة 1: 422. «المؤلّف».

وانظر طبعة دار الكتب العلميّة في بيروت 1: 537.

بل كان ذلك مطرّداً منذ عهد[1] الصحابة الاوّلين والتابعين لهم بإحسان بوصيةٌ من الميتِّ أو بترجيح من أوليائه، وكاد أن يكون من المجمع عليه عملاً عند فرق المسلمين في القرون الاسلامية.ّولو لم يكن كذلك لما اختلفت الصحابة في دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بالمدينة، أو بمكّة، أو عند جدّه إبراهيم الخليل[2] .

وترّاه كان مشروعاً في الشرائع السالفة، فقد مات آدم (عليه السلام)بمكةّ ودفن في غار أبي قبيس، ثم ّحمل نوَح تابوته في السفينة، ولمّا خرج منها دفنه في بيت المقدس[3] ، وفي أحاديث الشيعة أنّه دفنه في النّجف الاشرف[4] .

ومات يعقوب (عليه السلام) بمصر ونُقل إلى الشام[5] .

ونقلَ النبيّ موسى (عليه السلام) جثةّ يوسف (عليه السلام) من مصر بعد دفنه بها إلى

---

(1) بل منذ عهد النبيّ الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما يظهر ممّا يأتي من حديث نقل جابر أباه بعد دفنه. «المؤلّف».

(2) الملل والنحل للشهرستاني 1: 21 هامش الفِصل، شرح الشمائل للقارئ 2: 208 ، شرح الشمائل للمناوي 2: 208، السيرة الحلبية 3: 393 ، الصواعق المحرقة: 19. «المؤلّف».

(3) تأريخ الطبري 1: 80 ، العرائس للثعلبي 29. «المؤلّف».

(4) رواه جعفر بن محمّد بن قولويه في الزيارات: 38 و7 ،والشيخ الطوسي بطريقه عن المفضّل بن عمر عن الامام الصادق (عليه السلام) في التهذيب 6: 22/51 ، وكذلك أخرجه السيّد ابن طاووس في الزيارات: 41.

(5) حاشية أبي الاخلاص الحنفي 1: 168، طبعت بهامش درر الحكام. «المؤلّف».

فلسطين مدفن آبائه[1].

ونقلَ يوسف (عليه السلام) جثمان أبيه يعقوب (عليه السلام) من مصر ودفنه عند أهله في حبرون، في المغارة المعدّة لدفن تلك الأُسرة الشريفة، كما في تأريخ الطبري 1: 161 و169، ومعجم البلدان 3: 208، تأريخ إبن كثير 1: 174 و197.

وقد نقلَ الامامان السبطان صلوات الله عليهما جثمان أبيهما الطاهر أمير المؤمنين سلام الله عليه من الكوفة إلى حيث بقعته الان من النجف الاشرف، وكان ذلك قبل دفنه (عليه السلام)[2].

غير أنَّ في دلائل النبوّة[3]: أنَّ أوّل من نقل من قبر إلى قبر علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه)، لما استشهد يوم الجمعة سابع عشر رمضان، ومات بعد يومين، صلّى عليه ابنه الحسن (رضي الله عنه)، ودفن بدار الامارة بالكوفة، وغيّب قبره، ونُقل إلى محلّ يقال له «نجف»، فأظهره هارون الرشيد، وبنى عليه عمائر، حين وجد وحوشا تستأنس بذلك المحل وتفر إليه إلتجاءً من أهل الصيد، فسأل عن سبب ذلك من أهل قرية قريبة هناك، فأخبره شيخٌ من القرية بأن فيه قبر

(1) شرح الشمائل للقارئ: 208، وشرح المناوئ في هامشه. «المؤلّف».

(2) التهذب 6: 34/69.

(3) محاضرة الاوائل للسكتواري: 102، ط1300، وتمام المتون للصفدي: 151. «المؤلّف».

أمير المؤمنين عليّ (رضي الله عنه)، مع قبر نوح (عليه السلام)[1].

ونحن نذكر جملةً من الجثث المنقولة تحت عنوانين:

مَن نُقلت جنازته قبل الدفن

1. المقداد بن عمرو بن ثعلبة الصحابي، المتوفّى 33 هـ، توفّي بالجرف، على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على رقاب الرِّجال حتى دُفن بالبقيع. «الاستيعاب 1: 280، أُسد الغابة 4: 411، مجمع الزوائد 9: 307».

2. سعيد بن زيد القرشي العدوي، «أحد العشرة المبشّرة»، توفّي 51 2 هـ بالعقيق، على عشرة أميال من المدينة، وحُمل إليها ودُفن بها. «صفة الصفة 1: 140، تأريخ الشام 6: 127».

3. عبدالرَّحمن بن أبي بكر الصديق، توفّي بالحبشي سنة 52 هـ «بينها وبين مكّة ستّة أميال»، فحمل إلى مكة ودفن بها، فقدِمتْ عائشة من المدينة وأتت قبره وصلّت عليه وتمثّلت:

وكنّا كندمانيَ جذيمة حقبةً ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعّا

فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبَت ليلة معًا

(1)) للقوم حول مدفن الامام أمير المؤمنين خلاف عظيم، أحدثته يد السياسة، لتخذيل الأمّة عنه وبعدها عن زيارة ذلك المشهد المقدّس. «المؤلّف».

«معجم البلدان 3: 211 [1] »، وأخوجه الترمذي معزيادة.

4 . سعد بن أبي وقّاص الصحابي، توفّي سنه 54 . 5 . 6 هـ في حمراء الاسد [2] ، وحُمل إلى المدينة ودفُن بها. «تأريخ بغداد1:146 ; صفة الصفوة 1: 140 ; تأريخ الشام 6: 108 ، البداية والنهاية 8: 78».

5 . أُسامة بن زيد الصحابي، توفّي 54 هـ، بالجرف، وحُمل إلى المدينة. «صفة الصفوة 1: 210، أُسد الغابة: 66».

6 . أبو هريرة الصحابي الشهير المتوفّى 57 8 9 هـ، توفّي بالعقيق فحمل إلى المدينة المشرّفة. «الاصابة 4: 210».

7 . يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المتوّفى 64 هـ، توفّي بحوارين من قرى دمشق، وحُمل إلى دمشق ودفُن بها. «البداية والنهاية 8: 236».

8 . أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم، توفّي 162 هـ بالجزيرة، فحُمل إلى صور فدفن هنالك. «صفة الصفوة 2: 132».

9 . جعفر بن يحيى قُتل بالغمر سنة 189هـ، وبُعث بجثتّه إلى

(1)) معجم البلدان، طبعة دار إحياء التراث العربي في بيروت ج2 ، ص214 : «حُبْشِيّ، بالضمّ، ثمّ السكون، والشين معجمة، والياء مشدّدة: جبل بأسفل مكّة بنعمان الاراك، يُقال: به سمّيت أحابيش قريش.

(2)) موضع على ثمانية أميال من المدينة المشرّفة، إليه انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم اُحد في طلب المشركين. «المؤلّف».

انظر معجم البلدان 2: 300.

بغداد. «شذرات الذهب 1: 337».

10 . أبو الفيض ذو النون المصري، توفّي 246 هـ بالجيزة، وحُمل في مركب إلى الفسطاط، ودفُن في مقابل أهل المعافر. «صفة الصفوة 4: 293».

11 . هارون بن العبّاس الهاشمي، توفّي 267 هـ بالرويثة «وقيل بالعوج»، ثمَّ حُمل إلى المدينة فدفن بها «تأريخ بغداد 14: 27».

12 . أحمد بن محمَّد بن غالب الباهلي، توفّي ببغداد سنة 275 هـ، وحُمل في تابوت إلى البصرة، وبنُيت عليه قبةّ. «تأريخ بغداد 5:80 ، ميزان الاعتدال 1: 67».

13 . محمَّد بن اسحاق بن إبراهيم أبو العنبس الصيمري المتوفّى 275 هـ، توفي ببغداد، وحُمل إلى الكوفة فدفُن بها. «المنتظم 5: 99».

14 . المعتمد على الله الخليفة العبّاسي، توفي 279 هـ ببغداد فجأة، وحُمل إلى سرَّ من رأى ودفنُ بها. «تأريخ بغداد 4:

.«61

15 . جعفر بن المعتضد المتوفّى 280 هـ، توفّي بمدينة الدينور، وحُمل إلى بغداد. «البداية والنهاية 11: 69».

16 . عليُّ بن محمدّ بن أبي الشوارب أبو الحسن الاموي البصوي، توفيّ 282 . 3 هـ ببغداد فصلّي عليه، ثمَّ حمُل إلى سرُ َّ من رأى وهناك تربته. «تأريخ بغداد 12: 61، المنتظم 5: 164».

17 . جعفر بن محمَّد بن عوفة، توفّي في ذي الحجةَّ 287هـ

بالعمق، أحد منازل طريق الحجّ من بغداد، وحُمل إلى بغداد ودفُن بها في المحرمَّ سنة 288هـ. «المنتظم 6: 25 وغيره».

18 . حسين بن عمر بن أبي الاحوص أبو عبدالله الكوفي المتوفّى 300 هـ، توفي في بغداد وحُمل إلى الكوفة فدفن بها. «المنتظم 6: 117 ، تأريخ بغداد: 818».

19 . محمَّد بن جعفر أبو عمر القتاّب الكوفي المتوفىّ 300 هـ، توفّي ببغداد وحُمل إلى الكوفة. «المنتظم 6: 120».

20 . أبو القاسم عبدالله بن إبراهيم المعروف بابن الاكفاني، توفّي 307 هـ بالقصر وحُمل تابوته إلى مكّة ودفُن بها. «تأريخ بغداد 9: 405».

21 . إبراهيم بن نجيح أبو القاسم الكوفي المتوفّى 313 هـ، توفّي ببغداد وجيىء به إلى الكوفة فدفن بها. «المنتظم 6: 197».

22 . بدر بن الهيثم الكوفي القاضي، توفّي 318 هـ ببغداد وحُمل إلى الكوفة فدفُن بها. «تأريخ بغداد 7: 108».

23 . محمَّد بن الحسين أبو الطيّب اللخمي، توفيّ 318 هـ ببغداد وحُمل إلى الكوفة ودفُن بها وكان فيها أهله. «تأريخ بغداد 2: 238، المنتظم 6: 226».

24 . أبو اسحاق إبراهيم بن محمَّد الخطابي العمري الكوفي، من أحفاد عمر بن الخطاب، توفّي 320 هـ ببغداد وحمل إلى الكوفة ودفن بها. «تأريخ بغداد 6: 158».

25 . اسماعيل بن العبّاس أبو علي الوراق، توفيّ 323 هـ في طريق الحجّ في رجوعه منه، وحُمل إلى بغداد فدفن بها، «تأريخ بغداد 6:301، المنتظم 6: 278».

26 . عليّ بن عبدالرَّحمن الكوفي، توفيّ 347 هـ ببغداد وحُمل إلى الكوفة. «تأريخ بغداد 12: 32، المنتظم 6: 389».

27 . أبو الحسن عليّ بن محمدَّ بن الزبير الكوفي، توفيّ 348 هـ ببغداد وحُمل إلى الكوفة. «تأريخ بغداد 12: 81».

28 . مطرف بن عيسى أبو القاسم الغسّاني الالبوي المتوفّى 356 . 7 هـ، مات بقرطبة فحمل إلى بلده فدن به. «بغية الوعاة:392».

29 . إبراهيم بن محمّد أبو الطيّب العطارّ، توفيّ 362هـ بسوسنقين [1] أو سلوة، وحُمل إلى نيسابور ودفُن بها. «تأريخ بغداد

6: 169».

30 . المطيعِ لله الخليفة العبّاسي، توفيّ 364 هـ في المعسكر بدير العاقول لمّا خرج إلى واسط مع ابنه الطائعِ لله، وحمُل إلى بغداد ودفن بها في الرّصافة. «تأريخ بغداد 12: 379».

31 . أحمد بن عطاء أبو عبدالله الزاهد المتوفّى 369 هـ، توفّي في منواث من عكا، وحمُل إلى صفد . صور . فدفن بها. «تأريخ بغداد4: 237 ، شذرات الذهب 3: 68».

---

(1) سوسنقين: منزل بين همدان وساوة. «المؤلّف».

32 . محمّد بن العبّاس بن أحمد أبو عبدالله الضبي الهواتي، توفيّ 278 هـ برستاق خواف من نيسابور، وأوصى أن يُحمل تابوته إلى هراة، فنقل إليها ودُفن بها «تاريخ ببغداد 3: 121، المنتظم 7: 146».

33 . عليّ بن عبدالعزيز الجرجاني، توفيّ 392 [1] بنيسابور، وحُمل تابوته إلى جرجان ودفن بها. «المنتظم 7: 222، البداية والنهاية 11: 332 ، شذرات الذهب 3: 57».

34 . أبو عبدالله القمّي المصري المتوفّى 40 هـ، توفّي عند توجّهه من مصر إلى مكةّ، وحمل إلى المدينة ودفن بها. «المنتظم 7: 248».

35 . إسماعيل بن الحسن أبو القاسم الصرصري المتوفّى 403 هـ، توفّي ببغداد وحُمل إلى صرصر بعد أن صلىّ عليه أبو الحامد الاسفرائيني. «تأريخ بغداد 6: 312».

36 . أبو نصر فيروز بهاءالدين المتوفّى 403 هـ، توفّي بأرجان وحُمل إلى الكوفة. ودفن بالمشهد، «المنتظم 7: 264».

37 . أبو إسحاق الاسفرائيني الشافعي [2] توفّي 418 هـ بنيسابور، ثمَّ نقل إلى بلده ودفن بمشهده. «البداية والنهاية 12:24، شذرات الذهب 3: 210».

38 . أبو القاسم الحسين بن علي المغربي المتوفّى 418هـ، توفّي

---

(1) وقد يُقال في تأريخ وفاته غير هذا. «المؤلّف».

(2) أحد أركان الشافعية وفقيهها الكبير.

بميافارقين وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين ودفن بها. «المنتظم 8: 33».

39 . أبو بكر البيهقي الحافظ الكبير، توفّي 458 هـ بنيسابور ونُقل تابوته إلى بيهق. «المنتظم 8: 24 ، البداية والنهاية 12: 94».

40 . محمّد بن أحمد بن مشاذ أبو عبدالله الاصبهاني الشافعي، توفّي 464 هـ ببغداد وحُمل إلى دُجيل، «المنتظم 8: 275،

البداية والنهاية 12: 105».

م 41 . عليّ بن أبي نصر الموصلي المتوفّى 479 هـ، توفّي ببغداد وحُملت جنازته إلى الموصل، فكان يوما ًمشهودا. ً «المنتظم 9: 32».

42 . أبو بكر محمّد بن عبدالله الناصحي النيسابوري، إمام الحنفيّة في وقته، توفيّ 484 هـ، بطريق الري وحُمل تابوته إلى نيسابور، وقيل: حُمل إلى إصبهان ودفن بها. «الجواهر المضيّة 2: 64».

43 . القاضي أبو أحمد القسم بن مظفّر الشهرزوري المتوفّى 489 هـ، توفّي بمدائن كسرى وحُمل إلى الاسكندرية فدفن عند أُمّه. «شذرات الذهب 3: 393».

44 . أبو بكر أحمد بن علي العلبي الحنبلي توفّي 503 هـ في عرفات فحمل إلى مكّة وطيف به حول البيت، ودفُن بها إلى جانب الفضيل بن عياض، ولمّا بلغ خبره إلى بغداد صلّى الناس

عليه صلاة الغائب فامتلا الجامع من الناس «المنتظم 9: 164 ، صفة الصفوة 2: 279 ، شذرات الذهب 4: 6».

45 . الحافظ أبو الغنائم محمّد بن علي النرسي الكوفي المقري، توفّي 510 هـ بالحلّة وحُمل إلى الكوفة فدفن بها. «المنتظم 9: 189».

46 . أبو بكر محمود بن مسعود قاضي القضاة الشعيبي الحنفي المفتي، توفّي 514 هـ بسمرقند وحُمل تابوته إلى بخارى. «الجواهر المضيّة 2: 162».

47 . أبو إسحاق الخرّي إبراهيم بن عثمان، توفّي 524 هـ فيما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان، وحُمل إلى بلخ ودفُن بها «شذرات الذهب 4: 68».

48 . القاضي بهاء الدّين إبن الشهرزوري، توفّي 537 هـ بحلب وحُمل إلى صفيّن ودفن بها «حلية الاولياء 1:212».

49 . أبوسعد أحمد بن محمَّد الحافظ الاصبهاني، توفّي 540 هـ، بنهاوند ونُقل إلى إصبهان. «المنتظم 10: 117 ، شذرات الذهب 4: 125».

50 . أحمد بن محمَّد أبو المعالي إبن البسر البخاري المتوفّى 542 هـ، توفّي بسرخس وحمل إلى مرو، ثمَّ حمُل إلى بخارا فدفن بها. «المنتظم 10: 127».

51 . المظفّر بن أردشير أبو منصور العبادي، توفّي 547هـ

بعسكر مكرم ثمَّ حُمل إلى بغداد فدفُن في دكة ّالجنيد. «المنتظم 10: 151».

52 . أبو الحسن محمّد بن المبارك البغدادي الفقيه الشافعي، توفّي 552 هـ ببغداد ونُقل إلى الكوفة ودفُن بها «شذرات الذهب 4: 164».

53 . صدر الدّين أبو بكر الخجندي الاصبهاني الشافعي، توفّي 552 هـ بقرية بين همدان والكوخ وحُمل إلى اصبهان ودفن بسيلان «المنتظم المنتظم 10: 179 ، شذرات الذهب 4: 163».

54 . محمّد بن عبدالرحيم الانصاري أبو عبدالله المالكي الغرناطي، توفّي 569 هـ بأشبيليّة وحُمل إلى غرناطة فدفن بها «الديباج المذهّب: 287».

55 . عبداللطيف الفقيه الشافعي الاصبهاني، توفّي 580 هـ بهمدان وحُمل إلى إصبهان ودفن بها «شذرات الذهب 4: 163».

56 . ضياء الدين عيسى الهكاري الفقيه، توفّي 585 هـ في الخروبة قريباً من عكّا، فنقل إلى القدس فدفن بها «البداية والنهاية 12: 334».

57 . أبو الفضل حسين بن أحمد الهمداني اليزدي، من أئمّة الحنفية، توفّي 591 هـ بمدينة قوص من صعيد مصر وحُمل ميتاً إلى مصر ودفن بتربة الحنفيّة «الجواهر المضية 1: 207».

58 . أبو الفضائل القسم بن يحيى بن الشهرزوري المتوفّى

599 هـ، توفّي بحماة وحُمل إلى دمشق فدفن بها. «شذرات الذهب 4: 342».

59 . مسعود بن صلاح الدّين المتوفّى 606 هـ توفّي بمدرسة رأس العين فحمل إلى حلب فدفن بها. «البداية والنهاية 13: 55».

60 . إبن حمدون تاج الدين أبو سعد الحسن بن محمّد المتوفّى 608 هـ توفّي بالمدائن وحُمل إلى مقابر قريش فدفن بها. «البداية والنهاية 13: 62».

61 . قطب الدّين العادل المتوفّى 619 هـ، توفّي بالفيوم ونقل إلى القاهرة. «البداية والنهاية 13: 99».

62 . أبو الفضائل الحسن بن محمّد العلوي العمري، توفّي 650 هـ ببغداد وحُمل إلى مكّة فدفن بها. «شذرات الذهب 5: 250».

63 . سيف الدين أبو الحسن القيمري، توفّي 653 هـ بنابلس ونُقِل فدفن بقبتهَ التيّ بقرب مرستانة بالصالحية «شذرات الذهب 5: 16».

64 . الملك الناصر داود بن المعظّم، توفّي 655 هـ بقرية البويضا من دمشق، وحُمل منها إلى الشام ودفن بسفح قاسيون «البداية والنهاية 13: 198».

65 . جمال الدّين صرصري الفقيه الحنبلي، توفّي ببغداد 656 هـ وحُمل إلى صرصر ودفن بها «مختصر طبقات الحنابلة: 51».

66 . الشيخ محمّد القونوي المصري، توفّي 672 هـ بمصر وأوصى

أن يُنقل تابوته إلى دمشق يدُفن عند الشيخ محيي الدين العربي شيخه «طبقات الاخيار 1: 177».

67 . أبو الخير رمضان بن الحسين السوملي، المدرّس الحنفي، توفّي في البحر 675 هـ ونُقلَ إلى مدينة أنبار ودفُن بها بعد موته بتسعة أيّام «الجواهر المضية 1: 243».

68 . الملك السعيّد بركة المتوفّى 678 هـ، توفّي في كرك ونقل إلى دمشق ودفن بها. «روضة المناظر» لابن الشحنة.

69 . نجم الدّين عبدالرّحيم القاضي إبن البارزي الشافعي الفقيه البصير، توفيّ 683 هـ في تبوك فحمل إلى المدينة فدفن بها. «شذرات الذهب 5: 382».

70 . يوسف بن أبي نصر الدمشقى إبن السفلي المحدِّث توُفّي 699 هـ بدمشق في زمن التتار، ووضع في تابوت، فلمّا أمن الناس نُقل إلى يثرب ودفن بها. «شذرات الذهب 5: 454».

71 . شرف الدين أبو عبدالله محمّد بن محمّد الحوائي المعروف بابن النجيح، الفقيه الناسك المتوفىّ 723 هـ، توفّي في وادي بن سالم، فحمل إلى المدينة فغسّل وصلّي عليه في الروّضة ودفن بالبقيع «البداية والنهاية 14: 110».

72 . أبو الحسن علي بن يعقوب المصري نور الدّين الشافعي، إمام الشافعيّة المتوفىّ 724 هـ توفّي في دبروط . إحدى حواضر مصر .وحُمل إلى القرافة ودفُن بها «البداية والنهاية 14: 115».

73 . كمال الدّين ابن الزملكاني شيخ الشافعيّة، توفيّ 727 هـ بمدينة بلبيس وحُمل إلى القاهرة ودفُن بالقرافة «البداية والنهاية14: 132».

74 . عبدالقادر بن عبدالعزيز الحنفي، أحد أعلام المذهب، توفّى 737 هـ بالرميلة وحُمل إلى بيت المقدس «الجواهر المضية 1: 324».

75 . محمّد بن محمّد التلمساني المقري، أحد مجتهدي المالكيّة في القرن الثامن، توفيّ بفاس ونقلُ إلى بلدة تلماس «نيل الابتهاج المطوع في هامش الديباج، 250».

76 . محمّد بن يوسف الكرماني ثمّ البغدادي شمس الدين، شرح صحيح البخاري المتوفىّ 786 هـ توفّي بطريق الحج فنقل إلى بغداد ودفن بقبر أعدّه لنفسه. «بغية الوعاة:110، مفتاح السّعادة 1: 171».

77 . عزّ الدّين أبو جعفر أحمد بن أحمد الاسحاقي الحلبي الشافعي، الرئيس الجليل المتوفىّ 803 هـ، توفّي في مرحلتين من حلب في إحدى أعمالها ونُقل إلى حلب فدفن عند أهله «شذرات الذهب 7: 24».

78 . الامير عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل العنابي الدمشقي المتوفى 930 هـ، توفّي في قرية دمر وحُمل إلى دمشق ودفن بالعنابة. «شذرات الذهب 8: 172».

79 . شهاب الدّين أحمد البخاري المكّي، إمام الحنفيةّ المتوفىّ 938 . 48 هـ، توفّي ببندر جدّةوهو قاض بها فحمُل إلى مكةّ

ودُفن بالمعلى «شذرات الذهب 8: 228».

80 . أبو الحسن علي بن أحمد الكيزواني المتوفّى 955 هـ، توفّي بين مكّة والطائف وحمُل إلى مكّة فدفن بها «شذرات الذهب 8: 307»[1] .

مَن نُقل من مُدفَن إلى مدفن

1 . عبدالله بن عمرو بن حرام . حرام . الانصاري، والد الصحابي العظيم جابر ابن عبدالله، استشهد هو وصديقه عمرو بن الجموح الانصاري بأُحد، ودُفنا في قبر واحد، فلم تطب نفس جابر فأخرج أباه بعد ستة أشهر.

قال جابر (رضي الله عنه): دُفن مع أبي رجل، فلم تطب نفسي حتّى أخرجته فجعلته في قبر على حدة. وزاد أبو داود والبيهقي: فأخرجته بعد ستّة أشهر، فما أنكرتُ منه شيئا إلّا شعرات كن في لحيته مما يلي الارض[2] .

(1) أحسب أنّ غير واحد من هؤلاء حُمل بعد الدفن ونُقل من مدفن إلى مدفن. «المؤلّف».

(2) صحيح البخاري 2: 247 ، سنن أبي داود 2: 72 ، سنن النسائي 4: 84 ، سنن البيهقي 4: 58 ، الاستيعاب 1: 368، أُسد الغابة 3: 232، الاصابة 2: 350. التاج في الجمع بين الصحاح 1: 410.

وأخرج الحاكم في «المستدرك 3: 203 »، بإسناد صحّحه عن جابر قال: أصبحنا «يوم اُحد»، فكان «أبي» أوّل قتيل، فدفنته مع آخر في قبر، ثمّ لم تطبْ نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستةّ أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير اذنُه.

قال ناصف في «التاج 1: 409 »، بعد ذكر حديث جابر ونقل جنازة سعد وسعيد المذكورين: ففيها جواز نقل الميِّت قبل الدفن وبعده إلى محلٍّ آخر، ويجب نقله إذا طلبه مالك القبر، أو خاف الغرق أو التغيير; ويجوز نقله من وسط قوم أشرار، فأصل النقل جائزٌ للحاجة.

2 . عبدالله بن سلمة بن مالك بن الحارث البلدي الانصاري، استشهد باحد، فجاءت امّه أنيسة بنت عدي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: يا رسول الله إنّ إبني عبدالله بن سلمة وكان بدرياً قُتلُ يوم احدُ، أحببت أن أنقله فآنس بقربه. فأذنَ لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نقله، فعدلّته بالمجذر بن دبار[1] على ناضح له في عباءة فمرّت بهما، فعجب لهما الناس وكان عبدالله ثقيلاً جسيماً، وكان المجذر قليل اللحم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «سوىّ سوى ما بينهما عملهما».

«أُسد الغابة 3: 177، الاصابة 2: 321، و4: 245».

(1) كذا، ولعلّه: زيادة، كما يأتي. «المؤلّف».

3 . المجذر بن زياد بن عمرو بن أحزم البلوي، استشهد بأُحد، وحملته أنيسة امّ عبدالله بن سلمة معه بإجازة صريحة من

المُشوَّع الاعظم كما مرّ.

4 . طلحة بن عبيدالله التميمي «أحد العشرة المبشَّرة» المقتول في حرب الجمل سنة 36 هـ، ودفن بالبصرة في ناحية ثقيف. روى الحافظ إبن عساكر أنَّ عائشة بنت طلحةرأتْ أباها في المنام فقال لها: يا بنيةّ حوليّني من هذا المكان فقد أضر بَّي الندى، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها وهو طريٌّ لم يتغيرّ منه شيء، فدفن في الهجرتين في البصرة. وفي رواية: أنهَّم اشتروا داراً من دور آل أبي بكر فدفنوه فيها.

«تأريخ الشام 7: 87 ، تأريخ إبن كثير 7: 247 ، عمدة القاري 4: 63».

5 . المدفونون في جوار مسجدرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال العيني في عمدة القارئ ج4، 63: أمر عثمان(رضي الله عنه)بقبور كانت عند المسجد أن تحوَّل إلى البقيع وقال: توسّعوا في مسجدكم».

6 . شهداء أُحد، روى إبن الجوزي في «صفة الصفوة 1: 147 » عن جابر قال: لمّا أراد معاوية أن يجري عينه التّي باحُد كتبوا إليه: إنّا لا نستطيع أن نجريها إلاّ على قبور الشهداء. فكتب: أنبشوهم.

وفي نوادر الحكيم الترمذي ص227 : أمر منادياً فنادى فيهم: من كان له قتيلٌ فليخرج إليه، قال جابر: فرأيتهم يحملون على

أعناق الرّجال كأنهّم قومٌ نيام، وأصاب المسحاة طرف رجلِ حمزة فانبعثت دما.

وقال إبن الجوزي في ص194 : عن جابر قال: صرخ بنا إلى قتلانا يوم أُحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة ليَّنة أجسادهم، تتثنّى أطرافهم.

7 . جعفر بن المنصور المتوفّى 150 هـ، ودفن أوّلاً بمقابر بني هاشم من بغداد، ثم نُقل منها إلى موضع آخر.

«تاريخ إبن كثير 10: 107».

8 . نقلت: «سنة 647 هـ» توابيت جماعة من الخلفاء إلى التراب من الرّصافة، خوفاً عليهم من أن تغرق محالهّم، منهم: المقتصد بن الامير أبي أحمد المتوكّل، وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين وثلاثمائة سنة، ونقُل ولده المكتفي، وكذا المقتفي إبن المقتدر بالله.

«البداية والنهايه 13: 177».

9 . أبو النجم بدر الكبير المتوفّى 311 هـ، توفِّي بشيراز، ثمّ نبش وحمُل إلى بغداد.

«المنتظم 6: 180».

10 . محمّد بن علي أبو علي بن مقلة البغدادي المتوفّى 328 هـ، دفن في دار السلطان، ثمَّ سأل أهله تسليمه إليهم، فنبش وسلّم إليهم، فنبش وسلمّ إليهم، فدفنه إبنه أبو الحسين في داره، ثم نُبشته زوجته المعروفة بالدينارية ودفنته في دارها.

«المنتظم 6: 311».

11 . جعفر بن الفضل أبو الفضل المعروف بابن حِزْابَة ، الوزير المحدَّث، المتوفّى 371 . 391 هـ، دفن بالقرافة، وقيل: بداره، وقيل: إنّه كان قد اشترى بالمدينة النبوية دارا فجعل له فيها تربة، فلما نقلُ إليها تلقته الاشراف; لاحسانه إليهم، فحملوه وحجّوا به ووقفوا به بعرفات، ثمّ أعادوه إلى المدينة فدفنوه بتربته.

«البداية والنهاية 11: 329، وفيّات الاعيان 1: 121».

12 . إبن سمعون محمّد بن أحمد، الامام الواعظ الشهير، توفّي يوم الخميس 14 ذي القعدة سنة 387 هـ، ودفن في داره في شارع الغتابيين، فلم يزل هناك حتى نُقل يوم الخميس الحادي عشر من رجب سنة 426 هـ، فدفن في مقبرة أحمد بن حنبل «إمام الحنابلة»، وأكفانه لم تبل.

«تأريخ بغداد 1: 277، البداية والنهايه 11: 223، وفيّات الاعيان 2: 28».

13 . أبو الحسن محمّد بن عمر الكوفي، توفّي 390 هـ ببغداد، ثمّ حُمل بعد ذلك لسنة أو أقل إلى الكوفة «بيئة أهله» فدفن بها.

«تأريخ بغداد 3: 34».

---

(1) بكسر الحاء المهملة، وسكون النون، وفتح الزاء المعجمه، وبعد الالف باء موحّدة، ثمّ هاء ساكنة، وهي أمّ أبيه. وفي تأريخ ابن خلّكان: خنزانة. «المؤلّف».

وفيات الاعيان1:214.

14 . أبو بكر محمّد بن الطيّب الباقلاني، المتكلمّ الاشعري الشافعي، توفيّ سنة 403 هـ ودفن في داره بدرب المجوس من نهر طابق، ثمّ نُقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب.

«المنتظم 7: 265، البداية والنهاية 11: 351، وفيات الاعيان 2: 56».

15 . أبو بكر محمّد بن موسى الخوارزمي، الفقيه الحنفي، إنتهت إليه الرياسة في المذهب، توفّي 403 هـ ودفن في منزله بدرب عيده، ونُقل سنة 408 هـ إلى تربته بسويقة غالب ودفن بها.

«تأريخ بغداد 3: 247».

16 . أبو حامد أحمد بن محمّد الاسفرائيني، إمام الشافعيّة في عصره[1]، توفّي سنة 406 هـ ودفن بداره، ثمّ نُقل إلى مقبرة باب حرب سنة 410 . 16هـ.

«تأريخ بغداد 4: 370، المنتظم 7: 278، البداية والنهاية 12: 3».

17 . أبو الحسن عليّ بن عبدالعزيز إبن حاجب النعمان المتوفى سنة 421 هـ، دفن في داره بدركة زلزل، ثمّ نُقل تابوته إلى مقابر قريش فدفن بها ليلة الجمعة 25 ذي القعدة سنة 425هـ.

«تأريخ بغداد 12: 32، المنتظم 8: 52».

(1) ذكر ابن خلّكان عن القدوري إنّه أفقه وأنظر من الشافعي. «المؤلّف».

وفيّات الاعيان 1: 470.

18 . الخليفة القادر بالله، توفّي في ذي الحجّة سنة 422 هـ، ودُفن في داره، ثمّ نقل تابوته بعد سنة إلى الرصافة فدفن بها لخمس خلون من ذي القعدة سنة 422هـ.

«تأريخ بغداد 4: 38، المنتظم 8: 61، 68».

19 . أحمد بن محمّد أبو الحسين القدوري البغدادي الحنفي «شيخ الحنفيّة بالعراق، انتهت إليه رياسة المذهب»، توفّي ببغداد 428 هـ، ودُفن بداره في درب أبي خلف، ثمّ نقل إلى تربة في شارع المنصور، فدفن بجانب أبي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي.

«شذرات الذهب 3: 233».

20 . أبو طاهر جلال الدّين المتوفّى 435 هـ، توفّي ببغداد ودفن في بيته، ثمّ نقل تابوته في سادس شهر رمضان سنة 436هـ إلى تربة لهم في مقابر قريش.

21 . عبدالسيّد بن محمّد، الشهير بابن الصبّاغ «إمام الشافعيّة في عصره»، توفي سنة 447 هـ في المنتظم: 477، ودُفن بداره في الكرخ ثمّ نقل إلى باب حرب.

«المنتظم 9: 13، البداية والنهاية 12: 126».

22 . أبو نصر أحمد بن مروان الكردي، توفّي سنة 453 هـ، ودُفن في جامع المحدثة، وقيل: في القصر السدلي، ثم نقل إلى القبّة المعروفة بهم، الملاصقة بجامع المحدّث.

«وفيّات الاعيان 1: 59».

23 . أحمد بن محمّد أبو الحسن السمناني القاضي الحنفي، المتوفّى 466 هـ، توفّى ببغداد ودُفن بداره نهر القلائين شهرا ثم نُقل إلى تربته بشارع المنصور، ثمّ نقل منها إلى الخيزرانيّة.

«المنتظم 8: 287، الجواهر المضيّة 1: 96».

24 . القائم بأمر الله الخليفة، توفّي 467 هـ، ودُفن عند أجداده، ثمّ نقل إلى الرصّافة، وقبره زارُ إلى الان.

«البداية والنهاية 12: 110 و115».

25 . الحسن بن عبدالودود أبو علي الشامي، المتوفّى 467 هـ، دُفن في داره بسكّة الخرقي، ثم أخرج بعد ذلك فدفنُ في مقبرة جامع المدينة.

«المنتظم 8: 295».

26 . أحمد بن عليّ بن محمّد، قاضي دمشق، توفيّ 468 هـ، ودُفن في داره، ثمّ نقل إلى مقبرة الباب الصغير.

«تأريخ الشام 1: 410».

27 . أبو عبدالله الدامغاني الحنفي، قاضي القضاة الفقيه الكبير، توفّي 478 هـ ودُفن بداره بدرب العلاّبين، ثم نقل إلى مشهد أبي حنيفة.

«المنتظم 9: 24 ، البداية والنهاية 12: 129».

28 . أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني، إمام الحرمين، الفقيه الشافعي، توّفي 478 هـ، بنيسابور، ودفن في داره، ثمّ نُقل بعد

سنين إلى مقبرة الحسين فدفن إلى جانب والده، وكان أصحابه المقتبسون من علمه نحو أربعمائة يطوفون في البلد وينوحون عليه.

«وفيّات الاعيان 1: 313، المنتظم 9: 20 ، البداية والنهاية 12: 128 ، شذرات الذهب 3: 360».

29 . محمّد بن هلال أبو الحسن الصابي، الملقبّ بغرس النعمة المتوفىّ 480 هـ، توفّي ببغداد ودفن في داره بشارع إبن عوف، ثمّ نقل إلى مشهد علي (عليه السلام).

«المنتظم 9: 49».

30 . أبو محمّد رزق الله بن عبدالوهّاب التميمي، توفيّ 588 هـ ودفن في داره بباب المراتب، ثمّ نقل بعد ذلك إلى مقبرة أحمد لمّا توفّي ابنه أبو الفضل سنة 491هـ.

«مناقب أحمد لابن الجوزي: 525، المنتظم له 9: 89».

31 . محمّد بن أبي نصر أبو عبدالله الاندلسي الحافظ المشهور، توفّي 488 هـ ودفن في مقبرة باب أبرز من قبّة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ثمّ نُقل بعد ذلك في صفر سنة 491 هـ إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافي.

«وفيّات الاعيان 2: 60، المنتظم 9: 96».

32 . طراد بن محمّد العبّاسي البغدادي المتوفىّ 491 هـ، دفن بداره في باب البصرة، ثمّ نُقل في ذي الحجة سنة 422هـ إلى مقابر

الشهداء[1] فدفن بها.

«المنتظم 9: 186 ، شذرات الذهب 4: 39».

33 . أبوالحسن عقيل بن أبي الوفاء عليّ شيخ الحنابلة، توفّي 510 هـ، وقيل 513 قبل والده، ودفن في داره، فلمّا مات والده نُقل معه إلى دكّة الامام أحمد.

«المنتظم 9: 186 ، شذرات الذهب 4: 39».

34 . محمّد بن محمّد أبو حازم الفقيه الحنبلي، توفّي 527 هـ ودُفن بداره بباب الأزج، ونُقل سنة 534 هـ إلى مقبرة أحمد فدفن عند أبيه.

«المنتظم 10: 34 ، شذرات الذهب 4: 82، مختصر طبقات الحنابلة: 33».

35 . الحسين بن حميد التميمي «أحد رجالات الحديث» توفّي 531 هـ ودُفن في داره بباب البرّيد، ثمّ نُقل إلى جبل قاسيون.

«تأريخ الشام 4: 284».

36 . أحمد بن جعفر أبو العبّاس الحربي المتوفّى 534 هـ، دُفن بالحربيّة، ثمّ نُقل بعد ذلك إلى مقبرة باب الحرب.

«المنتظم 10: 86».

---

(1) يُقال: فيها قوم من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان وارتثوا في الوقعة، ثمّ لمّا رجعوا أدركهم الموت في ذلك الموضع فدفنهم عليّ هناك «تأريخ بغداد 1: 126، المنتظم 10: 98».

37 . الشيخ أبو يعقوب يوسف الهمداني، توفّي 535 هـ ودُفن ببيامن على طريق مرو مدّة، ثمّ حملت جثّته إلى مرو ودفن بها.

«وفيّات الاعيان 2: 524، طبقات الاخيار 1: 117».

38 . أحمد بن محمّد بن علي، أبو جعفر العدل البغدادي المتوفّى 536 ، وكان يسرد الصّوم إلاّ الايامّ المحرم فصومها، دفن في داره بخوابة الهواس، ثمّ نُقل بعد مدةً إلى مقبرة باب الحرب.

«المنتظم 10: 97».

39 . عليّ بن طرّاد أبو القاسم الزينبي البغدادي، المتوفّى 538 هـ، دُفن بداره الشاطئيّة بباب الراتب، ثمّ نُقلَ إلى تربته بالحربيّة ليلة الثلاثاء سادس عشر رجب سنة أربع وأربعين [1] ، وجمع على نقله الوعّاظ فوعظوا في داره إلى وقت السحر، ثمّ أُخرج والقرّاء معه والعلماء والشموع الزائدة في الحدّ.

«المنتظم 10: 109، 166».

40 . شيخ الاسلام محمّد بن محمّد الخلمي المفتي الحنفي، إنتهت إليه الرياسة في المذهب، توفّي 544هـ، ودفن ببلخ، ثمّ نُقل إلى ناحية خلم فقبر به.

«الجواهر المضيّة 2: 130».

41 . عليّ بن محمّد أبو الحسن الدريني، توفّي 549هـ ودُفن في

---

(1) كذا في المنتظم 10: 109، وقال في صحيفة 166: إنّ نقله كان في رجب سنة 551هـ. «المؤلّف».

داره بوحبة الجامع، ثمّ نقل إلى باب أبرد قريباً من المدرسة الناجية سنة 574هـ.

«وفيّات الاعيان 1: 245».

42 . جمال الدّين محمّد بن عليّ بن أبي منصور، توفيّ 559 هـ ودُفن بالموصل، ثمّ حمل إلى مكّة وطيف به حول الكعبة، وكان بعد أن صعدوا به ليلة الوقفة إلى جبل عرفات، وكانوا يطوفون به كلّ يوم مراراً مدّة مقامهم بمكّة، ثم حُملَ إلى المدينة المنوّرة ودفن بها في رباط بناه في شرقي مسجد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)[1] ، بعد أن طيف به حول حجرة الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مراراً، «الكامل في التأريخ 11: 124.

وفيّات الاعيان 2: 188 ، البداية والنهاية 12: 249».

43 . عمر بن بهليقا الطحّان المتوفّى 560 هـ دُفن على باب جامع عمرّه بعيداً من حائطه، ثم نبش بعد أيام وأخرج فدفن ملاصقاً لحائط الجامع، ليشتهر ذكره بأنّه بنى الجامع.

«المنتظم 10: 212».

44 . محمّد بن إبراهيم أبو عبدالله الكناني الشافعي المصري «الورع الزاهد»، توفيّ بمصر سنة 562 هـ ودُفن بالقرب من قبّة الامام الشافعي بالقرافة الصغرى، ثمّ نقل إلى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود، وقبره مشهور هناك يزار، وزرته مراراً.

---

(1) في تأريخ ابن خلّكان: دفن بالبقيع. «المؤلّف».

«وفيّات الاعيان 2: 121».

45 . جعفر بن عبدالواحد أبو البركات الثقفي المتوّفى 563 هـ، كان أبوه قد أقام في القضاء أشهر ثمّ مات فدفن بدار بدرب بهروز، فلمّا مات الوالد اُخرجا فدفنا عند رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور «المنتظم 10: 224».

46 . مهذّب الدّين سعدالله بن نصر بن الدجّاجي، الفقيه الحنبلي، توفيّ 564 هـ ودُفن بمقبرة الرباط، ثمّ نقل بعد خمسة أيامّ فدفن عند والديه بمقبرة الامام أحمد.

«البداية والنهاية 12: 259 ، شذرات الذهب 4: 213».

قال ابن الجوزي في المنتظم ج10، ص228 : دُفن إلى جانب رباط الزوزني في رِضاء الصوفيّة، لانهّ أقام عندهم مدةّ حياته، فبقي على هذا خمسة أيّام، ومازال الحنابلة يلومون ولده على هذا ويقولون: مثل هذا الرّجل الحنبلي أيّ شيء يصنع عند الصوفيّة؟! فنبشه بعد خمسة أيام بالليل وقال: كان قد أوصى أن يدفن عند والديه، ودفنَهَ عندهما.

قال الاميني: انظر لايّ غايات تنُبش القبور عند القوم، وتنقُل الجنائز من مدفن إلى مدفن.

47 . الخليفة المستنجد بالله، توفّي 566 هـ في ثامن ربيع الاخر، ودفن بدار الخلافة،، ثمّ نقُل إلى التّرب من الرّصافة في عشيّة الاثنين ثامن وعشرين من شعبان سنة وفاته.

المنتظم 10: 235 البداية والنهاية 12: 262».

48 . الامير نجم الدّين أيوّب الدويني، توفيّ 568 هـ ودُفن عند أخيه بالقاهرة، ثمّ نقلا سنة 579 . 580 هـ إلى المدينة المنوَّرة.

«البداية والنهاية 12: 272 ، شذرات الذهب 4: 211، 227».

49 . الملك العادل نور الدّين محمود بن زنكي، توفيّ 569 هـ ودُفن في بيته بقلعة دمشق، ثمّ نقلُ إلى مدرسته.

«وفيّات الاعيان 2: 206 ، الجواهر المضيّة 1582 ، شذرات الذهب 4: 231».

50 . أحمد بن عليّ بن المعمرّ، أبو عبدالله الطاهر الحسيني المتوفىّ 569 هـ، دفن بداره من الحريم الطاهري مدّه، ثمّ نقلُ إلى مشهد الصبيان بالمدائن.

«المنتظم 10: 247».

51 . جلال الدّين بن جمال الديّن الاصبهاني، توفيّ 574 هـ بمدينة دُنيسر [1] ، وحُمل إلى الموصل ودفن بها، ثمّ نقلُ إلى المدينة ودُفن في تربة والده.

«وفيات الاعيان 2: 188».

52 . الخليفة الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد ابن المستضيء

(1) مدينة بالجزيرة الفراتيّة. «المؤلّف».

في معجم البلدان: ج2، ص478 : بضمّ أوّله، بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ملردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها: فوج حصار.

بأمر الله، المتوفى يوم الاحد آخر يوم من شهر رمضان سنة 622 هـ، وكان يوماً مشهوداً.

«البداية والنهاية 13: 106».

53 . الخليفة الظاهر بأمر الله العبّاسي المتوفىّ 623 هـ، دفن في دار الخلافة، ثمّ نقُل إلى التربة من الرصّافة، وكان يوما مشهوداً.

«البداية والنهاية 13: 113 . 114».

54 . شرف الدّين عيسى الحنفي «المتصلّب فى مذهبه» مؤلفّ «السهم المصيب» في الرد عّلى الخطيب البغدادي، توفيّ سنة 624 هـ بدمشق ودُفن بقلعتها، ثمّ نقلُ إلى جبل الصالحية ودفنُ في مدرسته، وكان نقله سنة 627هـ.

«الجواهر المضيّة 1: 402 ، مرآة الجنان 4: 58».

55 . أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن مظفّر الديّن صاحب إربل، توفيّ 630 هـ ونُقل إلى قلعة إربل ودفُن بها، ثم حمل

بوصيّة منه إلى مكّة شرقها الله تعالى، وكان قد أعد لّه بها قبة تّحت الجبل يدفنُ فيها، فلما توّجه الرّكب إلى الحجاز سنة 631 هـ سيّروه في الصحبة، فاتفّق أن رجع الحاج تّلك السنة من لينة ولم يصلوا إلى مكة، فردوه وّدفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد.

«وفيّات الاعيان 2: 9».

56 . أبو العبّاس أحمد بن عبدالسيّد الازبلي، توفيّ 631 هـ ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حرّان، ثمّ نقله ولده إلى الديار المصرية فدفنه في تربته بالقرافة الصغرى سنة 637هـ.

«وفيّات الاعيان 1: 63».

57 . الاشرف موسى بن العادل المتوفّى 645 هـ، توفّى يوم الخميس رابع محرّم بالقلعة المنصورة ودفن بها حتى نجزت تربته الّتي بنُيت له شمالي الكلاسة، ثم حّول إليها في جمادى الاولىُ.

«البداية والنهاية 13: 146».

58 . الكامل محمّد بن العادل المتوفّى 635 هـ، توفّي 22 من رجب، ودفن بالقلعة حتّى كملت تربته التّي بالحائط الشمالي من الجامع ذات الشبّاك الذّي هناك قريبا ًمن مقصورة إبن سنان، ونقلُ إليها ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رمضان من سنة وفاته.

«البداية والنهاية 13: 149».

59 . الخليفة المستنصر بالله العبّاسي المتوفّى 640 هـ، دفن بدار الخلافة، ثمّ نقُل إلى التربة من الرصّافة.

«البداية والنهاية 13: 159».

60 . الامير عزّ الدّين، توفيّ 645 هـ في مصر ودفن بباب النصر، ثمّ نقُل إلى تربته التّي فوق الوراقة.

«البداية والنهاية 13: 174».

61 . الملك الصّالح نجم الدّين أيوّب المتوفىّ 647 هـ، توفّي ليلة النصف من شعبان ودفن بالمنصور، ونقل إلى تربته بمدرسته سنة 649هـ.

«البداية والنهاية 13: 181».

62 . الشيخ الحسن بن محمّد بن الحسن العوي العموي، الامام

الحنفي، من ولد عمر بن الخطاب، توفّي 650 هـ، ببغداد ودفن بداره في الحريم الطاهري، ثمّ نقُل إلى مكةّ ودفن بها، وكان أوصى بذلك، وجعل لمن يحمله ويدفنه بمكّة خمسين ديناراً.

«الجواهر المضيّة: 202».

63 . الشيخ أبو بكر بن قوّام البالسي، توفّى 658 هـ ببلاد حلب ودفن بها، ثمّ نقل تابوته ودفن بجبل قاسيون في أوّل سنة 670هـ.

«شذرات الذهب 5: 695».

64 . الملك السعيد ابن الملك الطاهر أبو المعالي المتوفّى 678 هـ دفن أوّلاً عند قبر جعفر، ثم نقل إلى دمشق فدفن في تربة أبيه سنة 680هـ.

«البداية والنهاية 13: 290».

65 . سعد الدين التفتزاني المتوّفى 791 . 2 توفّى يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرّم بسمرقند، ثم نقلُ إلى سرخس ودفن بها يوم الاربعاء التّاسع من جمادى الاُولى سنة 792هـ.

«مفتاح السّعادة 1: 177».

66 . الشيخ زين الدين الخافي المتوفّى 738 هـ، دفن بقرية مالين من أعمال خراسان، ثمّ نقُل بأمر منه إلى درويش آباد ودفن هناك ومقامه معمورٌ.

«روضة الناظرين: 135».

67 . الشيخ محمّد بن سليمان الجزولي المالكي توفّي 870 هـ، ونقل تابوته بعد سبع وسبعين سنة ولم يتغيّر منه شيء.

«نيل الابتهاج: 317».

68 . عبدالرحمن بن أحمد الجامي المتوّفى 898 هـ، توفّي بهراة ودفن بها، ولمّا توجهّت الطائفة الازبيلية إلى خراسان، أخذه إبنه من قبره ودفنه في ولاية اُخرى، فأتت الطائفة إلى قبره وفتشّوه فلم يجدوا جسده، فأحرقوا ما فيه من الاخشاب.

«شذرات الذهب 7: 361».

69 . الشيخ حسين بن أحمد الخوارزمي العابد المتوفّى 958 هـ، توفّي بحلب في عشر شعبان ودفن بها في تابوت، ثمّ نقُل بعد أربعة أشهر إلى دمشق ولم يتغيّر أصلاً ودفن بها.

«شذرات الذهب 8: 321».

70 . يأتي في بيان البناء على قبر أبي حنيفة إمام الحنفيّة عن إبن الجوزي، أنهّم كانوا يطلبون الارض الصلبة لاساس القبة

فلم يبلغوا إليها إلاّ بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستةّ عشر ذراعا، فخرج من هذا الحفر عظام الاموات الذينّ كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائة صَنمّ[1] ، ونقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم فحفر لها ودفنت.

(مِنهُمُ مَن قَصَصنا عَليك وَمَنهُم مَن لَم نَقصُص عَليك)[2]

(1) الصَنّ: شبه السلّة، جمعها صِنان. «المؤلّف».

الصحاح 6: 2152 «صنن».

(2) غافر: 78.

زيارة مشاهد العترة الطاهرة

الدُّعاء، الصلاة فيها، التوسلّ والتبركُ بها

قد جرت السيرة المطَّردة من صدر الاسلام، منذ عصر الصحابة الاوّلين والتابعين لهم بإحسان، على زيارة قبور ضمتّ في كنفها نبيّاً مرسلاً، أو إماما طاهرا، أو وليا صّالحا، أو عظيما من عظماء الدين، وفي مقدمها قبرّ النبي الاقدسّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

وكانت الصلاة لديها، والدُّعاء عندها، والتبركّ والتوسلّ بها، والتقربُّ إلى الله، وابتغاء الزلفة لديه بإتيان تلك المشاهد، من المتسالم عليه بين فرق المسلمين، من دون أيّ نكير من آحادهم، وأيّ غمزة من أحد منهم على اختلاف مذاهبهم، حتى ولد الدهر ابن تيميّة الحراني، فجاء كالمغمور مستهتراً يهذي ولا يبالي; فتره وأنكر تلكم السنة الجارية، سنة الله التي لاّ تبديل لها (ولن تجد لسنّة الله تحويلا)[1] وخالف هاتيك السيرة المتَّبعة، وشذَّ عن

(1) فاطر: 43.

تلكم الاداب الاسلامية الحميدة، وشدّد النكير عليها بلسان بذيّ، وبيان تافه، ووجوه خارجة عن نطاق العقل السليم، بعيداً عن أدب العلم، أدب الكتابة، أدب العفّة، وأفتى بحرمة شدّ الرحال لزيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعدّ السفر لاجل ذلك سفر معصية لا تقصر فيه الصلاة.

فخالفه أعلام عصره ورجالات قومه، فقابلوه بالطعن والردّ الشديد، فأفرد هذا بالوقيعة عليه تأليفاً حافلا[1] ، وجاء ذلك يزيِّف آراءه ومعتقداته في طيّ تآليفه القيمّة[2] ، وهناك ثالثٌ يترجمه بعُجره وبجُره، ويعرفهّ للملا ببدعه وضلالاته.

وقد أصدر الشاميون فتياً، وكتبَ عليها الوهان ابن الفركاح اللؤلؤي نحو أربعين سطراً بأشياء، إلى أن قال بتكفيره ووافقه على ذلك الشهاب بن جهبل، وكتبَ تحتَ خطهّ كذلك المالكي، ثم عُرضت الفتيا لقاضي القضاة الشافعية بمصر البدر بن جماعة

(1) كشفاء السقام في زيارة خير الانام لتقي الدّين السبكي، والدرّة اللمضيّة في الردّ على ابن تيميّة للسبكي أيضاً، والمقالة المرضيّة لقاضي قضاة المالكيّة تقي الدّين أبي عبدالله الاخنائي، ونجم المهتدى ورجم المقتدى للفخر ابن المعلّم القرشي، ودفع الشبه لتقي الدّين الحصني، والتحفة المختارة في الردّ على منكر الزيارة لتاج الدّين الفاكهاني المتوفى 834هـ، وتأليف أبي عبدالله محمّد بن عبد المجيد الفاسي المتوّفى 1229هـ.

(2) كالصواعق الالهيّة في الردّ على الوهابّية للشيخ سليمان بن عبدالوهابّ في الرد عّلى أخيه محمد بّن عبدالوهاب النجدي، والفتاوى الحديثيّة لابن حجر، والمواهب اللدنية للقسطلاني، وشوح المواهب للزرقائي، وكتب اخُوى كثيرة.

فكتبَ على ظاهر الفتوى:

الحمد لله، هذا المنقول باطنها جوابٌ عن السؤال عن قوله: إنّ زيارة الانبياء والصالحين بدعة. وما ذكره من نحو ذلك ومن أنّه لا يرخَّص بالسفر لزيارة الانبياء باطل ٌمردود عّليه، وقد نقل جماعة منّ العلماء أن زيارّة النبي (صّلى الله عليه وآله وسلم) فضيلةٌ وسنةّ ٌمجمع عّليها، وهذا المفتي المذكور . يعني إبن تيمية . ّينبغي أن يزجرُ عن مثل هذه الفتاوى الباطلة عند الائمّة والعلماء، ويمُنع من الفتاوى الغريبة، ويحُبس إذا لم يمتنع من ذلك، ويشُهر أمره، ليتحفظ ّالناس من الاقتاء به.

وكتبه محمّد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة الشافعي.

وكذلك يقول محمّد ابن الجوري الانصاري الحنفي: لكنْ يحُبس الان جزما ًمطلقا. ً

وكذلك يقول محمّد بن أبي بكر المالكي: ويبالغ في زجره حسبما تندفع تلك المفسدة وغيرها من المفاسد.

وكذلك يقول أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي.

راجع دفع الشبه: 45 47.

وهؤلاء الاربعة هم قضاة المذاهب الاربعة بمصر أيّام تلك الفتنة في سنة 726هـ[1] .

(1) راجع تكملة السيف الصقيل للشيخ محمّد زاهد الكوثري: 155. «المؤلّف».

وكان من معاصريه مَنْ ينهاه عن غيةٍ كالذهبي، فإنه ّكتبَ إلّيه ينصحه، واليك نص خّطابه إياه: ّ

الحمد لله على ذلّتي، يا ربّ ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ علي ّإيماني، واحزنُاه على قلة ّحزني، ووا أسفاه على السنة ّ وأهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزناه على فقد أُناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات، آه على وجود نوهم حلال وأخ مونس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتبّاً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه.

إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينيك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعبراتك وتذمّ العلماء وتتبّع عورات الناس؟ أمع علمك بنهي الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تذكروا موتاكم إلاّ بخير، فإنهّم قد أفضوا إلى ما قدّموا»[1] ، بل أعوف أنّكَ تقول لي لتنصر نفسك: إنمّا الوقيعة في هؤلاء الذيّن ما شموا رّائحة الاسلام، ولا عرفوا ما جاء به

محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو جهاد، بل والله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عملُ به فقد فاز، وجهلوا شيئا كثيراً مما لا يعنيهم، ومِنْ حسُن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

يا رجل! بالله عليك كفّ عنا، فإنكَّ محجاج عليم اللسان لا تقرُّ

(1) إتحاف السّادة المتّقين للزبيدي 7: 49 ـ 491 و10: 374 ، المغني عن حمل الاسفار للعراقي 3: 122 و4: 477 ، كنز العمّال 15: 680/42712. وفي سنن النسائي 4: 52، باب النهي عن ذكر الهُلاّك إلاّ بخير: «لا تذكروا هُلكاكم إلاّ بخير».

ولا تنام. إيّاكم والغلوطات في الدين، كره نبيكّ (صلى الله عليه وآله وسلم) المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال: «إنَّ أخوف ما أخاف على امتي كل منافق عليم اللسان»[1]، وكثرة الكلام بغير زلل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسيَّة والفلاسفة، وتلك الكفريّات التّي تعمي القلوب.

والله قد صرنا ضحكةً في الوجود، فإلى كم تنبش دقائق الكفريّات الفلسفية؟ لنرد عَّليها بعقولنا، يا رجل! قد بلعت «سموم» الفلاسفة وتصنيفاتهم مرّات، وكثرة إستعمال السموم يدمن عليه الجسم وتكمن والله في البدن.

واشوقاه إلى مجلس يُذكر فيه الابرار، فعند ذكر الصالحين تنزل الرحَّمة، بل عند ذكر الصالّحين يذكرون بالازدراء واللعنة، كان سيف الحجّاج ولسان إبن حزم شقيقين فواخيتهما، بالله خلوّنا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدوّا في ذكر بدع كنّا نعدّها من أساس الضلال، قد صارت هي محض السنةَّ وأساس التوحيد، ومن لَمْ يعرفها فهو كافر أوٌ حمار، ومّن لمَ يكفر فهو أكفر من فرعون وتعدّ النصَّارى مثلنا.

والله في القلوب شكوكٌ، إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيدٌ، يا خيبة من اتبعّك فإنه مَعرض للزندقة والانحلال، لا سيّما

(1) مسند أحمد بن حنبل 1: 22 ، كنزل العمّال 10: 186/28969 ، إتحاف السّادة المتّقين للزبيدي، 1: 22، السلسة الصحيحة للالباني: 1013.

إذا كان قليل العلم والدّين باطولياً شهوانياً، لكنه ينّفعك ويجاهُد عندك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لكٌّ بحالهَ وقلبه.

فهل معظم أتباعك إلاّ قعيدٌ مربوط خفيف العقل؟ أو عامي كذابّ بليّد الذهن؟ أو غريب واجمّ قوي المكرُ؟! أو ناشف صالحٌ عديم الفهم، فإن لم تصدِّقني ففتشّهم وزنَهم بالعدم.

يا مسلم! أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الاخيار؟! إلى كم تصادقها وتروي الابرار؟! إلى كم تعظِّمها وتصغرِّ العباد؟! إلى متى تخاللها وتمقت الزهادّ؟! إلى متى تمدح كلامك بكيفيةً لا تمدح .والله . بها أحاديث الصحيحين، ياليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كلِّ وقت تغير عليها بالتضعيف والاهدار، أو بالتأويل والانكار.

أما آن لك أن ترعوي؟! أما حان لك أن تتوب وتنيب؟!

أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟! بلى .والله . ما أذكر أنك تذكر الموت بل تراني بمن يذكر الموت.

فما أظنك تقبل على قولي،ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلداتك، وتقطع لي أذناب الكلام،ولا تزال تنتصر حتى أقول: البتة سكت، فإذا كان هذا حالك عندي،وأنا الشفوق المحب الوادن، فكيف حالك عند أعدائك؟!وأعداؤك .والله . فيهم صلحاء وعقلاء، وفضلاء، كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وغرور وبقوء.

الصفحة 55

قد رضيتُ منك بأن تسبني علانية وتنتفع بمقالتي سواء رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي، فإني كثير العيوب غزير الذنوب، الويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علام الغيوب; ورجائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته،والحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، على آله وصحبه أجمعين [1] .

فمن هنا وهناك باءوا عليه ما أبدعته يده الاثيمة من المخاريق التافهة،والاراء المحدثة الشاذة عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس، ونودي عليه بدمشق: من إعتقد عقيدة إبن تيميّة حلّ دمه وماله [2] . فذهبتْ تلكم البدع السخيفة إراجيف الرياح **(كذلك يضرب الله الحقّ والباطل فأما الزبدُ فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض)** [3] .

ثمّ قيّض المولى سبحانه في كل قرن وفي كل قطر رجالا نصروا الحقيقة،وأحيوا كلمة الحق،وأماتوا بدعة الضلال، وقابلوا تلكم الاضاليل المُحدثة بحجج قويّة، وبراهين ساطعة.

(1) تكملة السيف الصقيل للكوثري: 190 كتبه من خط قاضي القضاة برهان الدّين بن جماعة وكتبه هو من خط الشيخ الحافظ أبي سعيد ابن العلائي، وقد كتبه من خطّ الذهبي. وذكر شطراً من العزامي في الفرقان129. «المؤلف».

(2) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني 1: 147.

(3) الرعد: 17.

الصفحة 56

فجاءت الأمّة الاسلامية تتبع الطريق المهيع، وتسلك جددَ السبيل، تباعا وراء الكتاب والسنة، تعظم شعائر الله **(ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب)** [1] . إلى أن ألقى الشرّ جرانه، وجاد الدهر ولائد الجهل، وربتهم أيدي الهوى، وأرضعتهم أمهات الضلال، وشاغلتهم رجالات الفساد، وتمثلوا في الملا بشرا سويا، وسجيتهم الضلال، فجاسوا خلال الديار، وضلوا وأضلوا واتبعوا سبيل الغي وصدوا عن سبيل الله.

ومن اولئك الجماهير «القصيمي» صاحب (الصراع)، حذا حذو إبن تيمية، واتخذ وتيرته، واتبع هواه فجاء في القرن العشرين كشيخه يموه، ويدجل، ويتسدج، ويتحرش بالسباب المقذع، ويقذف مخالفيه بالكفر والردة، ويرميهم بكل معرة ومسبة، ويرى المجتمع أن هاتيك الاعمال من الزيارة والدعاء عند القبور المشرفة والصلاة لديها والتبرك والتوسل والاستشفاع بها كلها من آفات الشيعة، وهم بذلك ملعونون خارجون عن ربقة الاسلام، وبسط القول في هذه كلها بألسنة حداد، مقذعا مستهزا، خارجاً عن أدب المناظرة والجدال.

قال في «الصوّاع» ج1، ص54:

وبهذا الغلوّ الذّي رأيت من طائفة الشيعة في أئمتهم، وبهذا التأليه الذيّ سمعت منهم لعلي وولده، عبدوا القبور وأصحاب

(1) الحج: 32.

القبور، وأشادوا المشاهد، وأتوها من كلّ مكان سحيق وفجٍّ عميق، وقدموّا لها النذور والهدايا والقرابين، وأراقوا فوقها الدماء والدموع، ورفعوا لها خالص الخضوع والخشوع،، وأخلصوا لها ذلك وخصّوها به دون الله ربّ الموحدِّين.

وقال في ج1، ص178:

الاشياء المشروعة كالصَّلاة والسَّلام على الرسَّول الكريم، لا فرق فيها بين القرب والنأي، فإنها حاصلة فيّ الحالتين، وأما مشاهدة القبر الشريف نفسه، ومشاهدة الاحجار نفسها، فلا فضل فيها ولا ثواب بلا خلاف بين علماء الاسلام، بل إنَّ مشاهدته عليه الصلاَّة والسّلام حينما كان حياً لا فضل لها بذاتها، وانماً الفضل في الايمان به التعلم منّه والاقتداء به والنهج منهجه ومناصوته، وبالاجمال انَّ أحداً من الناس لن يستطيع أن يثبت لزيارة القبر الشريف فضلاً ما، وهذا واضح مّن سيرة المسلمين الاوَّلين. إلى آخر خلافاته ومخاريقه. انتهى.

لعلَّ القارئ يزعم من شدَّة الرجَّل هذه وحدتهَّ في النكير، والجلبة واللغط في القول . التيّ هي شنشنة يعرُفُ بها ابن تيمية شيّخ البدع والضلال والموجع الوحيد في هذه الخزايات والخزعبلات . أنَّ لكلامه مقيلاً من الحقيقة، ورزا ًمن الصدقّ، ذاهلا عَن أنَّ أعلام المذاهب الاسلاميَّة في القرون الخالية، منذ القرن الثامن من يوم إبن تيميةَّ وبعده يوم محمدّ بن عبدالوهابّ

الّذي أعاد لتلكم الدراس جدتَّها وحتىّ العصر الحاضر، أنكروا على هذه السفسطات والسفاسف، وحكموا بكفر منَ ذهبَ إلى هذه الاراء المضلّة والمعتقدات الشاذَّة عن سيرة المسلمين، وشنواّ عليه الغارة وبالغوا في الرد ّعليه.

والقارئ جدٌّ عليم بأنَّ هذه اللهجة القارصة ليست من شأن منَ أسْلم وجهه لله وهو محسن، وآمن بالنبي الطاهر، واعتنق بما جاء به من كتاب وسنَّة، ولا تسوّغها مكارم الاخلاق ومبادىء الانسانيةّ ولا يحبُذهّا أدب الاسلام المقدس».

أيجوز لمسلم أن يسويّ بين مشاهدة الاحجار وبين رؤية النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في حال حياته؟!

أيسوغ له أن لا يرى لزيارته حيّاً وميتاً قيّمة ولا كرامة؟ ولا يعتبر لها فضلا ماً، وينعق بذلك في الملا الديني؟!

أليست من السيرة المطَّردة بين البشر أنَّ كل ّملة ّمن الملل تستعظم زيارة كرائها وزعمائها، وتراها فضلا وشرفا، وتَعدها ُ الزائر مفخرةً ومحمدةً، وتكثر إليها رغبات أفرادها; لما يرون فيها من الكرامة؟

وقد جرت على هذه سيرة العقلاء من الملل والنحل، وعليه تصافقت الاجيال في أدوار الدنيا، وكان يقدِّر الناس سلفاً وخلفا ً أعلام الدّين بالزيِّارة والتوكُّ بهم.

قال أبو حاتم: كان أبو مسهر عبدالاعلى الدمشقي الغسّاني

المتوفّى 218 هـ إذا خرج إلى المسجد اصطفَّ الناس يُسلمّون عليه ويقبلّونَ يده[1].

وقال أبو سعد: كان أبو القاسم سعد بن علي شيخ الحرم الزنجاني المتوفّى 471 هـ إذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف ويقبّلون يده أكثر ممّا يقبلّون الحجر الاسود[2].

وقال ابن كثير في تأريخه 12: 120 : كان النّاس يتبرّكون به ويقبّلونّ يده أكثر مما يّقبلونّ الحجر الاسود.

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفّى 476 هـ كلّما مرَّ على بلدة خرج أهلها يتلقونّه بأولادهم ونسائهم يتبرّكون به، ويتمسَّحون بركابه، وربمّا أخذوَا من تراب حافر بغلته، ولما وّصل إلى سلوة خرج إليه أهلها وما مر بسَّوق منها إلاّ نثروا عليه من لطيف ما عندهم[3].

وكان الشريف أبو جعفر الحنبلي المتوفّى 472 هـ يدخل عليه فقهاء وغيرهم ويقبّلون يده ورأسه[4].

وكان الحافظ أبو محمّد عبدالغني المقدسي الحنبلي المتوفّى 600 هـ إذا خرج في مصر يوم الجمعة إلى الجامع لا يقدر يمشي من

(1) تأريخ الخطيب البغدادي 11: 73.

(2) تذكرة الحفّاظ للذهبي 3: 346 ، صفة الصفوة لابن الجوزي 2: 151.

(3) البداية والنهاية لابن كثير 12: 123 ، شذرات الذهب 3: 350.

(4) البداية والنهاية 121: 119.

كثرة الخلق، يتبرَّكون به ويجتمعون حوله. «شذرات الذهب 4: 346».

وكان أبو بكر عبدالكريم بن عبدالله الحنبلي المتوفّى 635 هـ منقطعاً عن النّاس في قريته، يقصده الناس لزيارته والتبرك به. «شذرات الذهب 5: 171».

وكان الحافظ أبو عبدالله محمّد بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي المتوفّى 658 هـ من الحرمة والتقدُّم ما لم ينله أحدٌ، وكانت الملوك تقبّل يده وتقدّم مداسه. «شذرات الذهب 5: 294».

وكان الجزري محمَّد بن محمدَّ المتوفىّ 832 هـ، توفّي بشيراز، وكانت جنازته مشهودة، تبادر الاشراف والخواص والعوام إلى حملها وتقبيلها ومسّها تبركًا بها، ومنَ لمْ يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرك بّمن تبرك بّها. «مفتاح السعادةّ 1: 394».

وكان لاهل دمشق في الشيخ مسعود بن عبدالله المغربي المتوفّى 985 هـ كبير إعتقاد، يتبرَّكون به ويقبلّون يديه، قال النجم الغزّي: ولقد دعالي ومسح علىرأسي، وأنا أجد بركة دعائه الان. «شذرات الذهب 5: 294».

فما ظنّك بزيارة سيدِّ ولد آدم ومنَ نيطت به سعادة البشر ورقية وّتقدمه؟ وهذه ملائكة السموات تزور ذلك القبر الشريف كلَّ يوم، فما من يوم يطلّع إلا تّزل سبعون ألفا مّن الملائكة حتى ّيحفوا بقبره (صلى الله عليه وآله وسلم) ويصلون ّعليه، حتى

إذا أمسوا عوجوا وهبط مثلهم،

فصنعوا مثل ذلك حتّى إذا انشقّت عنه الارض [1] .

وشتّان بين هذا الرأي [القصيمي] الفاسد، وبين قول الشيخ تقيّ الدين السبكي في الشفاء، ص96 : إنَّ من المعلوم من الدّين وسير السَّلف الصّالحين التبرّك ببعض الموتى من الصالّحين، فكيف بالانبياء والمرسلين، ومن إدعىَّ أن قبوَّر الانبياء وغيرهم من أموات المسلمين سواء فقد أتى أمراً عظيماً نقطع ببطلانه وخطأه فيه، وفيه حط لُدرجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى درجة مَنْ سواه من المسلمين، وذلك كفرٌ متيقنٌ، فإن منَّ حطرتبَّة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) عما يجبّ له فقد كفر؟.

والخطب الفظيع، وقل: الفاحشة المبيَّنة أنَّ الرجل يحذو حذو إبن تيميةَّ، و يرى ما يهذو به من البدع والضلاّلات من سيرة المسلمين الاوَّلين، كأنَّ القرون الاسلاميةَّ تدهورت وتقلبتّ على سيرتها الاولىُ، وشذت الامة عُنّها، فلم يبق عاملا بتلكً السيرة إلاّ الرَّجل (القصيمي) وشيخه في ضلاله (إبن تيميةَّ).

وأُنظر إلى الرَّجل كيف يرى زيارة القبور واتيانها والدعاء عندها من الردَّة والكفر عند جميع المسلمين على إختلاف مذاهبهم

(1) أخرجه الدارمي في سننه 1: 44 ، وذكره القسطلاني في «المواهب اللدنية»، وابن حجر في «الجوهر المنظم» عن الدارمي، وابن المبارك، واسماعيل القاضي، والبيهقي، وذكر الزرقاني في «شرح المواهب 5: 340 »، ما أسقط منه القسطلاني، وذكره الحمزاوي في كنز المطالب: 223. «المؤلّف».

ناشئةً عن الغلوَّ في التشيعّ والتأليه لعلي وّولده؟! وقد مر عَّنه في صفحة 45 : أنَّ الشيعة يرون علياً وّولده أنبياء يوحى إليهم.

إنْ كلّها إلا شّنشنة الرعونة، وصبغة الاحن والشحناء في كل أموي لفَّ عَّجاجته على الشيعة وعلى أئمتها، فها نحن نقدم بين يدي القرئ سيرة المسلمين في زيارة النبيّ الاقدس وغيره، منذ عصر الصحابة الاوّلين والتابعين لهم بإحسان حتىّ اليوم: **(ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيَّ عن بينّة)** [1] .

الحثّ على زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

أخرج أئمَّة المذاهب الاربعة وحفاظها في الصحّاح والمسانيد أحاديث جمةَّ في زيارة قبر النبي الاعظم صلوات الله عليه وآله، ونحن نذكر شطراً منها:

(1)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً:«مَنْ زُار قبري وجبت له شفاعتي» [2] .

(1) الانفال: 42.

(2) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: ابن حجر في تلخيص الحبير 2: 267، والسيوطي في اللالي المصنوعة 2: 64، والدر المنثور 1: 237، والدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة: 158، والهيثمي في مجمع الزوائد 4: 2، والزبيدي في أتحاف السّادة المتقين 4: 407 و10: 363، والفتني في تذكرة الموضوعات: 75، والمتقي الهندي في كنز العمال 15: 651/42582.

أخرجته أُمّة من الحفاظ وأئمة الحديث منهم:

1. عُبيد بن محمد أبو محمد الوراق النيسابوري المتوفى 255هـ.
2. ابن أبي الدنيا أبو بكر عبدالله بن محمّد القرشي المتوفّى 281هـ.
3. الوَلابي أبو بشر محمّد الرازي المتوفّى 310 هـ، في «الكنى والاسماء 2: 64».
4. محمّد بن إسحاق أبو بكر النيسابوري المتوفّى 311 هـ، الشهير بابن خزيمة، أخرجه في صحيحه.
5. الحافظ محمّد بن عمرو أبو جعفر العقيلي المتوفّى 322هـ، في كتابه.
6. القاضي المحاملي أبو عبدالله الحسين البغدادي المتوفّى 330هـ.
7. الحافظ أبو أحمد بن عدي المتوفّى 365هـ، في «الكامل»[1].
8. الحافظ أبو الشيخ أبو محمّد عبدالله بن محمّد الانصاري

(1) الكامل في الضعفاء 6: 2350.

المتوفّى 369هـ.

9. الحافظ أبو الحسن عليّ بن عمر الدار قطني المتوفّى 385هـ، في سننه[1].
10. أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي المتوفّى 450هـ، في «الاحكام السلطانيّة: 105».
11. الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى 458هـ، في «السنن»[2] وغيره.
12. القاضي أبو الحسن عليّ بن الحسن الخلعي الشافعي المتوفّى 492 هـ، في فوائده.
13. الحافظ إسماعيل بن محمّد بن الفضل القرشي الاصبهاني المتوفّى 535هـ.
14. القاضي عياض المالكي المتوفّى 544هـ، في «الشفاء»[3].
15. الحافظ أبو القاسم عليّ بن عساكر المتوفّى 571 هـ في تأريخه في [باب مَنْزار قوه (صلى الله عليه وآله وسلم)]، وهذا الباب أسقطه المهذِّب من الكتاب في طبعه، والله يعلم سرّ تحريفه هذا وما أضرمته سويرته.

16 . الحافظ أبو طاهر أحمد بن السلفي المتوفّى 576هـ.

(1) سنن الدار قطني 2: 278/194.

(2) السنن الكوى 2: 177.

(3) الشفاء بتعويف حقوق المصطفى 2: 194 . 195.

17 . أبو محمَّد عبد الحقّ بن عبد الرحَّمن الاندلسي المتوفىّ 581 هـ، في الاحكام الوسطى والصغرى [1] .

18 . الحافظ إبن الجوزي المتوفّى 597 هـ، في (مثير الغرام الساكن).

19 . الحافظ عليّ بن المفضّل المقدسي الاسكنراني المالكي المتوفىّ 611هـ.

20 . الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفّى 648هـ.

21 . الحافظ أبو محمَّد عبد العظيم المنذري المتوفّى 656هـ.

22 . الحافظ أبو الحسين يحيى بن علي القرشي الاموي المالكي المتوفّى 662 هـ، في كتابه «الدلائل المبينة في فضائل المدينة».

23 . الحافظ أبو محمَّد عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى 705هـ.

24 . الحافظ أبو الحسين هبة الله بن الحسن.

25 . أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسيني في كتاب «أخبار المدينة».

26 . أبو عبدالله محمَّد بن محمَّد العبدري الفاسي المالكي، الشهير بابن الحاج المتوفىّ 737هـ، في «المدخل 1: 261».

(1) قال في خطبة الاحكام الصغرى: إنّه تخيرها صحيح الاسناد معروفة عند النقاد، قد نقلها الاثبات وتداولها الثقات. وقال في خطبة الوسطى: إنّ سكوته عن الحديث دليل على صحته...الخ. راجع «شفاء السقام: 9».

27 . تقيُّ الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفّى 756 هـ، بسط القول في ذكر طرقه في «شفاء السقام: 3 11». وقال في ص8 : والرواة جميعهم إلى موسى بن هلال ثقاتٌ لاريبة فيهم، وموسى بن هلال قال إبن عدي: أرجو أنَّه لا بأس به، وهو من مشايخ أحمد، وأحمد لم يكن يروي إلاّ عن ثقة، وقد صوَّح الخصم بذلك في الرد ّعلى البكري.

ثمَّ ذكر شواهد لقوَّة سنده فقال: وبذلك تبينَّ أن أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسنا إنً نزع في دعوى صحته.ً إلى أن قال: وبهذا، بل بأقلَّ منه يتبينَّ إفتراء منَ إدعىَّ أن جمّيع الاحاديث الواردة في الزيارةً موضوعة.

فسبحان الله، أما استحى من الله ومن رسوله في هذه المقالة التي لم يسبقه إليها عالمٌ ولا جاهلٌ، لا من أهل الحديث ولا من غيرهم؟! ولا ذكَرَ أحدٌ موسى بن هلال ولا غيره من رواة حديثه هذا بالوضع ولا اتهمَّه به فيما علمنا، فكيف يستجيز مسلم أنٌ يُطلق على كلّ الاحاديث . التي هو واحدٌ منها . أنها موضوعة؟! ولم ينقل إليه ذلك عن عالم نقله، ولا ظهر على هذا الحديث

شيءٌ من الاسباب المقتضية للمحدثّين للحكم بالوضع،ولا حكم متنه مماّ يخالف الشريعة، فمن أي وِّجه يحكم بالوضع عليه لو كان ضعيفاً؟ فكيف وهو حسنٌ وصحيح.ٌ

28 . الشيخ شعيب عبدالله بن سعد المصري، ثمَّ المكي، الشهير

بالحريفيش، المتوفّى 801 هـ، في «الروض الفائق 2: 137».

29 . السيِّد نور الدين عليٌّ بن عبدالله الشافعي القاهري السمهودي [1] ، المتوفّى 911 هـ، في «وفاء الوفاء 2: 394».

30 . الحافظ جلال الدين عبد الرَّحمن السيوطي المتوفّى 911 هـ، في «الجامع الكبير كما في ترتيبه 8: 99».

31 . الحافظ أبو العبّاس شهاب الدين القسطلاني المتوفّى 923 هـ، في «المواهب اللدنيَّة» من طريق الدار قطني; وقال: وراه عبد الحقّ في أحكامه الوسطى والصغرى وسكت عنه، وسكوته عن الحديث فيها دليلٌ على صحتَّه.

32 . الحافظ إبن الديبع أبو محمَّد الشيباني المتوفّى 944هـ، في «تمييز الطيب من الخبيث: 162».

33 . الشيخ شمس الدّين محمدَّ الخطيب الشربيني المتوفّى 977هـ، في «المغني 1: 494 ، عن صحيح إبن خزيمة».

34 .زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفّى 1031 هـ، في «كنوز الحقائق: 141 ، وشرح الجامع الصغير للسيوطي 6: 140».

35 . الشيخ بعد الرَّحمن شيخزاده المتوفّى 1078هـ، في «مجمع الانهر 1: 157».

36 . أبو عبدالله محمَّد بن عبد الباقي الزرقاني المصري المالكي

(1) السمهود: قرية كبيرة غربي نيل مصر. «المؤلّف».

المتوفّى 1122 هـ، في«شرح المواهب 8: 298 »، نقلاً عن أبي الشيخ وابن أبي الدنيا.

37 . الشيخ إسماعيل بن محمّد الجراحي العجلوني المتوفّى 1162 هـ، في «كشف الخفاء 2: 250 »، نقلاً عن أبي الشيخ، وابن أبي الدنيا، وابن خزيمة.

38 . الشيخ محمَّد بن علي الشوكاني المتوفّى 1250هـ، في «نيل الاوطار 4: 325 »، نقلاً عن غير واحد من أئمَّة الحديث.

39 . الشيخ محمّد بن السيدِّ درويش الحوت البيروتي المتوفّى 1276هـ، في «حسن الاثر: 246».

40 . السيّد محمدّ بن عبد الله الدمياطي الشافعي المتوفّى 1307هـ، في «مصباح الظلام 2: 144».

41 . عدَّةٌ من فقهاء المذاهب الاربعة في مصر اليوم في الفقه على المذاهب الاربعة [1] .

(2)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً:«مَن ْجاءني زائرا ًلا تعمله إلا زيّارتي كان حقا عّليَ أن ّأكون له شفيعا يوم ًالقيامة».

وفي لفظ: «لا تحمله إلاّ زيلرتي».

وفي آخر: «لم تنوعه حاجةٌ إلاّ زيلرتي».

(1) الفقه على المذاهب الاربعة 1: 540.

وفي رابع: «لا ينوعه إلاّ زيلرتي، كان حقاً على الله عزوجّل».

وفي خامس للغوالي: «لا يهمّه إلاّ زيلرتي».

أخرجه جمعٌ من الحفاظ[1] لا يُستهان بهم وبعدتّهم منهم:

1 . الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي المتوفّى بمصر 353هـ، في كتابه «السنن الصِّحاح» جعل في آخر كتاب الحجّ باب «ثواب مَن زُار قبر النبي»، ولم يذكر في الباب هذا الحديث.

قال السبكي في «شفاء السقام، ص16 »: وذلك منه حكمٌ بأنهَّ مجمع ٌعلى صحتهَّ بمقتضى الشرطّ الذي شرطه في الخطبة، وابن السكن هذا إمامٌ، حافظٌ، ثقةٌ، كثير الحديث، واسع الرحلّة، إلخ.

قال في خطبة كتابه: أمّا بعد، فإنكّ سألتني أن أجمع لك ما صحّ عندي من السنن المأثورة التي نقلها الائمةّ من أهل البلدان، الذين لا يطعن عليهم طاعن فيما نقلوه، فتدبّرت ما سألتني عنه فوجدتُ جماعة من الائمةّ قد تكلفوّا ما سألتني من ذلك، وقد وعيتُ جميع ما ذكروه، وحفظتُ عنهم أكثر ما نقلوه، واقتديت ُبهم وأجبتك إلى ما سألتني من ذلك، وجعلته أبوابا فيّ جميع ما يحتاج إليه من أحكام المسلمين.

(1) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: أبي نعيم الاصفهاني في تأريخ أصفهان 2 : 219، والهيثمي في مجمع الفوائد 4: 2 ، والزبيدي في اتحاف السّادة المتقين 4: 416، والسيوطي في الدر المنوثر 1: 237، والمتقي الهندي في كنز العمال 12: 256/34928.

فأوّل مَن ْنصب نَفسه لطلب صحيح الاثار البخاري، وتابعه مسلم وأبو داود والنسائي، وقد تصفحتّ ما ذكروه وتدبرتّ ما نقلوه فوجدتهم مجتهدين فيما طلبوه، فما ذكرته في كتابي هذا مجملاً فهو ممّا أجمعوا على صحتهّ، وما ذكرته بعد ذلك مما ّ يختاره أحدٌ من الائمةّ الذين سميتهّم، فقد بينتّ حجتهَّ في قبول ما ذكره، ونسبته إلى إختياره دون غيره، وما ذكرته مما يتفرد ّ به أحدٌ من أهل النقل للحديث فقد بينّت علتّه ودللت على إنفراده دون غيره، وبالله التوفيق.

2 . الحافظ أبو القاسم الطواني المتوفّي 360 هـ، أخرجه في معجمه الكبير[1] .

3 . الحافظ أبو بكر محمّد بن إبراهيم المقري الاصبهاني المتوفّى 381هـ، في معجمه.

4 . الحافظ أبو الحسن الدار قطني المتوفّى 385 هـ، أخرجه في أماليه.

5 . الحافظ أبو نعيم الاصبهاني المتوفّي 402هـ.

6 . القاضي أبو الحسن عليٌ بن الحسن الخلعي الشافعي المتوفّى 492 هـ، صاحب «الفوائد».

7 . حجَّة الاسلام أبو حامد الغزالي الشافعي المتوفَّي 505هـ،

(1) المعجم الكبير 12: 291.

في «إحياء العلوم 1: 246».

8 . الحافظ إبن عساكر المتوفَّي 571 هـ، صاحب «تأريخ الشام».

9 . الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفَّي 648هـ.

10 . الحافظ يحيى بن علي القوشي الاموي المالكي المتوفّى 662هـ.

11 . الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد في كتابه.

12 . تقيُّ الدين السبكي الشافعي المتوفَّي 756 هـ، فصَّل القول في طرق هذا الحديث وأخرجه من طرق شتَّى وصحَّحه في «شفاء السِّقام: 13 16».

13 . السيِّد نور الدين علي بن عبدالله الشافعي القاهري السمهودي المتوفّى 911 هـ، في «وفاء الوفاء 2: 396 »، ذكره من طرق شتّى، منها طريق الحافظ إبن السكن، فقال: ومقتضى ما شرطه في خطبته أن يكون هذا الحديث مما أجمع على صحتَّه. ثمَّ قال: قلتُ: ولهذا نقل عنه جماعة منهم الحافظزين الدينّ العراقي: أنه صّححه. إلخ.

14 . أبو العبّاس شهاب الدين القسطلاني المتوفّى 923 هـ، في «المواهب اللدنيّة»، وقال: صحّحه إبن السكن.

15 . الشيخ محمّد الخطيب الشربيني المتوفّى 977 هـ، في «مغني المحتاج، شرح المنهاج 1: 494 »، وقال: رواه إبن السكن في سننه الصّحاح المأثورة.

16 . الشيخ عبد الرَّحمن شيخزاده المتوفّى 1078هـ، في «مجمع الانهر 1: 157».

(3)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «مَنْ حجّ زارني بعد وفاتي كان كمنزارني في حياتي»[1]، وفي غير واحد من طرقه زيادة: «وصحبني»، أخرجه جمعٌ من الحفّاظ منهم:

1 . الحافظ عبد الرزّاق أبو بكر الصنعاني المتوفّى 211هـ.

2 . الحافظ أبو العبّاس الحسن بن سفيان الشيباني المتوفّى 303هـ.

3 . الحافظ أبو يعلى أحمد بن عليّ الموصلي المتوفّى 307هـ، في مسنده.

4 . الحافظ أبو القاسم عبدالله بن محمّد البغوي المتوفّى 317هـ.

(1) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: الزبيدي في أتحاف السّادة المتقين 4: 416، والالباني في أرواء الغليل 4: 335 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 4: 2 ، وابن حجر في المطالب العالية: 1254 ، والمتقي الهندي في كنز العمال 5: 135/12368.

5 . الحافظ أبو القاسم الطواني المتوفّى 360هـ [1] .

6 . الحافظ أبو أحمد بن عدي المتوفّى 365هـ، في «الكامل» [2] .

7 . الحافظ أبو بكر محمّد بن إبراهيم المقري المتوفّى 381هـ.

8 . الحافظ أبو الحسن الدار قطني المتوفّى 385هـ، في سننه [3] وغيرها.

9 . الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى 458هـ، في سننه 5: 246».

10 . الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفّى 571 هـ، في تأريخه.

11 . الحافظ ابن الجوزي المتوفّى 597 هـ، في «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الاماكن».

12 . الحافظ أبو عبدالله ابن النجّار البغدادي المتوفّى 643 هـ، في كتابه «الدرّة الثمينة في أخبار المدينة».

13 . الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفّى 648هـ.

14 . الحافظ أبو محمَّد عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى 705هـ.

15 . أبو الفتح أحمد بن محمَّد بن أحمد الحدّاد في كتابه.

16 . الحافظ أبو الحسين المصري.

(1) المعجم الكبير 12: 407.

(2) الكامل في الضعفاء 2: 790.

(3) سنن الدار قطني 2: 278/193.

17 . وليُّ الدين الخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» المؤلَّف 737 هـ، في باب حرم المدينة، في الفصل الثالث.

18 . تقيّ الدين السبكي المتوفّى 756 هـ، بسط القول في طرقه في «شفاء السّقام: 16 21 ، ورواه عن كثير من هؤلاء الحفّاظ المذكورين وغيرهم.

19 . الشيخ شعيب عبد الله المصري الحريفيش المتوفّى 801 هـ، في «الرّوض الفائق 2: 137».

20 . السيِّد نور الدّين السمهودي المتوفّى 911 هـ، فصَّل القول في طرقه في «وفاء الوفاء 2: 397».

21 . الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفّى 911 هـ، في «الجامع الكبير كما في ترتيبه 8: 99».

22 . قاضي القضاة شهاب الدين الخفاجي الحنفي المتوفّى 1069 هـ، في «شرح الشفاء للقاضي عياض 3: 567».

23 . الشيخ عبد الرَّحمن شيخزاده المتوفّى 1078هـ، في «مجمع الانهر 1: 157».

24 . الشيخ محمّد الشوكاني المتوفّى 1250هـ، في «نيل الاوطار 4: 325».

25 . السيّد محمّد بن عبد الله الدمياطي الشافعي المتوفّى 1307هـ، في «مصباح الظلام 2: 144».

(4)

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «مَنْ حجَ البيت ولم يزرني فقد جفاني»[1] ، أخرجه جمعٌ منهم:

1 . الحافظ أبو حاتم محمّد بن حبّان التميمي البستي المتوفّى 354هـ، في «الضعفاء».

2 . الحافظ ابن عدي المتوفّى 365هـ، في «الكامل»[2] .

3 . الحافظ الدار قطني المتوفّى 385هـ، في كتابه[3] أحاديث مالك التي ليست في الموطَّأ.

4 . تقيُّ الدين السبكي المتوفّى 765 هـ، من غير طريق في «شفاء السقام: 22 »، وردَّ حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع.

5 . السيِّد نور الدين السمهودي المتوفّى 911 هـ، في «وفاء الوفاء 2: 398».

6 . أبو العبّاس شهاب الدين القسطلاني المتوفّى 923هـ، في

(1) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: ابن الجوزي في الموضوعات 2: 217، والقيسراني في تذكرة الموضوعات: 791، والالباني في السلسلة الضعيفة: 45، والمتقي الهندي في كنز العمال 5: 135/12369.

(2) الكامل في الضعفاء 7: 2480.

(3) سنن الدار قطني 2: 278.

«المواهب اللدنيَّة» نقلاً عن ابن عدي، وابن حبّان، والدار قطني.

7 . الشيخ إسماعيل الجراحي العجلوني المتوفّى 1162 هـ، في «كشف الخفاء2:278 »،نقلاًعن ابن عدي وابن حبّان والدار قطني.

8 . السيِّد المرتضى الزبيدي الحنفي المتوفّى 1205 هـ، في «تاج العروس 10: 74».

9 . الشيخ محمّد الشوكاني المتوفّى 1250هـ، في «نيل الاوطار 4: 325».

(5)

عن عمر مرفوعاً: «مَنزُار قبري «أو منَزَرْني» كنتُ لهُ شفيعا «أوً شهيدا»[1] ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عزَّوجلَّ في الامنين يوم القيامة»[2] ، أخرجه:

1 . الحافظ أبو داود الطيالسي المتوفّى 204هـ، في

(1) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: السيوطي في اللالي المصنوعة 2: 72 والدر المنثور 1: 237 ، والمتقي الهندي في كنز العمال 5: 135/12371 ، والفتني في تذكرة الموضوعات: 75 ، والمنذري في الترغيب والترهيب 2: 224، والعجلوني في كشف الخفاء 2: 346.

(2)وأخرجه غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: الدارقطني في سننه 2: 278/193، والسيوطي في الدر المنثور 1: 237 و 2: 55 ، والفتني في تذكرة الموضوعات: 72 ، والمتقي الهندي في كنز العمال 12: 271/35005 ، والزبيدي في أتحاف السّادة المتقين 4: 416.

مسنده 1: 12.

2 . الحافظ أبو نعيم الاصبهاني المتوفّى 430هـ.

3 . الحافظ البيهقي المتوفّى458 هـ،في «السنن الكوى 5: 245».

4 . الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفّى 571 هـ، في «تأريخ الشام».

5 . الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفّى 648هـ.

6 . تقيُّ الدين السبكي المتوفّى 756هـ، في «شفاء السقام 9: 22».

7 . نور الدين السمهودي المتوفّى 911 هـ، في «وفاء الوفاء 2: 399».

8 . أبو العبّاس القسطلاني المتوفّى 923 هـ، في «المواهب اللدنيَّة».

9 . الحافظ ابن الديبع المتوفّى 944هـ، في «تمييز الطيّب: 162».

10 .زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفّى 1031 هـ، في «كنوز الحقائق: 141».

11 . الشيخ إسماعيل العجلوني المتوفّى 1162هـ، في «كشف الخفاء 2: 278».

(6)

عن حاطب بن أبي بلتعة مرفوعاً: «مَن زُارني بعد موتي فكأنمَّازارني في حياتي، ومن َمات في أحد الحرمين بعثُ يوم القيامة من الامنين»[1] ، أخرجه:

1 . الحافظ أبو الحسن الدار قطني المتوفّى 385هـ، في «السنن»[2] .

2 . الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى 458هـ[3] .

3 . الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفّى 571هـ.

4 . الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفّى 648هـ.

5 . الحافظ أبو محمَّد عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى 705هـ.

6 . أبو عبد الله العبدري المالكي ابن الحاجّ المتوفّى 737هـ، في «المدخل».

---

(1) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: الزبيدي في أتحاف السّادة المتقين 4: 416، وابن حجر في تلخيص الحبير 2: 266 ، والمتقي الهندي في كنز العمال 5: 135/12372 ، والمنذري في الترغيب والترهيب 2: 224، والشوكاني في الفوائد المجموعة: 117، والسيوطي في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة: 159.

(2) سنن الدار قطني 2: 278/193.

(3) السنن الكوى 5: 245.

7 . تقيُّ الدين السبكي المتوفّى 756هـ، في «شفاء السقام 9:25».

8 . الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى 801 هـ، في «الروض الفائق 2: 137».

9 . نور الدين السمهودي المتوفّى 911 هـ، في «وفاء الوفاء 2: 399».

10 . أبو العبّاس القسطلاني المتوفّى 923 هـ، في «المواهب اللدنيَّة» عن البيهقي.

11 . الحواحي العجلوني المتوفّى 1162هـ، في «كشف الخفاء 2: 551 »، عن ابن عساكر والذهبي، وحكى عن الاخير إنَّه قال: إنَّ هذا الحديث من أجود أحاديث الباب إسناداً.

12 . الشيخ محمَّد الشوكاني المتوفّى 1250هـ، في «نيل الاوطار 4: 325».

13 . الشيخ محمَّد بن درويش الحوت البيروتي المتوفّى 1276هـ، في «حسن الاثر: 246».

(7)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً:«مَنْ حجَّ حَجةَ الاسلام وزار قبري، وغزا غزوة وصَلى عَلي فيَّ بيت المقدس، لم يسأله الله

عزَّ وجلَّ فيما إفترض عليه»[1] .

أخرجه الحافظ محمَّد بن الحسين بن أحمد أبو الفتح الازدي المتوفّى 374 هـ، في فوائده، ورواه عنه الحافظ السلفي أبو طاهر الاصبهاني المتوفّى 576 هـ، بإسناده، وأخرجه بالطريق المذكور تقيُّ الدين السبكي المتوفّى 756 هـ، في «شفاء السقام: 25 »، وذكره السيِّد السمهودي المتوفّى 911 هـ، في «وفاء الوفاء 2: 400 »، والشيخ محمَّد بن علي الشوكاني المتوفّى 1250هـ، في «نيل الاوطار 4: 326».

(8)

عن أبي هريرة مرفوعاً: «مَنْ زُارني بعد موتي فكأنمَّا زارني وأنا حي، ومَنْ زَارْني كنت له شُهيدا وشفيعا يوم اَلقيامة»، أخرجه:

1 . الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه المتوفّى 416هـ.

2 . الحافظ أبو سعد أحمد بن محمَّد بن الحسن الاصبهاني المتوفّى 540هـ.

(1) وأخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: الشوكاني في الفوائد المجموعة: 109، والفتني في تذكرة الموضوعات: 73، الالباني في السلسلة الضعيفة: 204، والقاضي عياض المالكي مِن الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 195.

3 . أبو الفتوح سعيد بن محمَّد اليعقوي في فوائده سنة 552.

4 ـ الحافظ أبوسعدعبدالكريم السمعاني الشافعي المتوفّى 562 هـ.

5 . ابن الانماطي إسماعيل بن عبدالله الانصاري المالكي المتوفّى 619هـ.

6 . تقيُّ الدين السبكي المتوفّى 756هـ، في «شفاء السقام: 26».

7 . السيِّد نور الدين السمهودي المتوفّى 911 هـ، في «وفاء الوفاء 2: 400».

(9)

عن أنس بن مالك مرفوعاً:«مَنزُرني بالمدينة محُتسبا كنُت له شفيعا».

وفي رواية أُخرى عنه أيضاً:

«مَنْ مات في أحد الحرمين بعُث من الامنين يوم القيامة، ومنَزَرْني محتسُبا إلىً المدينة كان في جوارِي يوم القيامة».

وفي لفظ ثالث له زيادة: «وكنتُ له شهيداً وشفيعا يوم القيامة».

أخرجته أُمَّة من الحفاظ[1] ، منهم:

(1) أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: الزبيدي في أتحاف السّادة المتقين 4: 416 و 10: 364، والمتقي الهندي في كنز العمال 15: 652/42584، والسيوطي في الدر المنثور 1: 237.

1 . ابن أبي فُديك محمدَّ بن إسماعيل المتوفىّ 200هـ.

2 . ابن أبي الدنيا أبو بكر القرشي المتوفّى 281هـ.

3 . الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفّى 405هـ [1] .

4 . الحافظ أبوبكرالبيهقي المتوفّى 458هـ، في «شعب الايمان» [2] .

5 . القاضي عياض المالكي المتوفّى 544هـ، في «الشفاء» [3] .

6 . الحافظ عليُّ بن الحسن، الشهير بابن عساكر، المتوفّى 571هـ.

7 . الحافظ ابن الجوزي المتوفّى 597 هـ، في «مثير الغرام الساكن».

8 . الحافظ عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى 705هـ.

9 . أبو عبدالله العبدوي المالكي ابن الحاجّ المتوفّى 737هـ، في «المدخل 1: 261».

10 . شمس الدين أبو عبدالله الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن القيِّم الجوزيَّة المتوفىّ 751 هـ، في «زاد المعاد 2: 47».

11 . تقيُّ الدين السبكي المتوفّى 756هـ، في «شفاء السِّقام: 27».

12 . السيِّد نور الدين السمَّهودي المتوفىّ 911هـ، في «وفاء

(1) مستدرك الصحيحين 3: 416.

(2) شعب الايمان 6: 216.

(3) الشفاء بتعويف حقوق المصطفى 2: 195.

الوفاء 2: 400».

13 . أبو العبّاس شهاب الدين القسطلاني المتوفّى 923 هـ، في «المواهب اللدنيَّة».

14 . جلال الدين السيوطي المتوفّى 911 هـ، في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه 8: 99.

15 . الشيخ عبد الرَّحمن شيخزاده المتوفّى 1078 هـ، في «مجمع الانهر 1: 157 »، بلفظ:«مَنْ زارني إلى المدينة متعمدًا كان في جواري إلى يوم القيامة».

16 . الشيخ محمَّد الشوكاني المتوفّى 1250هـ، في «نيل الاوطار 4: 326».

17 . أبو عبدالله الزرقاني المالكي المتوفّى 1122 هـ، في «شرح المواهب 8: 299».

18 . الحواحي العجلوني المتوفّى 1162هـ، في كشف الخفاء 2: 251.

19 . السيِّد أحمد الهاشمي في مختار الاحاديث النبويّة: 169.

20 . السيِّد محمدَّ بن عبدالله الدمياطي الشافعي المتوفىّ 1307هـ، في «مصباح الظلام 2: 144».

21 . الشيخ منصور علي ناصف في «التاج 2: 216».

(10)

عن أنس بن مالك مرفوعاً:«مَن زُرني ميتاً فكأنما زارني حيا، ومَن زارَ قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحدٍ من أُمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذرٌ»، أخرجه:

1 . الحافظ أبو عبدالله محمَّد بن محمود إبن النجّار المتوفىّ 643 هـ، في كتابه «الدرَّة الثمينة في فضائل المدينة».

2 . تقيُّ الدين السبكي المتوفّى 756هـ، في «شفاء السِّقام: 28».

3 . الحافظ زين الدين العراقي المتوفّى 806 هـ، أشار إليه كما في «المواهب».

4 . السيِّد نور الدين السمهودي المتوفّى 911 هـ، في «وفاء الوفاء 2: 400».

5 . أبو العبّاس شهاب الدين القسطلاني المتوفّى 923 هـ، في «المواهب اللدنيَّة».

6 . العجلوني المتوفّى 1162هـ، في «كشف الخفاء 3: 278».

(11)

عن ابن عبّاس مرفوعاً: «مَن زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً»، أو قال: «شفيعاً».

أخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفّى 322هـ، في كتاب

«الضعفاء» في ترجمة فضالة بن سعيد المزني، والحافظ ابن عساكر المتوفّى 571 هـ، كما في «شفاء السِّقام: 21»، و«وفاء الوفاء 2:401 » و«نيل الاوطار، للشوكاني 4: 325، 326».

(12)

عن عليّ أمير المؤمنين مرفوعاً وغير مرفوع: «مَن زار قبري بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي، ومن لم يزر قبري فقد جفاني»[1] ، أخرجه:

1 . أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسني في كتابه «أخبار المدينة».

2 . أبو سعيد عبد الملك بن محمَّد النيسابوري الخركوشي المتوفّى 406 هـ، في «شرف المصطفى».

3 . الحافظ ابن عساكر المتوفّى 571هـ.

4 . الحافظ أبو عبد الله ابن النجّار المتوفّى 643 هـ، في كتاب «الدرَّة الثمينة».

5 . الحافظ عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى 705هـ.

(1)) أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: البيهقي في سنة الكبرى 5: 245، والطبراني في معجمه الكبير 12: 406، والهيثمي في مجمع الزوائد 4: 2، وابن حجر في المطالب العالية: 1253.

6 . تقيُّ الدين السبكي المتوفّى 756هـ، في «شفاء السّقام: 29».

7 . الشيخ شعيب الحويفيش المتوفّى 801 هـ، في «الروض الفائق 2: 137».

8 . السيّد نور الدين السمهودي المتوفّى 911 هـ، في «وفاء الوفاء 2: 401».

9 .زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفّى 1031 هـ، في «كنوز الحقائق: 141».

(13)

عن بكر بن عبدالله مرفوعاً: «مَن ْأتى المدينةزائِا لِي وجبت له شفاعتي يوم القيامة، ومن َمات في أحد الحرمين بعثُ آمناً».

أخرجه أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسني في كتابه «أخبار المدينة» كما في «شفاء السِّقام، للسبكي: 30 »، و «وفاء الوفاء، للسمهودي 2: 402».

(14)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «مَن زُرني بعد موتي فكأنما

زارني في حياتي»[1] ، أخرجه:

1 . الحافظ سعيد بن منصور النسائي أبو عثمان الخواساني المتوفّى 227هـ[2] .

2 . الحافظ أبو القاسم الطواني المتوفّى 260هـ[3] .

3 . الحافظ أبو أحمد بن عدي المتوفّى 365هـ[4] .

4 . الحافظ أبو الشيخ الانصاري المتوفّى 369هـ.

5 . الحافظ أبو الحسن الدار قطني المتوفّى 385هـ[5] .

6 . الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى 458هـ[6] .

7 . القاضي عياض المالكي المتوفّى 544هـ[7] .

8 . قاضي القضاة الخفاجي الحنفي المتوفّى 1069 هـ، في «شرح

(1)) أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: الزبيدي في أتحاف السّادة المتقين 4: 416، وابن

حجر في تلخيص الحبير 2: 266 ، والمتقي الهندي في كنز العمال 5: 135/12372 ، والمنذري في الترغيب والترهيب 2: 224، والشوكاني في الفوائد المجموعة: 117، والعجلوني في كشف الخفاء 2: 347، والسيوطي في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة: 159.

(2) سنن ابن منصور 2: 116.

(3) المعجم الكبير 12: 406.

(4) الضعفاء 6: 2350.

(5) سنن الدار قطني 2: 278/193.

(6) السنن الكوى 5: 245.

(7) الشفاء بتعويف حقوق المصطفى 2: 195.

الشفاء 3: 565 »، نقله عن البيهقي والدار قطني والطواني وابن منصور.

9 .زين الدين عبد الرؤف المناوي المتوفّى 1031هـ، في «كنوز الحقائق: 141 »، بلفظ: «مَنْزار قبري بعد موتي».

10 . العجلوني المتوفّى 1162هـ، في «كشف الخفاء 2: 251 »، نقلاً عن أبي الشيخ والطواني وابن عدي والبيهقي.

(15)

عن ابن عبّاس مرفوعاً:«مَنْ حج إلَى مكة ثّم قصَّدني في مسجدي كتبتُ له حجتان مّبرورتان».

أخرجه الفردوس في مسنده كما في «وفاء الوفاء 2: 401»، و«نيل الاوطار 4: 326».

(16)

عن رجل من آل الخطَّاب مرفوعاً: «مَنْ زارني متعمداً كانَ في جواري يوم القيامة، ومن مَاتُ في أحد الحرمين بعثه الله في الامنين [من الامنين]» وزاد الشحامي عقب قوله [يوم القيامة]: «ومَنْ سكن المدينة وصبر على بلائها كنتُ له شهيدا وًشفيعا يوم القيامة».

روي بإسناد فيه مِن الحفاّظ[1] :

1 . الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفّى 322هـ.

2 . الحافظ أبو الحسن الدار قطني المتوفّى 385هـ[2] .

3 . الحافظ أبو عبدالله الحاكم المتوفّى 405هـ.

4 . الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى 458هـ، في «شعب الايمان».

5 . الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفّى 571هـ.

6 . الحافظ أبو محمّد عبد المؤمن الدمياطي المتوفّى 705 هـ،وأخرجه من طريق هؤلاء الحفّاظ.

7 . وليُّ الدين الخطيب العمري التبريزي في «مشكاة المصابيح»، المؤلَّف 737 هـ، في باب حرم المدينة في الفصل الثالث.

8 . تقيُّ الدين السبكي المتوفّى 756هـ، في «شفاء السِّقام: 24 »، وقال: مرسلٌ جيدٌ، ورواه عنه.

السيِّد نور الدين السمهودي في «وفاء الوفاء 2: 399».

---

(1) أخرجه غير الذين ذكرهم العلاّمة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: الزبيدي في اتحاف السّادة المتقين 4: 416، والسيوطي في الدر المنثور 1: 237، والمتقي الهندي في كنز العمال 5: 136/12373.

(2) سنن الدار قطني 2: 278.

(17)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «مَن زارني إلى المدينة كنتُ له شهيدا وشفيعا».

أخرجه الحافظ الدار قطني بإسناده في «السنن»[1] كما «وفاء الوفاء 2: 398».

(18)

رُوي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «مَن وجد سعة ولم يفد [يغد]إلي فقد جفاني»[2] .

ذكره ابن فرحون في مناسكه، والغزالي في «الاحياء 1: 246 »، والقسطلاني في «المواهب اللدنيَّة»، والعجلوني في «كشف الخفاء 2: 278».

(19)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَن زارني بعد وفاتي وسلّم علي ردّدتّ عليه السلام عشرا، وزاره عشرة من الملائكة، كلّهم يسلّمون عليه، ومن سلّم علي في بيته رد الله تعالى علي روحي حتى اسلّم عليه».

---

(1) لم أعثر عليه في الطبعة المتوفّرة لدينا من سنن الدار قطني.

(2)وأخرجه أيضاً الزبيدي في اتحاف السادة المتقين 4: 416 ، والفتني في تذكرة الموضوعات: 75.

ذكره الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى 801 هـ، في «الروض الفائق 2: 137».

(20)

عن أبي عبدالله محمّد بن العلاء رحمه الله قال: دخلتُ المدينة وقد غلب علي الجوع، فزرت قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلّمتُ عليه وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت: يا رسول الله جئت وبي من الفاقة والجوع مالا يعلمه إلا الله

عزَّوجلّ وأنا ضيفك في هذه الليلة، ثمّ غلبني النوم فرأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام فأعطاني رغيفا فأكلت نصفه، ثمَّ إنتبهت من المنام وفي يدي نصفه الاخر، فتحققّ عندي قول النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم):«منَ رآني في المنام فقد رآني حقّاً، فإنّ الشيطان لا يتمثلّ بي، ثم نوَّديت: يا أبا عبدالله! لا يزور قبري أحد إلاّ غفرّ لهُ ونال شفاعتي غدا».

ذكره الشيخ شعيب الحريفيش في «الروض الفائق 2: 138»، فقال في المعنى:

مَنْ زارَ قبرَ محمدٍ ... نالَ الشفَاعة فَي غدٍ

بالله كرِّر ذكرهُ ... وحديثَهُ يا منشدي

واجعلْ صلاتكَ دائماً ... جَهراً عليه تهتَدي

فهو الرَّسولُ المصطفى ... ذو الجُودِ والكفَ ألنديَ

وهو المشفَّعُ في الورى ... مِنْ هوَل يوم المِوعدِ

والحوضُ مخصوصٌ بهِ ... في الحَشرِ عذب المِوردِ

صلّى عليه ربنا ... ما لاحَ نجمُ الفرقَدْ

(21)

مرفوعاً عنه (صلى الله عليه وآله وسلم):«لا عذرَ لمن كان له سعة من امتُيَّ ولم يزرني».

رواه الشيخ عبد الرَّحمن شيخزاده في «مجمع الانهر، في شرح ملتقي الابحر 1: 157 »،وعدَّه من أدلةّ الباب من دون غمز فيه.

(22)

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام):«مَنْ زار قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)كان في جواره».

أخرجه ابن عساكر كما في «نيل الاوطار، للشوكاني 4: 326».

(فلعلّك باخعٌ نفسك على آثارِهِم إن لَمْ يؤمنوُا بِهذا الحِديث أسِفا)[1]

(فبأيِّ حديث بعده يؤمنِون)[2]

(1) الكهف: 6.

(2) الاعراف: 185.

كلمات أعلام المذاهب الاربعة

حول زيارة النبيِّ الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي أربعون كلمة:

1 . قال أبو عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي الجرجاني الشافعي المتوفّى 403هـ، في كتابه (المنهاج في شعب الايمان) بعد ذكر جملة من تعظيم النبيِّ: فأمّا اليوم فمن تعظيمه زيارته.

2 . قال أبو الحسن أحمد بن محمَّد المحاملي الشافعي المتوفّى 425 هـ، في «التجريد»: ويستحبُّ للحاجِّ إذا فرغ من مكةّ أن يزور قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

3 . قال القاضي أبو الطيّب طاهر بن عبدالله الطبري المتوفّى 450 هـ: ويستحبّ أن يزور النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن يحجَّ ويعتمر.

4 . قال أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي المتوفّى 450 هـ، في «الاحكام السلطانيَّة: 105 »: فإذا عاد [وليُّ الحاجِّ] سار بهم على طريق المدينة لزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليجمع لهم بين حجّ بيت الله عزَّوجلَّ وزيارة قبر رسول الله، رعايةً لحرمته وقياماً بحقوق طاعته، وذلك وإن لم يكن من فروض الحجِّ فهو من مندوبات الشرع المستحبةّ، وعبادات الحجيج المُستحسنة.

وقال في الحاوي: أمّا زيارة قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فمأمورٌ بها ومندوب إليها.

5 . حكى عبد الحقِّ بن محمَّد الصقيلي المتوفّى 466هـ، في كتابه

[تهذيب الطالب] عن الشيخ أبي عمران المالكي أنَّه قال: إنمَّا كره مالك أن يقال: زرنا قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لانَّ الزيارة مَن شاء فعلها ومَن شاء تركها وزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واجبة. قال عبد الحق: يعني من السنن الواجبة [في «المدخل 1: 256 » [يريد وجوب السنن المؤكّدة.

6 . قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الشيرازي الفقيه الشافعي المتوفّى 476 هـ، في «المهذَّب»: ويستحبُّ زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [1].

7 . قال أبو الخطّاب محفوظ بن أحمد الكلوداني، الفقيه البغدادي الحنبلي، المتوفّى 510هـ، في كتاب «الهداية»: وإذا فرغ من الحجِّ استحبَّ له زيارة قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبر صاحبيه.

8 . قال القاضي عياض المالكي المتوفّى 544 هـ، في «الشفاء»: وزيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) سُنَّةٌ مُجمع عليها، وفضيلةٌ مرغبٌّ فيها. ثم ذكر عدة مّن أحاديث الباب فقال: قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه: ومما لمّ ينزل من شأنْ من حجَ المزور [2] بالمدينة، والقصد إلى الصَّلاة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطن قدميه والعمود الذي إستند إليه

(1) المهذّب في فقه الامام الشافعي 1: 240.

(2) قيل: بكسر الميم، وسكون الواء وفتح الواو، مصدر ميمي بمعنى الزيارة (شوح الشفاء للخفاجي). «المؤلّف».

ومنزل جبريل بالوحي فيه عليه، ومَنْ عمره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين; والاعتبار بذلك كله[1] .

9 . قال ابن هبيرة المتوفّى 560 هـ، في كتاب «إتّفاق الائمّة»: إتفقَ مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على أنَّ زيارة النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مستحبة «المدخل، لابن الحاج 1:256».

10 . عقد الحافظ إبن الجوزي الحنبلي المتوفّى 597 هـ، في كتابه «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الاماكن» باباً في زيارة قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر حديثي ابن عمر وأنس المذكورين في أحاديث الباب.

11 . قال أبو محمَّد عبد الكريم بن عطاء الله المالكي المتوفّى 612 هـ، في مناسكه: فصلٌ: إذا كمل لك حجّك وعمرتك على الوجه المشروع، لم يبق بعد ذلك إلاّ إتيان مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للسلام على النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، والدعاء عنده، والسَّلام على صاحبيه، والوصول إلى البقيع وزيارة مافيه من قبور الصحابة والتابعين، والصلاة في مسجد الرَّسول، فلا ينبغي للقادر على ذلك تركه.

12 . قال أبو عبدالله محمَّد بن عبدالله بن الحسين السامري الحنبلي، المعروف بابن أبي سنينة المتوفّى 616هـ، في كتاب «المستوعب»: باب زيارة قبر الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وإذا قدم مدينة

(1) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194 ـ 197.

الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) استحبَّ له أن يغتسل لدخولها. ثمّ ذكر أدب الزيارة، وكيفيةَ السلامّ والدعاءُ والوداع.

13 . قال الشيخ موفّق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفَّي 620 هـ، في كتابه المغني[1] : فصلٌ: يستحبُّ زيارة قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ ذكر حديثيَ ابن عمر وأبي هريرة من طريق الدار قطني وأحمد.

14 . قال محيي الدين النووي الشافعي المتوفَّي حدود 677 هـ، في «المنهاج» المطوع بهامش شرحه المغني: ج1، ص494 : ويسنُّ شرب ماء زمزم، وزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فراغ الحجّ.

15 . قال نجم الدين بن حمدان الحنبلي المتوفّى 695 هـ، في «الرّعاية الكبرى» في الفروع الحنبليةَ: ويسن لمن فرغ عن نسكه زيارة قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبر صاحبيه رضي الله عنهما، وله ذلك بعد فراغ حجّة وإن شاء قبل فراغه.

16 . قال القاضي الحسين: إذا فرغ من الحجِّ فالسنةَ أن يقف بالملتزم ويدعو، ثمّ يشرب من ماء زمزم، ثم يأتي المدينة ويزور قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم): (الشفاء)[2] .

(1) شرح مختصر الخرقي في فروع الحنابلة، تأليف الشيخ أبي القاسم عمر الحنبلي المتوفّى 334هـ، والشرح المذكور من أعظم كتب الحنابلة التي يعتمدون عليها. «المؤلّف».

(2) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 202.

الصفحة 97

17 . قال القاضي أبو العبّاس أحمد السروجي الحنفي المتوفَّي 710 هـ، في «الغاية»: إذا انصرف الحاجّ والمعتمرون من مكّة فليتوجَّهوا إلى طيبة مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيارة قبره، فإنهَّا من أنجح المساعي.

18 . قال الامام القبوة إبن الحاجّ محمدَّ بن محمدَّ العبدري القيرواني المالكي المتوفىّ 737 في [المدخل]في فصل زيارة القبور 1: 257 وأمّا عظيم جناب الانبياء والرُّسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتي إليهم الزائر، ويتعينَّ عليه قصدهم من الاماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتَّصف بالذلِّ والانكسار والمسكنة، والفقر والفاقة والحاجة، والاضطرار والخضوع، ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مُشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره; لانّهم لا يبلون ولا يتغيرّون، ثم يَّثني على الله تعالى بما هو أهله، ثمَّ يُصليّ عليهم ويترضىّ على أصحابهم، ثم يترَّحمّ على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم يتوسَّل إلَّى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه، ويستغيث بهم، ويطلب حوائجه منهم، ويجزم بالاجابة ببركتهم، ويقوِّي حسن ظنهِّ في ذلك، فإنَّهم باب الله المفتوح، وجرتْ سنتّه سبحانه وتعالى بقضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم».

ومَنْ عجز عن الوصول فليرسل بالسلَّام عليهم، ويذكر ما

الصفحة 98

يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلك، فإنَّهم السادة الكرام، والكرام لا يردوُّن منَ سْألهم، ولا منَ توسّل بهم، ولا مَنْ قصدهم، ولا منَ لْجأ إليهم. هذا الكلام في زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاةَّ والسلامَّ عموما.

ثمَّ قال: فصلٌ: وأماّ في زيارة سيدِّ الاولينَّ والاخرين صلوات الله عليه وسلامه، فكل ماٌّ ذكر يزيد عليه أضعافه، أعني في الانكسار والذلّ والمسكنة; لانَّه الشافع المشُفعَّ الذي لا ترد شُفاعته، ولا يخيب من قصْده، ولا من توَلْ بسحاته، ولا من استعاّن أو استغاث به، إذ أنَّه عليه الصَّلاة والسلَّام قطب دائرة الكمال وعروس المملكة.

إلى أن قال: فمن توسَّل به، أو استغاث به، أو طلب حوائجه منه، فلا يرُدوُّلا يخيب; لما شهدت به المعاينة والاثار، ويحتاج إلى الادب الكلِّي في زيارته عليه الصَّلاة والسلَّام، وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم: إن الزائر يشعر نفسه بأنه وَّاقف بين يديه عليه الصَّلاة والسلَّام كما هو في حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته، أعني في مشاهدته لامُتهّ ومعرفته بأحوالهم ونيّاتهم وخوائمهم وخواطرهم، ذلك عنده جليٌّ لا خفاء فيه.

إلى أن قال: فالتوسّل به عليه الصَّلاة والسلَّام هو محل حّط أحّمال الاوزار، وأثقال الذنوب والخطايا; لان بركّة شفاعته عليه الصَّلاة والسلَّام وعظمها عند ربهّ لا يتعاظمها ذنب،ٌ إذ أنهاَّ أعظم

الصفحة 99

من الجميع، فليستبشر من زاره، وليلجأ إلى الله تعالى بشفاعة نبيِّه عليه الصَّلاة والسلَّام من لم يزره، اللهمّ لاَ تحرمنا من شفاعته بحرمته عندك آمين ربّ العالمين.

ومَنْ اعتقد خلاف هذا فهو المحروم، ألم يسمع قول الله عزوَّجل: **(ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول)**[1] الاية؟ فمَن جاءه ووقف ببابه وتوسل به وجد الله توابًا رحيما; لأن الله منزه عنَّ خلف الميعاد، وقد وعد سبحانه وتعالى بالتوبة لمن جاءه ووقف ببابه وسأله وإستغفر ربّه، فهذا لا يشكُّ فيه ولا يرتاب إلا جاحد للدين معاند لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نعوذ بالله من الحرمان.

19 . ألَّفَ الشيخ تقي الدين السبكي الشافعي المتوفىّ 756 هـ، كتاباً حافلاً في زيارة النبي الاعظم في 187 صحيفة وأسماه (شفاء السِّقام في زيارة خير الانام) رداً على ابن تيمية، وذكر كثيرا من أحاديث الباب، ثم جعَل بابا في نصوص العلماء من المذاهب الاربعة على إستحبابها، وانَّ ذلك مجمعٌ عليه بين المسلمين.

وقال في ص48 : لا حاجة إلى تتبّع كلام الاصحاب في ذلك مع العلم بإجماعهم وإجماع سائر العلماء عليه، والحنفية قالوا: إنَّ زيارة قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من أفضل المندوبات والمستحبات، بل يقرب من

---

(1) النساء: 64.

درجة الواجبات، وممَّن صرَّح بذلك أبو منصور محمدّ بن مكرم الكرماني في مناسكه; وعبدالله بن محمود بن بلدحي في شرح المختار، وفي فتاوى أبي الليث السمرقندي في باب أداء الحجّ.

وقال في ص59 : كيف يتخيَّل في أحد من السلَف منعهم من زيارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى، وسنذكر ذلك وما ورد من الاحاديث والاثار في زيارتهم.

وحكى في ص61 عن القاضي عياض وأبي زكريّا النووي إجماع العلماء والمسلمين على استحباب الزيارة.

وقال ص63 : وإذا استحبَّ زيارة قبر غيره (صلى الله عليه وآله وسلم) فقبره أولى; لما له من الحقِّ ووجوب التعظيم.

فإن قلتَ: الفرق [يعني بين زيارة قبر النبيِّ وغيره]أنَّ غيره زارَ للاستغفار له; لاحتياجه إلى ذلك كما فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في زيارته أهل البقيع، والنبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مُستغن عن ذلك.

قلتُ: زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) إنَّما هي لتعظيمه والتبرك به، ولتنالنا الرحمَه بصلاتنا وسلامنا عليه، كما إنا مأمورون بالصّلاة عليه والتسليم وسؤال الوسيلة، وغير ذلك ممّا يعلم أنهَّ حاصل لَه (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير سؤالنا، ولكنَّ النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أرشدنا إلى ذلك لنكون بدعائنا له متعرِّضين للرحمَة التي رتبها الله على ذلك.

فإن قلتَ: الفرق أيضاً أنَّ غيره لا يخشى فيه محذور، وقبره (صلى الله عليه وآله وسلم) يخشى الافراط في تعظيمه أن يعبد.

قلتُ: هذا كلامٌ تقشعرُّ منه الجلود، ولولا خشية إغترار الجهال به لماذكرته، فإن فيه تركا لما دلت عليه الادلة الشّرعية بالاراء الفاسدة الخياليَّة، وكيف تقدّم على تخصيص قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «زوروا القبور»[1] ؟ وعلى ترك قوله: «مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي»[2] ؟ وعلى مخالفة إجماع السّلف والخلف بمثل هذا الخيال الذي لم يشهد به كتاب ولا سنَّة؟

بخلاف النهي عن أتّخاذه مسجداً، وكون الصحابة إحترزوا عن ذلك المعنى المذكور; لان ّذلك قد ورد النهي فيه، وليس لنا أن شرّع أحكاماً من قبلنا، أم لهم شركاء شرّعوا لهم من الدينّ مالم يأذن به الله؟

فَمَن ْمنع زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد شرّع من الدين والتعظيم والوقوف عند الحد الذّي لا يجوز مجاوزته بالادلّة الشرعيّة، وبذلك يحصل الامر من عبادة غير الله تعالى، ومنَ أراد الله ضلاله من أفراد من الجهال ّفلن يستطيع أحدٌ هدايته.

---

(1) صحيح مسلم 2: 672/977 ، سنن أبي داود 2: 218 ـ 219 ، باب زيارة القبور، سنن الترمذي 3: 370/1054 ، سنن النسائي 4: 89 باب زيارة القبور، مسند أحمد 2: 441، سنن البيهقي 4: 70 و76، مصنّف ابن أبي شيبة 3: 343.

(2) تلخيص الحبير 2: 267 ، اللالي المصنوعة 2: 64 ، الدر المنثور 1: 237 ، الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة: 158 ، مجمع الزوائد 4: 2 ، أتحاف السّادة المتقين 4: 417 و 10: 363 ، تذكرة الموضوعات: 75 ، كنز العمال 15: 651/42582 ، الكامل في الضعفاء 6: 2350 ، سنن الدار قطني 2: 278/194 ، السنن الكبرى 2: 177 ، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194 ـ 195.

فمَنْ ترك شيئاً من التعظيم المشروع لمنصب النبوةّ راعما بذّلك الادب مع الربوبية، فقد كذب على الله تعالى، وضيع مّا أمر به في حقّ رسله، كما أنّ منَ أفرط وجاوز الحد إلّى جانب الربوبية فقد كذب على رسل الله، وضيع مّا امرواُ به في حق ربهمّ سبحانه وتعالى، والعدل حفظ ما أمر الله به في الجانبين، وليس في الزّيارة المشروعة من التعظيم ما يفُضي إلى محذور.

وعقدَ في ص75 87 باباً في كون السفر إلى الزّيارة قربة، وبسط القول فيه، وأثبته بالكتاب والسنةّ والاجماع والقياس، واستدلّ عليه من الكتاب بقوله تعالى: **(ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فإستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توابّا رحيماً)**[1] بتقريب صدق المجيء وعدم فرق بين حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) ومماته.

ومِنْ السنةّ بعموم قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من زار قبري»[2] ، وصريح

---

(1) النساء: 64.

(2) أخرجه الدار قطني في سننه 2: 287/194 ، والبيهقي في سننه الكبرى 2: 177 ، والقاضي عياض في الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194 ـ 195 ، والشوكاني في نيل الاوطار 4: 325 ، وابن حجر في تلخيص الحبير 2: 267 ، والسيوطي في اللالي المصنوعة 2: 64 والدر المنثور 1: 237 و الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة: 158 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 4: 2 ، والزبيدي في أتحاف السّادة المتقّين 4: 417 و10: 363 ، والفتني في تذكرة الموضوعات: 75 ، والمتقي الهندي في كنز العمال 15: 651/42582.

صحيحة ابن السكن: «مَنْ جاءني زائراً لا تعمله حاجة إلا زّيارتي»[1] ، وبما دلّ من السنةّ على خروج النبيّ من المدينة

لزيارة القبور، وإذا جاز الخروج إلى القريب جاز إلى البعيد، فقد ثبت في صحيح خروجه (صلى الله عليه وآله وسلم)إلى البقيع[2] بأمر من الله تعالى وتعليم عائشة كيفيَّة السلام على أهل البقيع. وخروجه إلى قبور الشهداء[3] .

ثمَّ قال: الرابع: الاجماع; لاطباق السلف والخلف، فإنَّ الناس لم يزالوا في كل عام إذا قضوا الحج يتوجهونَّ إلى زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنهم مَنْ يفعل ذلك قبل الحج هكذا شاهدناه وشاهده من قبلنا، وحكاه العلماء عن الاعصار القديمة كما ذكرناه في الباب الثالث.

وذلك أمرٌ لا يرتاب فيه، وكلهّم يقصدون ذلك ويعرجون إليه، وان لم يكن طريقهم، ويقطعون فيه مسافة بعيدة، وينفقون فيه الاموال، ويبذلون فيه المهج، معتقدين أنَّ ذلك قربة وطاعة، واطباق هذا الجمع العظيم من مشارق الارض ومغاربها على ممرٍّ

---

(1) أخرجه في كتابه السنن الصحاح، كما حكاه عنه السبكي في شفاء السقام: 16.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه. «المؤلّف».

أنظر صحيح مسلم 2: 672.

(3) أخرجه أبو داود في سننه 1: 319. «المؤلّف».

السنين وفيهم العلماء والصّلحاء وغيرهم، يستحيل أن يكون خطأ، وكلهّم يفعلون ذلك على وجه التقربُّ به إلى الله عزوجّل، ومن تأخَّر عنه من المسلمين فإنمَّا يتأخرَّ بعجز أو تعويق المقادير مع تأسفه عليه ووده لَو تيسر لَه، ومن إدّعى أن هذا الجمع العظيم مجمعون على خطأ فهو المخطيء.

20 . قال زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر القريشي العثماني المصري المراغي المتوفّى 816 هـ، في (تحقيق النصرة في تلخيص دار الهجرة): وينبغي لكلِّ مسلم إعتقاد كون زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)قربةً عظيمة، للاحاديث الواردة في ذلك، ولقوله تعالى:

(ولو أنَّهم إذ ظلموا جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول)[1] الاية; لانّ تعظيمه لا ينقطع بموته.

ولا يقال: إنَّ إستغفار الرَّسول لهم إنمَّا هو في حياته وليست الزيارة كذلك; لما أجاب به بعض الائمةّ المحققينّ أن الآية دلت على تعليق وجدان الله تعالى توّاباً رحيماً بثلاثة امور: المجيء، واستغفارهم، واستغفار الرسوّل لهم. وقد حصل إستغفار الرسوّل لجميع المؤمنين; لانَّه قد إستغفر للجميع قال الله تعالى:**(واستغفر**

---

(1) النساء: 64.

لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)[1] ، فإذا وجد مجيئهم وإستغفارهم كملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته.

(المواهب اللدنيَّة للقسطلاني).

21 . قال السيِّد نور الدين السَّمهودي المتوفىّ 911 هـ، في «وفاء الوفاء 2: 412 »، بعد ذكر أحاديث الباب: وأمّا الاجماع: فأجمع العلماء على إستحباب زيارة القبور للرِّجال، كما حكاه النووي، بل قال بعض الظاهريَّة بوجوبها.

وقد إختلفوا في النساء وقد إمتاز القبر الشريف بالادلّة الخاصّة به كما سبق، قال السبكي: ولهذا أقول إنهَّ لا فوق في زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الرِجال والنساء.

وقال الجمال الريمي في «التقفية»: يُستثنى . أي من محلِّ الخلاف . قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحبيه، فإن زيارتهم مُتسحبَّة للنساء بلا نزاع، كما اقتضاه قولهم في الحج: يستُحب لمّن حج أنَّ يزور قبر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وحينئذ فيقال معاياة قبور يستحبُّ زيارتها للنساء بالاتفّاق، وقد ذكر ذلك بعض المتأخرِّين وهو الدمنهوري الكبير، وأضاف إليه قبور الاولياء والصَّالحين والشهداء، ثمَّ بسط القول في أنَّ السفر للزيارة قربة كالزيارة نفسها.

(1) غافر: 55.

22 . قال الحافظ أبو العبّاس القسطلاني المصري المتوفىّ 923 هـ، في «المواهب اللدنيَّة»: الفصل الثاني في زيارة قبره الشَّريف ومسجده المنيف: إعلم أنَّ زيارة قبره الشريَّف من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات، ومنَ إعتقد غير هذا فقد إنخلع من ربقة الاسلام، وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام، وقد أطلق بعض المالكيَّة وهو أبو عمران الفاسي كما ذكره في «المدخل» عن «تهذيب الطالب» لعبد الحقّ: أنهَّا واجبة، قال: ولعله أراد وجوب السننُ المؤكدة.

وقال القاضي عياض: إنَّها من سنُن المسلمين، مجمع عليها، وفضيلة مرغبَّ فيها، ثم ذكرَ جملة من الاحاديث الواردة في زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: وقد أجمع المسلمون على إستحباب زيارة القبور كما حكاه النووي و أوجبها الظاهريَّة، فزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) مطلوبة بالعموم والخصوص كما سبق، ولان زيارة القبور تعظيم، وتعظيمه (صلى الله عليه وآله وسلم) واجبٌ، ولهذا قال بعض العلماء: لا فوق في زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الرِّجال والنساء وإن كان محل الاجماع على إستحباب زيارة القبور الرِّجال، وفي النساء خلافٌ، الاشهر في مذهب الشافعي الكراهة.

قال ابن حبيب من المالكيَّة: ولا تدع في زيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) الصَّلاة في مسجده، فإنَّ فيه من الرغبة ما لا غنى بك وبأحد عنه، وينبغي لمن نوى الزيارة أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف

والصَّلاة فيه; لانهَّ أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، وهو أفضلها عند مالك. وليس لشد الرِّحالّ إلى غير المساجد الثلاثة فضلٌ; لانَّ الشرَّع لم يجيء به، وهذا الامر لا يدخله قياس; لان شرّف البقعة إنما يَّعرفُ بالنص الصَّريح عليه، وقد ورد النصُّ في هذه دون غيرها.

وقد صحَّ عن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسَّلام على النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالسفر إليه قربة، لعموم الادلَّة، ومنَ نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج من أصحابنا، وعبارته: إذا نذر زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) لزمه الوفاء وجهاً واحداً. إنتهى.

إلى أن قال: وللشيخ تقيِّ الدين إبن تيمية هنا كلامٌ شنيع ٌعجيب،ٌ يتضمن َّمنع شد الرِّحالِّ للزيارة النبوية، وأنه ليسَّ من القرب، بل يضدُّ ذلك، وردَّ عليه الشيخ تقي ّالدين السبكي في «شفاء السقامِّ»، فشفى صدور المؤمنين.

23 . ذكر شيخ الاسلام أبو يحيى زكريّا الانصاري الشافعي المتوفّى 925 هـ، في «أسنى المطالب» شرح «روض الطالب» لشرف الدين إسماعيل بن المقري اليمني .: ج1، ص501 ، ما يستحبّ لمن حجَّ وقال: ثم َّيزور قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويسلّم عليه وعلى صاحبيه بالمدينة المشرفة، ثم َّذكر شطرا مِّن أدلتها وجملة من آداب الزيارة.

24 . قال إبن حجر الهيتمي المكي الشافعي المتوفّى 973هـ، في

الصفحة 108

كتابه (الجوهر المنظّم في زيارة القبر المكرَّم) ص12 ط سنة 1279 بمصر . بعد ما إستدلَّ على مشروعيةّ زيارة قبر النبيِّ بعدَّة أدلةّ منها الاجماع . فإن قلت: كيف تحكي الاجماع على مشروعيةّ الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية َّمن متأخريِّ الحنابلة منكرٌ لمشروعيةّ ذلك كلهّ، كما رآه السبكي في خطه؟ٍ! وقد أطال ابن تيمية ّالاستدلال لذلك بما تمجه الاسماع، وتنفر عنه الطباع، بل زعم حرمة السَّفر لها إجماعاً وأنهَّ لا تقصرّ فيه الصلاةّ، وأن جّميع الاحاديث الواردة فيها موضوعة، وتّبعه بعض مَنْ تأخرَّ عنه من أهل مذهبه.

قلتُ: مَنْ هو ابن تيمية؟ حتىّ ينظرُ إليه أو يعولُ فيَّ شيء من امور ُالدين علّيه، وهل هو إلا كما قّال جماعة من الائمة . الذين تعقَّبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة، حتىَّ أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعزّ بن جماعة .: عبد أفضله ّالله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأراده، وبوَّأه من قوةَّ الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان ولقد تصدىّ شيخ الاسلام وعالم الانام، المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته، التقيُّ السبكيُّ قدسَّ الله روحه ونورَّ ضريحه، للرد ٍعليه في تصنيفُ مستقلّ، أفاد فيه وأجاد، وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصوَّاب.

الصفحة 109

ثمَّ قال: هذا وما وقع من ابن تيميةّ مماّ ذكر وانٍ كان عثرة لاّ تقالُ أبدا، ومًصيبة يستًمر شؤُمها سرمدا، وليسَّ بعجيب فإنه سوَّلت له نفسه وهواه وشيطانه أنَّه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، وما درى المحروم أنهَّ أتى بأقبح المعائب، إذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة، وتدارك على أئمَّتهم . سيمَّا الخلفاء الراشدين . بإعتراضات سخيفة شهيرة، حتىّ تجاوز إلى الجناب الاقدس المنزَّه سبحانه عن كلِّ نقص والمستحق ّلكل كمال أنفس، فنسب إليه الكبائر والعظائم، وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامَّة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم، وتضليل مَنْ لم يعتقد ذلك من المتقدميِّن والمتأخرين، حتىّ قام عليه علماء عصره وألزموا السّلطان بقتله أو حبسه وقهره، فحبسه إلى أن مات، وخمدت تلك البدع، وزالت تلك الضَّلالات، ثم َّإنتصر له أتباعٌ لم يرفع الله لهم رأساً، ولم يظهر لهم جاهاً ولا بأساً، بل ضربتُ عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

(1)

25 . قال الشيخ محمّد الخطيب الشربيني المتوفّى 977 هـ، في «مغني المحتاج: 1، 357 »: ومحلّ هذه الاقوال في غير زيارة قبر سيِّد المرسلين، أمّا زيارته فمن أعظم القربات للرجّال والنساء، وألحق الدمنهوري به قبور بقية الانبياء والصالحين والشهداء،

(1) يعني الاقوال في زيارة القبور للنساء من الندب والكراهة والحرمة والاباحة. «المؤلّف».

وهو ظاهرٌ وإن قال الانوعي: لم أره للمتقدِّمين، قال ابن شهبة: فإن صحّ ذلك فينبغي أن يكون زيارة قبر أبويها وأخوتها وسائر أقاربها كذلك فإنَّهم أولى بالصلة من الصالحين. إنتهى.

والاولى عدم إلحاق بهم، لما تقدَّم من تعليل الكراهة[1] .

وقال في ص494 ، بعد بيان مندوبيَّة زيارة قبره الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر جملةً من أدلتها: ليس المراد إختصاص طلب الزيارة بالحجِّ، فإنَّها مندوبة مطلقاً كما مر بَعد حج أوّ عمرة أو قبلهما أو لامع نسك; بل المراد [يعني من قول المصنِّف بعد فراغ الحجّ] تأكدّ الزيارة فيها لامرين:

أحدهما

: أنَّ الغالب على الحجيج الورود من آفاق بعيدة، فإذا قربوا من المدينة يقبح تركهم الزيارة.

والثاني:

لحديث «مَنْ حجَّ ولم يزرني فقد جفاني»، رواه ابن عدي في الكامل[2] وغيره[3] . وهذا يدلُّ على أنَّه يتأكدّ

(1) من أنّها مظنّة لطلب بكائهن و رفع أصواتهن، لما فيهن من رّقة القلب وكثرة الجزع.

قال الاميني: هذا التعليل عليل جداً، كما يأتي بيانه في كلمة ابن حجر في زيارة القبور. «المؤلّف».

(2) الكامل في الضعفاء 7: 248.

(3) منهج الدار قطني في سننه 2: 278، والسبكي في شفاء السقام: 22 ، والسمهودي في وفاء الوفاء 2: 398، والشوكاني في نيل الاوطار 4: 325 ، والسيوطي في اللالي المصنوعة 2: 72 والدر المنثور 1: 237، والتقي الهندي في كنز العمال 5: 135/12371.

للحاجِّ أكثر من عمره، وحكم المعتمر حكم الحاجّ في تأكدّ ذلك.

26 . قال الشيخ زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفّى 1031 هـ، في شرح الجامع الصغير 6 ص140 : وزيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) الشريف من كمالات الحجِّ، بل زيارته عند الصوفيَّة فرضٌ، وعندهم الهجرة إلى قبره كهي إليه حياً. قال الحكيم: زيارة قبر المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) هجرة المضطرِّين هاجروا إليه فوجدوه مقبوضاً فإنصرفوا، فحقيق

أن لا يخيّبهم، بل يوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم.

وقال في شرح الحديث الأوّل المذكور ص93 : إنَّ أثر الزيارة إمّا الموت على الاسلام مُطلقا لكُل زائر، واما شفاعة تخصّ الزائر أخصَّ من العامّة، وقوله: شفاعتي» في الاضافة إليه تشريف لها، إذ الملائكة وخواص البشر يشفعون، فللزائر نسبة خاصّة، فيشفع هو فيه بنفسه، والشفاعة تعظم بعظم الزائر.

27 . جعل الشيخ حسن بن عمّار الشرنبلالي في «مراقي الفلاح بإمداد الفتاح» فصلاً في زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من أفضل القربات وأحسن المستحبّات، تقرب من درجة ما لزم من الواجبات، فإنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حرَّض عليها وبالغ في الندب إليها فقال: «مَنْ وَجد سعة فلَم يزرني فقد جفاني» [1]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ

(1) تقدّمت مصادره في الصفحة.

زار قبري وجبت له شفاعتي» [1]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ زارني بعد مماتي فكأنّما زارني في حياتي» [2]، إلى غير ذلك من الاحاديث.

وممّا هو مقرّر عند المحققين إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حي يرزق ممتع بجميع الملاذ والعبادات، غير أنه حجبّ عن أبصار القاصرين عن شرف المقامات، ورأينا أكثر الناس غافلين عن أداء حقّ زيارته، وما يسنّ للزائر من الجزئيات والكليات أحببنا أن نذكر بعد المناسك وآدابها ما فيه نبذة من الاداب تتميماً لفائدة الكتاب، ثمّ ذكر شيئا كثيرا من آداب الزائر والزيارة كما يأتي.

28 . وقال قاضي القضاة شهاب الدين الخفاجي الحنفي المصري المتوفّى 1069 هـ، في شرح الشفاء 3 ص566: وأعلم أنَّ هذا الحديث [3] هو الذي دعا ابن تيميّة ومن معه كابن القيّم إلى مقالته الشنيعة التي كفروه بها، وصنفّ فيها السبكي مصنّفا مستقلاً، وهي منعه من زيارة قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وشد الرحال إليه، وهو كما قيل:

(1) تقدّمت مصادره في الصفحة.

(2) تقدّمت مصادره في الصفحة.

(3) حديث شدّ الرحال إلى المساجد (المؤلّف».

لمهبط الوحي حقّاً ترحل النجبُ وعند ذاك المرجّى ينتهي الطلبُ

فتوهّم أنَّه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها، فإنهّا لا تصدر عن عاقل، فضلا عن فاضل سامحه الله تعالى.

وأمّا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تتخّذوا قبري عيداً»، فقيل: كره الاجتماع عنده في يوم معين على هيئة [1]

مخصوصة، وقيل: المراد لا تزوره في العام مرّة فقط، بل أكثروا الزيارة له .

وأمّا إحتماله للنهي عنها فهو بفرض أنّه المراد محمولٌ على حالة مخصوصة، أي لا تتخذّوه كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الاعياد، بل لا يُؤتى إلاّ للزيارة والسلام والدعاء ثم يُنصرف.

وقال في صحيفة 577 في شرح حديث: «لا تجعلوا قبري عيداً»: أي كالعيد بإجتماع الناس، وقد تقدَّم تأويل الحديث وأنهَّ لا حُجّة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره، فإن إجماع الامةُ على خلافه يقتضي تفسيره بغير ما فهموه، فإنه زلّة شيطانية.

29 . قال الشيخ عبد الرَّحمن شيخزاده المتوفّى 1087 هـ، في (مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر) ج1 ص157: من أحسن المندوبات، بل يقرب من درجة الواجبات، زيارة قبر نبيِّنا

(1) هذا المعنى ذكره غير واحد من أعلام القوم (المؤلّف».

وسيِّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد حرَّض (عليه السلام) على زيارته وبالغ في الندب إليها بمثل قوله (عليه السلام):«مَنْ زار قبري». فذكرَ ستةً من أحاديث الباب ثم قال: فإن كان الحج فرضًا فالاَسن أن يبدأ به إذا لم يقع في طريق الحاجّ المدينة المنورَّة ثم يَثني بالزيارة، فإذا نواها فلينو معها زيارة مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم ذكر جملة كبيرةً من آداب الزائر.

30 . قال الشيخ محمّد بن علي بن محمّد الحصني، المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي المفتي بدمشق المتوفّى 1088 هـ، في (الدُّرّ المختار في شرح تنوير الابصار) في آخر كتاب الحج: وزيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم)مندوبة بل قيل: واجبةٌ لمن له سعةٌ، ويبدأ بالحج لو فرضا ويُخير لو نفلا مالَم يمر بهُ، فيبدأ بزيارته لا محالة، ولينو معهِ زيارة مسجده (صلى الله عليه وآله وسلم).

31 . قال أبو عبدالله محمّد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي المصري المتوفّى 1122 هـ، في «شرح المواهب: ج8، ص299 : قد كانت زيارته مشهورةً في زمن كبار الصحابة معروفةً بينهم; لما صالح عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس جاءه كعب الاحبار فأسلم ففرح به وقال: هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبره (صلى الله عليه وآله وسلم)وتتمتَّع بزيارته؟ قال: نعم.

32 . قال أبو الحسن السندي محمَّد بن عبد الهادي الحنفي المتوفّى 1138 هـ، في شرح سنن ابن ماجة 2 ص268: قال الدمري:

فائدةٌ: زيارة النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من أفضل الطاعات وأعظم القربات، لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي»[1] ، رواه الدارقطني وغيره وصحّحه عبد الحقِّ، ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ جائني زائراً لا تحمله حاجة إلاّ زيارتي كان حقاً عليَّ أنّ أكون له شفيعا يومَ القيامة»[2] ، رواه الجماعة منهم الحافظ أبو علي

ابن السكن في كتابه المسمّى بالسنن الصحّاح، فهذان إمامان صححّا هذين الحديثين، وقولهما أولى من قول منَ طّعن في ذلك.

33 . قال الشيخ محمّد بن علي الشوكاني المتوفّى 1250 هـ، في «نيل الاوطار 4: 324 »: قد إختلفت فيها [في زيارة النبيّ]أقوال أهل العلم، فذهب الجمهور إلى أنّها مندوبةٌ، وذهب بعض المالكيةّ وبعض الظاهوية ّإلى أنها ّواجبة، وقّالت الحنفية: إنّها قوبيةٌ من الواجبات، وذهب ابن تيمية الحنبلي حفيد المصنفّ المعروف بشيخ الاسلام إلى أنهاّ غير مشروعة، ثم فصّل ألكلام في الاقوال إلى أن قال في آخر كلامه:

وإحتجَّ أيضاً من قال بالمشروعيةّ بأنه ّلم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج فيّ جميع الازمان على تباين الديار واختلاف المذاهب، الوصول إلى المدينة المشرّفة لقصد زيارته، ويعدوّن ذلك من أفضل الاعمال،ولم ينقل أن ّأحدا أنكر ذلك عليهم فكان إجماعاً.

(1) تقدّمت مصادره في الصفحة 61 ـ 62.

(2) تقدّمت مصاوه في الصفحة 67 . 68.

34 . قال الشيخ محمّد أمين بن عابدين المتوفّى 1253 هـ، في (ردّ المحتار على الدرّ المختار) عند العبارة المذكورة ج2 ص263 : مندوبةٌ بإجماع المسلمين كما في «الباب» إلى أن قال: وهل تستحبّ زيارة قوه (صلى الله عليه وآله وسلم) للنسّاء؟ الصحيح: نعم بلا كراهة بشروطها على ما صوّح به بعض العلماء، أمّا على الاصح ّمن مذهبنا .وهو قول الكوخي وغوه من أنَّ الرخصة في زيارة القبور ثابتةٌ للرجّال والنساء جميعا .ً فلا إشكال، وأما ّعلى غوه فذلك نقول بالاستحباب لاطلاق الاصحاب، [بل قيل: واجبةٌ]ذكوه في شوح اللباب، وقال: كما بيّنته في «الوةّ المضية ّفي الزيارّة المصطفوية» ّوذكوه أيضا الخير الوملي في حاشية «المنح» عن ابن حجر وقال: وانتصر له. نعم عبارة اللباب والفتح وشوح المختار أنّها قوبيةٌ من الوجوب لمن له سعةٌ، إلى أن قال:

قال ابن الهمام: والاولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجويد النيّة لزيارة قوه عليه الصّلاة والسلام، ثم يّحصل له إذا قدم زيارة المسجد، أو يستمنح فضل الله تعالى في موّة اُخوى ينويها; لان ّفي ذلك زيادة تعظيمه (صلى الله عليه وآله وسلم) وإجلاله. ويوافقه ظاهر ما ذكوناه من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ جاءني زائوا ً لا تعمله حاجة اذا لازّيارتي كان حقّاً علي ّأن أكون شفيعا لهً يوم القيامة». إنتهى.

ونقل الرّحمتي عن العلف الملاّ جامي أنهّ أفوز الزيارّة عن الحج ّ

حتّى لا يكون له مقصدٌ غوها في سفوه، ثم ّذكر حديث: «لا تشد الرّحال إلا لثلّاثة مساجد» [1] فقال: والمعنى كما أفاده في «الاحياء» أنّه لا تشُد الرّحّال لمسجد من المساجد إلا لهّذه الثلاثة; لما فيها من المضاعفة، بخلاف بقية المساجد فإنها متّساوية في ذلك، فلا يردّ أنَّه قد تشد الرّحّال لغير ذلك كصلة رحم وتعلم ّعلم، وزيارة المشاهد كقبر النبي (صّلى الله عليه وآله

وسلم)وقبر الخليل (عليه السلام) وسائر الائمّة.

35 . قال الشيخ محمّد بن السيدّ درويش الحوت البيروتي المتوفىّ 1276 هـ، في تعليق «حسن الاثر: ص246 »:زيارة النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)مطلوبةٌ; لانهّ واسطة الخلق، وزيارته بعد وفاته كالهجرة إليه في حياته، ومنَ أنكرها فإن كان ذلك إنكاراً لها من أصلها فخطؤه عظيم، وإن كان لما يعرض من الجهلة ممّا لا ينبغي فليبينّ ذلك.

36 . قال الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي المتوفّى 1277 هـ، في حاشيته على شرح ابن القوي على متن الشيخ أبي شجاع في الفقه الشافعي ج1 ص347 : ويسنُّ زيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم)ولو لغير حاجّ ومعتمر كالذي قبله، ويسن ّلمن قصد المدينة الشريفة

(1) صحيح البخاري 2: 76، صحيح مسلم 2: 1014/1397، سنن النسائي 2: 73، مسند أحمد 2: 234، المعجم الكبير للطبراني 2: 310.

الصفحة 118

زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)أن يكثر من الصَّلاة والسَّلام عليه في طريقه، ويزيد في ذلك إذا رأى حرم المدينة وأشجارها، ويسأل الله أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبَّلها منه، ثمَّ ذكر جملة كثيرة مِّن آداب الزيارة وألفاظها.

37 . جعل الشيخ حسن العدوي الحمزاوي الشافعي المتوفّى 1303 هـ، خاتمة في كتاب (كنز المطالب) ص179 . 239 لزيارة النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفصل فيها القول وذكر مطلوبيتها كتابا وسنّة وإجماعا وقياسًا، وبسط الكلام في شد الرِّحال إلى ذلك القبر الشريف، وذكر جملةً من آداب الزائر ووظائف الزيارة، وقال في ص195 بعد نقل جملة من الاحاديث الواردة في أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم)يسمع سلام زائريه ويرد ّعليهم:

إذا علمت ذلك علمت أنَّ ردَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة (صلى الله عليه وآله وسلم)أمرٌ واقعٌ لا شكَّ فيه، وانمّا الخلاف في رده ّعلى المسلم ّعليه من غير الزائرين، فهذه فضيلة اخرُى عظيمة ينالهُا الزائرون لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيجمع الله لهم بين سماع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)لاصواتهم من غير واسطة وبين ردِّه عليهم سلامهم بنفسه.

فأنّى لمن سمع لهذين بل بأحدهما أن يتأخرَّ عن زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! أو يتوانى عن المبادرة إلى المثول في حضرته (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! تالله ما يتأخَّر عن ذلك مع القدرة عليه إلاّ منَ حق ّعليه البعد من الخيرات،

الصفحة 119

والطرد عن مواسم أعظم القربات، أعاذنا الله تعالى من ذلك بمنِّه وكرمه آمين.

وعُلم من تلك الاحاديث أيضاً أنهَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حي ٌعلى الدوام، إذ من المحال العادي أن يخلو الوجود كله ّعن واحد يُسلمّ عليه في ليل أو نهار، فنحن نؤمن ونصدقِّ بأنه ّ(صلى الله عليه وآله وسلم) حي يرُزقُ، وأن جسَّده الشريف لا تأكله الارض، وكذا سائر الانبياء عليهم الصَّلاة والسّلام، والاجماع على هذا.

38 . قال السيِّد محمّد بن عبدالله الجوداني الدمياطي الشافعي المتوفىّ 1307هـ، في «مصباح الظلام: ج2، ص145»: قال

بعضهم: ولزائر قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)عشر كرامات:

أحداهنَّ:

يُعطي أرفع المراتب،

الثانية:

يبلغ أسنى المطالب،

الثالثة:

قضاء المآرب،

الرابعة:

بذل المواهب،

الخامسة:

الامن من المعاطب،

السادسة:

التطهير من المعايب،

السابعة:

تسهيل المصائب،

الثامنة:

كفاية النوائب،

التاسعة:

حسن العواقب،

العاشرة:

رحمة ربّ المشارق والمغارب.

وما أحسن ما قيل:

هنيئاً لمن زار خير الورى وحطّ عن النفس أوزارها

فإنَّ السَّعادة مضمونة لمن حلَّ طيبة أوزارها

وبالجملة فزيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) من أعظم الطاعات وأفضل القربات، حتّى أنّ بعضهم جرى على أنّها واجبة، فينبغي أن

يحرص عليها، وليحذر كلّ الحذر من التخلّف عنها مع القدرة، وخصوصاً بعد حجّة الاسلام، لان حقّه (صلى الله عليه وآله وسلم) على أُمّته عظيم، ولو أن أحدهم يجيء على رأسه أو على بصره من أبعد موضع من الارض لزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقم بالحقّ الذي عليه لنبيّه، جزاه الله عن المسلمين أتمّ الجزاء.

زُر مَن تحب وإن شطّت بك الدارُ ... وحال من دونه ترب وأحجارُ

لا يمنعنّك بعد عن زيارته ... إنّ المحبّ لمن يهواه زوّار

ويسنّ لمن قصد المدينة الشريفة (إلخ)، ثمّ فصّل القول في آداب الزيارة، وذكر التسليم على الشيخين، وزيارة السيدة فاطمة وأهل البقيع والزيارات المشهورة، وهي نحو ثلاثين موضعاً كما قال.

39 . قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ علي الفاخوري مفتي بيروت في (الكفاية لذوي العناية) ص125 : الفصل الثاني عشر في زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي متأكّدة مطلوبة، ومستحبة محبوبة، وتسن زيارته في المدينة كزيارته حيّاً، وهو في حجرته حي يرد على من سلّم عليه السلام. وهي من أنجح المساعي وأهم القربات وأفضل الاعمال وأزكى العبادات وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ زار قبري

وجبت له شفاعتي»[1] ، ومعنى «وجبت» ثبتت بالوعد الصّادق الذي لا بدّ من وقوعه وحصوله.

وتحصل الزّيارة في أيّ وقت، وكونها بعد تمام الحج أحب، ويجب على من أراد الزيارة التوبة من كل شيء يخالف طريقته وسننه (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثمّ ذكر شطراً وافراً من آداب الزيارة والزيارة الاولى الاتية في الاداب; فقال: ومن عجز عن حفظ هذا فليقتصر على بعضه وأقلّه السلام عليك يا رسول الله. ثم ذكر زيارة الشيخين إلى أن قال: ويستحب التبرك بالاسطوانات التي لها فضل وشرف وهي ثمانية: أسطوانة محلّ صلاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، واسطوانة عائشة رضي الله عنها وتسمّى إسطوانة القرعة، واسطوانة التوبة محلّ إعتكافه (صلى الله عليه وآله وسلم)، واسطوانة السرير، واسطوانة علي (رضي الله عنه)، واسطوانة الوفود، وإسطوانة جبريل (عليه السلام)، وإسطوانة التهجّد.

40 . قال الشيخ عبد المعطي السقّا في «الارشادات السنية» ص260 : زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد الحاجّ أو المعتمر الانصراف من مكّة أدام الله تشريفها وتعظيمها، طلب منه أن يتوجّه إلى المدينة المنورة للفوز بزيارته عليه الصّلاة والسّلام، فإنها من أعظم القربات، وأفضل الطاعات، وأنجح المساعي المشكورة، ولا

(1) تقدّمت مصادره في الصفحة.

يختصُّ طلب الزيارة بالحاجّ غير أنهّا في حقه ّآكد.

والاولى تقديم الزِّيارة على الحجّ إذا إتسّع الوقت، فإنه ّربما ّيعوقه عنها عائق، وقد ورد في فضل زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)أحاديث منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي»[1] ، وينبغي الحرص عليها، وعدم التخلّف عنها عند القدرة على أدائها خصوصاً بعد حجة الاسلام، لان حقه ّ(صلى الله عليه وآله وسلم)على امته ُعظيم.

وينبغي لمريد الزيارة أن يُكثر من الصّلاة والسلام عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)في طريق ذهابه إليها، واذا وصلها إستحبَّ له أن يغتسل ثمَّ يتوضأ أو يتيمم ّعند فقد الماء،ثم ذكر جملة منً آداب الزيارة ولفظا مختصرا من زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والشيخين.

41 . قال الشيخ محمّدزاهد الكوثري في (تكملة السيف الصقيل) ص156 :والاحاديث في زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغاية من الكثرة، وقد جمع طرقها الحافظ صلاح الدين العلائي في جزء كما سبق، وعلى العمل بموجبها استمرَّت الأُمّة، إلى أن شذ َّابن تيمية ّعن جماعة المسلمين في ذلك، قال علي القاري في شرح «الشفاء»: وقد فرط ابن تيمية مّن الحنابلة حيث حرَّم السفر لزيارة النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما أفرط غيره حيث قال: كون الزيارة قربة ًمعلوم مّن الدين بالضرورة، وجاحده محكومٌ عليه بالكفر. ولعلَّ الثاني

(1) تقدّمت مصادره في الصفحة 61 ـ 62.

أقرب إلى الصَّواب، لانَّ تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً، لانه ّفوق تحريم المباح المتفقّ عليه.

فسعيه في منع الناس من زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)، يدلُّ على ضغينة كامنة فيه نحو الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف يتصوّر الاشراك بسبب الزيارة والتوسل في المسلمين الذين يعتقدون في حقهِّ (عليه السلام) أنه ّعبده ورسوله، وينطقون بذلك في صلاتهم نحو عشرين مرَّة في كلِّ يوم على أقل ّتقدير، إدامة لذكرى ذلك؟

ولم يزل أهل العلم ينهون العوام عن البدع في كلِّ شؤونهم، ويرشدونهم إلى السنّد في الزيارة وغيرها إذا صدرت منهم بدعةٌ في شيء، ولم يعدّهم في يوم من الايامّ مشركين بسبب الزيارّة أو التوسل ّكيف؟ وقد نقذهم الله من الشركِّ وأدخل في قلوبهم الايمان. وأوَّل من رماهم بالاشراك بتلك الوسيلة هو ابن تيمية، وهوى خلفه من أراد استباحة أموال المسلمين ودماءهم لحاجة في النفس، ولم يخف ابن تيميّة من الله في رواية عدِّ السفر لزيارة النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)سفر معصية لا تقصر فيه الصّلاة عن الامام ابن الوفاء ابن عقيل الحنبلي .وحاشاه عن ذلك .راجع كتاب «التذكرة» له تجد فيه مبلغ عنايته بزيارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والتوسّل به كما هو مذهب الحنابلة.

ثمَّ ذكر كلامه وفيه القول بإستحباب قدوم المدينة وزيارة النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيفيةّ زيارته وزيارة الشيخين، وكيفيّة زيارتهما،

وإتيان مسجد قبا والصَّلاة فيه، وإتيان قبور الشهداء وزيارتهم، وإكثار الدعاء في تلك المشاهد. ثمَّ قال: وأنت رأيت نصّ عبارته في المسألة على خلاف ما يعزو إليه ابن تيميّة.

42 . قال فقهاء المذاهب الاربعة المصويّين في (الفقه على المذاهب الاربعة): ج1 ص590 : زيارة قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل المندوبات، وقد ورد فيها أحاديث. ثمَّ ذكروا ستَّة من الاحاديث، وجملة مَن أدب الزائر، وزيارة للنبي ً (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأُخرى للشيخين.

(هُدوا إلى الطيِّب من القولْ وهدَوا إلى صراطِ الحمِيدْ)[1]

فروع ثلاثة

هذه الفروع تُعطينا درس التسالم من أئمَّة المذاهب على رجحان زيارة النبي ً (صلى الله عليه وآله وسلم) استحبابها، ومحبوبيةً شدِّ الرحال إليها من أرجاء الدنيا، ألا وهي:

1 . إختلفت الاراء من فقهاء المذاهب الاربعة في تقديم أيٍّ من الحجّ والزيارة على الاخر:

فقال تقيُّ الدين السبكي في «شفاء السقام: ص42 »: إختلف السَّلف رحمهم الله في أنَّ الافضل البدأة بالمدينة قبل مكةّ، أو بمكّة

(1) الحجّ: 24.

قبل المدينة.

وممَّن نصَّ على هذه المسألة وذكر الخلاف فيها الامام أحمد رحمه الله في كتاب المناسك الكبير من تأليفه، وهذه المناسك رواها الحافظ أبو الفضل [بإسناده[1]] عن عبدالله بن أحمد عن أبيه، وفي هذه المناسك سُئل عمَّن يبدأ بالمدينة قبل مكةّ؟ فذكر بإسناده عن عبدالرَّحمن بن يزيد وعطاء ومجاهد أنَّهم قالوا: إذا أردت مكةّ فلا تبدأ بالمدينة وأبدأ بمكةّ، واذا قضيت حجكَّ فأمرر بالمدينة إن شئت.

وذكر بإسناده عن الاسود قال: أُحبّ أن يكون نفقتي وجهازي وسوقي أن أبدأ بمكةّ.

وعن إبراهيم النخعي: إذا أردتَ مكّة فاجعل كلَّ شيء لها تبعاً.

وعن مجاهد: إذا أردت الحجَّ أو العمرة فابدأ بمكّة، واجعل كلَّ شيء لها تبعاً.

وعن إبراهيم: قال إذا حججت فابدأ بمكّة ثمَّ مر بالمدينة بعدُ.

وذكر الامام أحمد أيضاً بإسناده عن عدي بن ثابت: أنَّ نفراً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا يبدأون بالمدينة إذا حجّوا يقولون: فهل من حيث أحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وذكر ابن أبي شيبة في فضيلة

هذا الامر أيضاً، وذكر بإسناده عن علقمة والاسود وعمرو

(1) ذكره كاملا ونحن حذفناه روماً للاختصار. «المؤلّف».

ابن ميمون: أنّهم بدؤا بالمدينة قبل مكّة، إلى أن قال: وممنّ نص على هذه المسألة من الائمة أبو حنيفة رحمه الله وقال: والاحسن أن يُبدأ بمكّة.

وقال الشيخ علي القاري في شرح «المشكاة: ج3، ص284 »: الانسب أن تكون الزّيارة بعد الحجّ، كما هو مقتضى القواعد الشرعيَّة من تقديم الفرض على السنّة[1] ، وقد روى الحسن عن أبي حنيفة تفصيلاً حسناً وهو: أنّه إن كان الحج فرضاً فالاحسن للحاجّ أن يبدأ بالحجّ ثم يَثني بالزيارة، وان بدأ بالزيارة جاز. وان كان الحج نفلاً فهوَ بالخيار فيبدأ بأيهما شاء. إنتهى.

ثمَّ قال: والاظهر أنَّ الابتداء بالحجّ أولى; لاطلاق الحديث[2] ولتقديم حقّ الله على حقّه، ولذا تقدّم تحية المسجد النبوي على زيارة المشهد المصطفوي.

2 . من المتسالم عليه بين فرق المسلمين سلفاً وخلفاً جواز إستنابة النائب واستئجار الاجير لزيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن عاقه عنها عذرٌ، وقد إستفاض عن عمر بن عبد العزيز أنَّه كان يبرد إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) البريد من الشام ليقرأ السّلام على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يرجع، وفي لفظ:

(1) هذه القاعدة إنّما تؤخذ في موارد تزاحم الامرين لا مطلقاً، والمقام ليس منها كما لا يخفى، فإنّ الحج فريضة مؤقوتة، فلا بأس بتقديم المندوب عليها قبل ظرفها. «المؤلّف».

(2) يعني الحديث الثالث من أحاديث الزيارة وقد مرّ في صفحة. «المؤلّف».

كان يبعث بالرّسول قاصداً من الشام إلى المدينة.

ذكره البيهقي في شعب الايمان، وأبو بكر أحمد بن عمرو النيلي المتوفّى 287 هـ، في مناسكه، والقاضي عياض في «الشفاء»، والحافظ ابن الجوزي في (مثير الغرام الساكن)، وتقيّ الدين السبكي في «شفاء السقّام: ص41 »، وغيرهم.

وقال يزيد بن أبي سعيد مولى المهري: قد مُت على عمر بن عبد العزيز فلمّا ودعّته قال: لي إليك حاجة، إذا أتيت المدينة ستوى قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقرأه منّي السلام (الشفاء للقاضي[1] ، والشفاء للسبكي ص41).

وقال أبو الليث السمر قندي الحنفي في الفتاوي في باب الحجّ: قال أبو القاسم: لمّا أردتُ الخروج إلى مكة قال القاسم بن غسّان: إنّ لي إليك حاجة، إذا أتيت قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاقرأه منيّ السلامَ، فلما وضعت رجلي في مسجد المدينة ذكرت (شفاء السقام ص41).

قال عبد الحقّ بن محمّد الصقلي المالكي المتوفىّ 466 هـ، في «تهذيب الطالب»: رأيتُ في بعض المسائل التي سئُل عنها الشيخ أبو محمّد بن أبي زيد: قيل له في رجل إستوجر بمال ليحجّ به، وشرطوا عليه الزيارة، فلم يستطع تلك السنة أن يزور

لعذر منعه من تلك؟ قال: يردُّ من الاُجرة بقدر مسافة الزيارة.

(1) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 198.

قال عبد الحقّ: وقال غيره من شيوخنا: عليه أن يرجع نائبه حتّى يزور. ثمّ قال: إن استؤجر للحج لسنة بعينها فها هنا يسقط من الأُجرة ما يخصّ بالزيارة، وإن استؤجر على حجةً مضمونة في ذمتهً فهاهنا يرجع ويزور، وقد إتفقً النقلان.

وقالت الشافعيَّة:

إنَّ الاستئجار والجعالة إن وقعا على الدعاء عند قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أو على إبلاغ السلاَم، فلا شك فَّي جواز الاجارة والجعالة، كما كان عمر بن عبد العزيز يفعل. وإن كانا على الزِّيارة لا يصحّ; لانهًّا عمل ٌغير مضبوط.(شفاء السقام ص50).

وقال أبو عبد الله عبيد الله بن محمّد العكوي الحنبلي، الشهير بابن بطَّة المتوفىّ 387 هـ، في كتاب «الابانة»: حسبك دلالة على إجماع المسلمين واتّفاقهم على دفن أبي بكر وعمر مع النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ّكل ّعالم من علماء المسلمين وفقيه من فقهائهم أَلَّف كتاباً في المناسك، ففصلّه فصولا وًجعله أبوابا يذًكر في كل بابٍّ فقهه، ولكل فصٍّل علمه وما يحتاج الحاجُّ إلى علمه «إلى أن قال»: حتّى يذكر زيارة قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)فيصف ذلك فيقول: ثم تَّأتي القبر فتستقبلهوتجعل القبلة وراء ظهرك، إلى أن قال: وبعدُ أدركنا الناس ورأيناهم وبلغنا عمنَّ لم نره أن ّالرجل إذا أراد الحج قَّسلم ّ عليه أهله وصحابته قالوا له: وتوأ على النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)وأبي بكر وعمر منا السلاَم، فلا ينكر ذلك أحد ٌولا يخالفه (شفاء السقام 45).

قال الاميني:

وذكر أبو منصور الكوماني الحنفي. والغزالي في «الاحياء» والفاخوري في «الكفاية» وشونبلالي في مراقي الفلاح، والسبكي، والسمهودي، والقسطلاني، والحضراوي العلوي وغيرهم: أنَّ النائب يقول: السلاَم عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك إلى ربِّك بالرَّحمة والمغفرة فإشفع له.

3 . قال العبدري المالكي في شرح رسالة ابن أبي زيد: وأمّا النذر للمشي إلى المسجد الحرام أو المشي إلى مكّة، فله أصل ٌفي التَّوع وهو الحجُّ والعمرة، والي المدينة لزيارة قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس، وليس عندهم حجّ ولا عمرة. فإذا نذر المشي إلى هذه الثلاثة لزمه، فالكعبة متفَّق ٌعليها، واختلف أصحابنا وغيرهم في المسجدين الاخرين:

قال ابن الحاجِّ في «المدخل 1: 256 »، بعد نقل هذه العبارة: وهذا الذي قاله مسلّمٌ صحيح ٌلا يرتاب فيه إلا مّشرك أوٌ معاند ٌ لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال تقيُّ الدين السبكي في «شفاء السقام: 53 »، بعد ذكر كلام العبدوي المذكور: قلت: الخلاف الذي أشار إليه في نذر إتيان المسجدين لا في الزِّيارة.

وقال ص71 بعد كلام طويل حول نذر العبادات وجعلها أقساماً: إذا عرفتَ هذا فزيارة قبر النبيِّ(صلى الله عليه وآله وسلم) قربةٌ; لحثِّ الشرع عليها وترغيبه فيها، وقد قدمّنا أن فيها جهتين: جهة عموم، وجهة

خصوص.

فأمّا من جهة الخصوص، وكون الادلةّ الخاصةّ وردت فيها بعينها، فيظهر القطع بلزومها بالنذر، إلحاقا لها بالعبادات المقصودة التي لا يؤتى بها إلاّ على وجه العبادة، كالصّلاة والصدّقة والصومّ والاعتكاف، ولهذا المعنى .والله أعلم . قال القاضي ابن كجرحمه الله: إذا نذر أن يزور قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فعندي أنّه يلزمه الوفاء وجها واحدا.

إلى أن قال: وإذا نظرنا إلى زيارة النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة العموم خاصّة، واجتماع المعاني التّي يقصد بالزِّيارة فيه، فيظهر أن يقال: إنّه يلزم بالنذر قولا واحدا، ويحتمل على بعد أن يقال: إنه كما لو نذر زيارة القادمين وانشاء السّلام، فيجوي في لزومها بالنذر ذلك.

وقبل هذه كلّها تنبأك عما نرتأيه الاداب المسنونة الاتية للزائر، فإنهّا تتفوّعّ على استحباب الزيارّة، ومندوبية شّد الرِّحال إلى روضة النبيِّ الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم).

أدب الزائر عند الجمهور

نذكُر نصّ ما وقفنا عليه في المصادر[1]

(1) أفرد جمال الدين عبد الله الفاكهي المكي الشافعي المتوفّى 972 هـ، آداب زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)بالتأليف وسمّاه (حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل) جمع فيه أربعاً وتسعين أدباً من آداب الزائر، وقد صفحنا عن كثير منها; لكونه أدب المسافر لا يخص بالزيارة، طبع في هامش الاتحاف للشبراوي بمصر سنة 1318هـ. «المؤلّف».

1 . إخلاص النيّة وخلوص الطويةّ، فـ «إنمّا الاعمال بالنياتّ»، فينوي التقوبُّ إلى الله تعالى بزيارة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويستحب أن ينوي مع ذلك التقوُّب بالمسافرة إلى مسجده (صلى الله عليه وآله وسلم)، وشدِّ الرحال إليه والصّلاة فيه. قاله ابن الصّلاح والنووي من الشافعيةّ، ونقله شيخ الحنفيةّ الكمال بن الهمام عن مشايخهم.

2 . أن يكون دائم الاشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع.

3 . أن يقول إذا خرج من بيته: بسم الله، وتوكّلت على الله،ولا حول ولا قوّة إلا بّالله. اللهمّ إليك خرجت وأنت أخرجتني، اللّهمّ سلمّني وسلمّ مذيّوردنيُ سّالما في دّيني كما أخرجتني، اللهم إنّي أعوذّ بك أن أضل أو اضّل، أوُ أذلّ أو اذل،ّ أو أظُلم آو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل علي،ّ عز جّارك وجل ثنّاؤك وتبارك إسمك ولا إله غيرك.

4 . الاكثار في المسير من الصَّلاة والتسليم على النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك من القربات.

5 . يتتبّع ما في طريقه من المساجد والاثار المنسوبة إلى النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيحييها بالزيّارة ويتبرّك بالصّلاة فيها.

6 . إذا دنا من حرم المدينة وشاهد أعلامها ورباها وآكامها،

فليستحضر وظائف الخضوع والخشوع مستبشراً بالهنا وبلوغ المنى، وإن كان على دابّة حرّكها تباشرا بالمدينة، ولا بأس بالتوجّل والمشي عند رؤية ذلك المحلّ الشريف كما يفعله بعضهم; لان وَفد عبد القيس لمارأوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ترلوا عن الرّواحل ولم ينكر عليهم، وتعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه في الحياة.

وقال أبو سليمان داود المالكي في الانتصار: إنَّ ذلك يتأكّد فعله لمن أمكنه من الرِّجال، وأنه يستحب تواضعا لله تعالى وإجلالاً لنبيِّه (صلى الله عليه وآله وسلم).

وحكى القاضي عياض في «الشفاء»: إنَّ أبا الفضل الجوهري[1] لمّا ورد المدينة زائراً وقرب من بيوتها ترجّل باكياً منشداً:

ولمَّا رأينا رسم مَن لم يدع لنا ... فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبّا

ترلنا عن الاكوار نمشي كرامةً ... لمن بانَ عنه أن نلمَّ به ركبا

وقد ضمّنها القاضي عياض في قصيدة نبويَّة له يقول بعدهما:

(1) عبدالله بن الحكيم الرندي الاندلسي، من علماء الحديث والقراءات والعربية، وله شعر رائق. «المؤلّف».

وتهنا بأكناف الخيام تواجداً ... نُقبلّها طوراً ونرشفها حباً

ونُبدي سروراً والفؤاد بحبها ... تقطّع والاكباد أورى بها لهبا

أُقدِّم رجلا بعد رجلٍ مهابةً ... وأسحب خدِّي في مواطنها سحبا

وأسكب دمعي في مناهل حبِّها ... وأُرسل حباً في أماكنها النجبا

وأدعو دعاء البائس الواله الذي ... راه الهوى حتّى بدا شخصه شجبا

7 . إذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصّلاة والتسليم: اللّهمّ هذا حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي حرَّمته على لسانه، ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما في حرم البيت الحرام، فحرِّمني على النار، وآمنيِّ من

عَذابك يوم تبعث عبادك، وارزقني من بركاته ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك، ووفّقني لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات، ثمَّ تشتغل بالصّلاة والتسليم.

وقال الغزالي في الاحياء 1 ص246 : إذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال: اللّهمَّ هذا حرم رسولك، فاجعله لي وقايةً من النّار، وأماناً مِن العذاب وسوء الحساب.

وفي «مراقي الفلاح» للفقيه شرنبلالي: فإذا عاين حيطان

الصفحة 134

المدينة المنوّرة يصلّي على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يقول: اللهمّ هذا حرم نبيك ومهبط وحيك، فامنن علي بالدخول فيه، واجعله وقايةً لي من النّار وأماناً مِن العذاب، واجعلني من الفائزين بشفاعة المصطفى يوم المآب.

8 . إن كانت طريقه على ذي الحليفة فلا يجاوز المعرَّس حتّى ينيخ به، وهو مستحبّ كما قاله أبو بكر الخفافّ في كتاب (الاقسام والخصال) والنووي وغيرهما.

9 . الغسلُ لدخول المدينة المنوّرة من بئر الهوةّ أو غيرها، والتطيبّ، ولبس أفاخر الثياب أحسن ثيابه. وقال الكرماني من الحنفية، فإن لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها.

قال ابن حجر: ويسنُّ له كمالاً في الادب أن يلبس أنظف ثيابه والاكمل الابيض إذ هو أليق بالتواضع المطلوب متطيباً، وقد يقع لبعض الجهلة عند الرؤية للمدينة نزولهم عن رواحلهم مع ثياب المهنة والتجرُّد عن الملبوس فينبغي زجره; نعم: النزول عن الرَّواحل عند رؤية المدينة من كمال الادب لكن بعد التطيبّ ولبس النظيف.

وقال الفقيه شرنبلالي في «مراقي الفلاح»: ويغتسل قبل الدخول أو بعده قبل التوجّه للزيِّارة إن أمكنه، ويتطيبَّ ويلبس أحسن ثيابه تعظيماً للقدوم على النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم يَدخل المدينة ماشيا إن أمكنه بلا ضرورة.

الصفحة 135

10 . أن يقول عند دخوله من باب البلد: بسم الله ما شاء الله لا قوَّة إلاّ بالله، ربّ أدخلني مدخَل صدقٍ، وأخرجني مخرجَ صدْق، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً; حسبي الله آمنت بالله توكلتّ على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إنّنيَّ أسألك بحقِّ السائلين عليك، وبحقِّ ممشاي هذا إليك فإنيّ لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولا سمعة، خرجت إتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تُنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي، إنّه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

وقال شيخزاده في «مجمع الانهر: ج1، ص157 »: إذا دخل المدينة قال: ربِّ أدخلني مُدخل صدِقْ. الاية، اللهمّ إفتح لي أبواب فضلك ورحمتك، فارزقني زيارة قبر رسولك المجتبى (عليه السلام) ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك، وإغفر لي وارحمني ياخير مسؤول.

11 . لزوم الخشوع والخضوع لمّا شاهد القبّة مستحضراً عظمتها، يمثلِّ في نفسه مواقع أقدام رسول الله، فلا يضع قدمه عليه إلاّ مع الهيبة والسكينة والوقار.

12 . عدم الاخلال بشيء ممّا أمكنه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والغضب عند إنتهاك حرمة من حرمه أو تضييع شيء من حقوقه (صلى الله عليه وآله وسلم).

13 . إذا شاهد المسجد والحرم الشريف فليزدد خضوعاً وخشوعاً يليق بهذا المقام، ويقتضيه هذا المحل الذي ترتعد دونه

الاقدام، ويجتهد في أن يوفي للمقام حقَّه من التعظيم والقيام.

14 . الافضل أن يدخل الزائر إلى الحضرة الشريفة من باب جبرئيل، وجرت عادة القادمين من ناحية باب السَّلام بالدخول.

15 . يقف بالباب لحضةً لطيفةً، كما يقف المستأذن في الدخُول على العظماء، قاله الفاكهي في «حسن الادب: 56 »، والشيخ بعد المعطي السقافي «الارشادات السنيَّة: 261».

16 . إذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره، ويقدِّم رجله اليمنى ويقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرَّجيم، بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوَّة إلا بالله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، اللهم صلِّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً؛ اللهمّ إغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، رب وفِّقني وسددني وأصلحني وأعنّي على ما يرُضيك عنيّ، ومنُ عَلي بحُسن الادب في هذه الحضرة الشريفة، السلام عليك أيها النّبي ورحمُة الله تعالى وبركاته; السَّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

ولا يترك ذلك كلّما دخل المسجد أو خرج منه، إلاّ أنهَّ يقول عند خروجه: وافتح لي أبواب فضلك، بدل قوله: أبواب رحمتك.

وقال القاضي عياض: قال ابن حبيب: يقول إذا دخل مسجد الرَّسول: بسم الله وسلامٌ على رسول الله، السلاَّم علينا من ربنا، وصلّى الله وملائكته على محمدّ، اللهمّ إغفر لي ذنوبي، وافتح لي

أبواب رحمتك وجنَّتك، واحفظني من الشيَّطان الرَّجيم[1] .

17 . قال القاضي في «الشفاء»: ثمَّ أقصد إلى الرَّوضة .وهي ما بين القبر .والمنبر وركع فيهما ركعتين قبل وقوفك بالقبر، تحمد الله تعالى فيهما وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه، وإن كانت ركعتاك في غير الرَّوضة أجزأتاك، وفي الرَّوضة أفضل[2] .

وقال القسطلاني في «المواهب»: يستحبّ أن يصلّي ركعتين قبل الزيِّارة، قيل: وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف، وإلاّ إستحبَّ الزيِّارة أولاً، قَال في «تحقيق النصرة»: وهو إستواك حسُن، ورُخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقا، وقال ابن الحاجّ: كلٌ ذلك واسع.

وقال شرنبلالي في «مراقي الفلاح»: فتسجد شكراً لله تعالى بأداء ركعتين غير تحيَّة المسجد، شكرا لما وفقكَّ الله تعالى ومَنَّ عليك بالوصول إليه.

وقال الحنفي في «كنز المطالب: ص211 »: يبدأ بتحيَّة المسجد ركعتين خفيفتين بقل يا أيّها الكفارون وقل هو الله أحد،

وأن يكون بمصلاّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن لم يتيسرَّ له فما قرب منه مما يلي المنبر من جهة الروضة.

18 . ينبغي للزائر أن يكون واقفاً وقت الزيِّارة كما هو الاليق

(1) الشفاء بتعريف حقوق المصطوفى 2: 201.

(2) الشفاء بتعويف حقوق المصطفى 2: 201.

بالادب، فإذا طال فلا بأس متأدِّباً جاثياً على ركبتيه، غاضاً لطَرفه في مقام الهيبة والاجلال، فارغ القلب مستحضرا بقلبه جلالة موقفه، وأنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم)حيٌّ ناظرٌ إليه ومطلعٌ عليه.

وقال الخفاجي في شرح «الشفاء: ج3، ص571 »: ويستحبُّ القيام في حال الزيِّارة كما نبهَّ عليه المصنفّ (يعني القاضي عياض) بقوله: يقف. وهو أفضل من الجلوس عند الجمهور، ومن خيَّر بينهما أراد الجواز دون المساواة، فإن جلسَ فالافضل أن يجثو على ركبتيه ولا يفترش ولا يتربَّع; لانَّه أليق بالادب.

19 . يقف كما يقف في الصَّلاة واضعاً يمينه على شماله، قاله الكوماني الحنفي، وشيخزاده في «مجمع الانهر» [1] ، وغيرهما ورآه ابن حجر أليقاً.

20 . يتوجَّه إلى القبر الكريم مُستعينا باًلله تعالى في رعاية الادب في هذا الموقف العظيم، فيقف ممثلاً صُورته الكريمة في خياله بخشوع وخضوع تامّين بين يديه (صلى الله عليه وآله وسلم)محاذاة الوجه الشريف مستدبر القبلة، ناظراً في حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدار الحجرة الشريفة، مُلتزماً للحياء والادب التام في ظاهره وباطنه، عالما بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم)عالمٌ بحضوره وقيامه وزيارته وأنَّه يبلغه سلامه وصلاته.

وقال ابن حجر: إستدبار القبلة واستقبال الوجه الشريف، هو

(1) مجمع الانهر: 158.

مذهبنا ومذهب جمهور العماء.

وقال الخفاجي في شرح «الشفاء: ج3، ص171 »: إستقبال وجهه (صلى الله عليه وآله وسلم)واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور، ونُقل عن أبي حنيفة، وقال ابن الهمام: ما نقُل عن أبي حنيفة أنهَّ يستقبل القبلة مردود بمِّا روي عن ابن عمران: من السنَّة أن يستقبل القبر المكرَّم ويجعل ظهره للقبلة، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة، وقول الكوماني: إن مذهبه بخلافه ليس بشيء; لانّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حيٌّ في ضريحه يعلم زائره، ومنَ يأتيه في حياته إنماّ يتوجه إليه.

وقال في شرح قول ابن أبي مليكة [1] (مَنْ أحبّ أن يكون وجاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)فيجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه): هو إرشادٌ لكيفيةّ الزيارة، و أن يكون بينه وبين القبر فاصلٌ. فقيل: إنه يبعد عنه بمقدار أربعة

أنواع، وقيل: ثلاثة وهذا على أنَّ البعد أولى وأليق بالادب كما كان في حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعليه الاكثر، وذهب بعض المالكيَّة إلى أنَّ القرب أولى. وقيل: يعامل معاملته في حياته، فيختلف ذلك بإختلاف الناس، وهذا بإعتبار ما كان في العصر الاوَّل، وأمّا اليوم فعليه مقصورة تُمنع من دنو الزائر فيقف عند الشباكّ.

(1) عبدالله بن عبيدالله المتوفّى 117هـ، أخرج له أصحاب الصاح الستّ. «المؤلّف».

21 . لا يرفع في الزِّيارة صوته ولا يخفيه بل يقتصد، وخفض الصوَّت عنده صلىّ الله عليه أدب لّلجميع، أخرج القاضي عياض بإسناده عن ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له مالك: يا أمير المؤمنين! لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإنَّ الله تعالى أدَّب قوما فقال: **(لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيِّ)**[1] الاية، ومدح قوماً فقال: **(إنَّ الَّذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله)**[2] الاية، وذمَّ قوماً فقال: **(إنَّ الذين ينادونك من وراء الحجرات)**[3] الاية، وإنَّ حرمته ميتًا كحرمته حياً.

فإستكان لها أبو جعفر وقال: يا أبا عبدالله أستقبل القبلة وأدعوا، أم أستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فقال: ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم (عليه السلام) إلى الله تعالى يوم القيامة؟! بل إستقبله وإستشفع به فيشفعك الله تعالى، قال الله تعالى: **(ولو انَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فإستغفروا الله)**[4] الاية[5].

(1) الحجرات: 2.

(2) الحجرات: 3.

(3) الحجرات: 4.

(4) النساء: 64.

(5) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 201.

زيارة النّبي الاقدس

22 . يقول: السَّلام عليكَ يا رسول الله، السلَّام عليك يَا نبي الله، السلامَّ عليك ياخَيرة اللهَ السلام عَّليك يا حبَيب الله، السلام عليكَ يا سيدِّ المرسلين وخاتم النبيينِّ، السلاَّم عليك يا خيرة الخلائق أجمعين، السلامَّ عليك يا قَائد الغر المحّجلين، السلام عَّليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين، السَّلام عليكَ وعلى سائر الانبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالين، جزاك الله عنّا يا رسول الله أفضل ما جزى به نبياً ورسولا عَن امتهُ، وصلى عّليك كلما ذكّرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون، أفضل وأكمل ما صلّى على أحد من الخلق أجمعين.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّك عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وأشهد أنك بلغتّ الرسالة، وأديتّ الامانة، ونصحت الأُمّة، وكشفت الغمة، وجاهدت في الله حق جّهاده.

اللّهمّ آته الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما ًمحمودا الّذي وعدته، وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلّون.

اللّهمّ صل ّعلى سيدنًا محمد تّبيك وّرسولك النبي الامّي، وُعّلىّ آل سيدنا محمّد وأزواجّه وذريته، كما صليت علىّ إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على سيّدنا محمدّ النبيّ الاميُّ وّعلى آل محمد كمًا باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنّك حميدٌ مجيد.

زيارة أخرى

حكاها ابن فرحون عن ابن حبيب[1] : السّلام عليكَ أيهًّا النبي ورُحمة الله وبركاته، صلىّ الله عليك وسَلم يا ّرسول الله، أفضل وأزكى وأعلى وأنمى صلاة صلاّها على أحد من أنبيائه وأصفيائه، أشهدُ يا رسول الله أنكّ قد بلغتّ ما رسُلت بهَ، ونصحتَ الامُة، وعبدت رَبك ّحتى أتاك اليقين، وكنت كمَا نعتك الله في كتابه حيث قال: **(لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤفٌ رحيم)**[2] ، فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سماواته وأرضه عليك يا رسول الله.

زيارة ثالثة

إتّفق عليها أعلام المذاهب الاربعة[3] : السّلام عليكَ يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته، أشهد أنكّ رسول الله، فقد بلغتّ الرّسالة، وأديّت َالامانة، ونصحت الامةُ، وّجاهدت في أمر الله حتى قبض الله روحك حميدا محمًودا، فجزًاك الله عن

(1) عبدالملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل الثقة، مصنّف كتاب «الواضحة». «المؤلّف».

(2) التوبة: 128.

(3) في الفقه على المذاهب الاربعة 1: 591. «المؤلّف».

صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء، وصلّى عليك أفضل الصّلاة وأزكاها، وأتمّ التحية وّأنماها، اللهمّ أجّعل نبينا يوّم القيامة أقرب النبيّين إليك، واسقنا من كأسه، وارزقنا من شفاعته، واجعلنا من رفقائه يوم القيامة، اللّهمّ لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبيناّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وارزقنا العود إليه ياذا الجلال والاكرام.

الزيارة الرابعة

رواية الغزالي

السّلام عليكَ يا رسول الله، السلام عليك يَا نبي الله، السلامّ عليك يا أمين الله، السلامّ عليك يا حَبيب الله، السلام عّليك يا

صفوة الله، السّلام عليك يا خيرة الله، السّلام عليك يا أحمد، السلام عليك يَا محمدّ السلامّ عليك يا أبا القاسم، السلامّ عليك يا ماحي، السَّلام عليكَ يا عاقب، السلام يا حاشر، السلام عليك يا بشير، السلامّ عليك يا نذير، السلامّ عليك يا طهر، السلامّ عليك يا طاهر، السّلام عليك يا أكرم ولد آدم، السّلام عليك يا سيدّ المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيينّ، السلامّ عليك يا رسول رب العالمين، السّلام عليكَ يا قائد الخير، السلام عليك يا فاتح البرّ، السلامّ عليك يا نبي الله، السلامّ عليك يا هادي الامة، اُلسّلام عليك يا قائد الغرّ المحجّلين، السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجّس وطهرهمّ تطهيرا، الّسلامّ عليك وعلى

أصحابك الطيّبين وعلى أزواجك الطاّهرات امهُات المؤمنين.

جزاك الله عنّا أفضل ما جزى نبياً عَن قومه ورسولا عَن امتهُ،ّ وصلى عّليك كلما ذكّرك الذاكرون، وكلما غفّل عنك الغافلون، وصلّى عليك في الاولّين والاخرين أفضل وأكمل وأعلى وأجل وَّأطيب وأطهر ما صلىّ على أحد من خلقه كما استنقذنا بكَ من الضّلالة، وبصرّنا بك من العماية، وهدانا بك من الجهالة.

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنكّ عبد الله ورسوله وأمينه وصفيّه وخيرته من خلقه، وأشهد أنكَّ قد بلّغت الرّسالة، وأديّت الامانة، ونصحت الامةُ، وّجاهدت عدوّك، وّهديت امتكَ، وُعّبدت ربك حَتى أّتاك الّيقين، فصلى الله عليّك وعلى أهل بيتك الطيّبين وسلمّ وشرّف وكرمّ وعظم[1].

زيارة خامسة

رواية القسطلاني:

السّلام عليك يا رسول الله، السَّلام عليك يا نبيّ الله، السلاَّم عليك يا حبيب الله، السلاَّم عليك يا خيرة الله، السلامَّ عليك يا صفوة الله، السَّلام عليك يا سيدِّ المرسلين وخاتم النبيين، السلاَّم عليك يا قائد الغر ّالمحجلينّ، السلامَّ عليك وعلى أهل بيتك الطيّبين الطاهرين، السَّلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات امهُات

(1) إحياء علوم الدين 1: 259.

المؤمنين، السَّلام عليكَ وعلى أصحابك أجمعين، السلاَّم عليك وَعلى سائر الانبياء وسائر عباد الله الصالّين.

جزاك اللهُ أفضلَ ما جزى نبياّ ورًسولا عًن امتهُ،ّ وصلى الله عليك كلماً ذكّرك الّذاكروَن، وغِفل عن ذكره الغافلِون، وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله، وأشهد أنكَّ عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه، وأشهد أنكَّ قد بلغتّ الرسالّة، وأديتّ الامانة، ونصحت الأُمّة، وجاهدت في الله حق جهاده.

قال: ومَن ضاق وقته عن ذلك فليقل ما تيسرَّ منه.

زيارة سادسة

رواية الباجوري:

قال: يُسلّم عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا رفع صوت قائلاً:

السَّلام عليكَ يا رسول الله، السلّام عليك يا نبي الله، السلاّم عليك يا حبيب الله، أشهد أنك رّسول الله حقا، بلّغت الّرسالة، وأدّيتَ الامانة، ونصحت َالامةُ، وكشفت الغَمة، وّجلوت الظلمة، ونطقت بالحكمة، وجاهدت في َسبيل الله حق جهادَّه، جزاك الله عنّا أفضل الجزاء.

زيارة أُخرى سابعة

ذكرها شرنبلالي الحنفي في «المراقي»:

السّلام عليكَ يا سيدِّي يا رسول الله، السلاّم عليك يا نبي الله،

السّلام عليكَ يا حبيب الله، السلاّم عليك يَا نبي الرّحمَّة، السلام ّعليك يا شَفيع الامة، الُسّلام عليك يا سيدَ المرسلّين، السلام عليك يا خاتم النبيِّين، السّلام عليك يا مزملّ، السلاّم عليك يا مدثرَّ، الّسلام ّعليك وعلىَ اصولكُ الطيبين وأهّل بيتك الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، جزاك الله عناّ أفضل ما جزى نبيا ّعَن قوله ورسولا عنَ امتهُ.

أشهد أنّك رسول الله بلغّت الرسِّالة، وأديتَّ الامانة، ونصحت الامةُ، وّأوضحت الحجة، وّجاهدت في سبيل الله حق جهاَّده، وأقمتَ الدِّين حتىّ أتاك اليقين، صلىّ الله عليك وسلم وّعلى أشرف مكان شرفَّ بحلول جسمك الكريم فيه صلاة، وسَلاما دائمَين من ربِّ العالمين، عدد ما كان وعدد ما يكون بعلم الله، صلاة لا إنقضاء لامرها.

يا رسول الله! نحن وفدك وزوّار حرمك تشرفنا بالحلول بين يديك، وجئنا من بلاد شاسعة وأمكنة بعيدة، نقطع السهل والوعر بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك، والنظر إلى مآثرك ومعاهدك، والقيام بقضاء بعض حقِّك والاستشفاع بك إلى ربنِّا، فإنَّ الخطايا قد قصمت ظهورنها، والاوزار قد أثقلت كواهلنا وأنت الشافع المشفَّع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة، وقد قال الله تعالى: **(ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فإستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا الله توابّا رحًيما)**.

وقد جئناك ظالمين لانفسنا، مستغفرين لذنوبنا، فاشفع لنا إلى ربِّك، واسأله أن يميتنا على سنتّك، وأن يحشرنا في زمرتك، وأن يوردنا حوضك، وأن يسقينا بكأسك غير خزايا ولا نادمين، الشَّفاعة الشفَّاعة يا رسول الله [تقولها ثلاثا]، ربناّ إغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاًّ للذّين آمنوا، ربنّا إنكّ رؤف رحيم.

زيارة ثامنة

رواية شيخزاده في «مجمع الانهر»:

السَّلام عليك ورحمة الله وبركاته، السّلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يَا خير خلق الله، السلاّم عليك يا سيد وّلد آدم،

إنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنكّ عبده ورسوله وأمينه، أشهد أنكّ قد بلغتّ الرسالّة، وأديتّ الامانة، ونصحت الأُمّة، وكشفت الغمةّ، فجزاك الله عنا أفّضل ما جزى نبيا عنّ امته اللّهمّ أعطّ سّيدنا ورسوّلك محمّداً الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، وأنزله المنزل المبارك عندك، سبحانك أنت ذو الفضل العظيم.

ثمّ يسأل الله تعالى حاجته، وأعظم الحاجات حسن الخاتمة وطلب المغفرة، ويقول:

السّلام عليك يا رسول الله، أسألك الشفاعة الكبرى، وأتوسل بك إلى الله تعالى في أن أموت مسلما عًلى ملتكّ وسنتكّ، وأن أُحشر في زمرة عباد الله الصّالحين. ثمّ ذكر السلام على الشيخين [1].

زيارة تاسعة

رواية الفاكهي:

السّلام عليك أيهّا النبيّ الكريم. ثلاثا. السلامّ عليك يا رسول الله، السلامّ عليك يا نبي الله، السلام عّليك يا خيرة الله، السلام عليك يا حبيب الله، السّلام عليكَ يا سيدّ المرسلين، السلاّم عليك يا خاتم النبيينّ، السلامّ عليك يا خير الخلائق أجمعين، السلامّ عليكَ يا إمام المتقّين، السلاّم عليك يَا قائد الغر المحجلينّ، السلام عّليك يا رَحمة للعالمًين، السلام عّليك يا منةّ الله عّلى المؤمنين، السّلام عليكَ يا شفيع المذنبين، السلاّم عليك يا هاديا إلًى صواط مستقيم، السلامّ عليك يا َمن وصفه الله بقوله: **(وإنّك لعلى خلق عظيم)** [2] وبالمؤمنين رؤفٌ رحيم، السّلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين وعباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته.

(1) مجمع الانهر 1: 159.

(2) القلم: 4.

جزى الله محمّداً كما هو أهله، جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا عّن قومه و رسولا عنّ امته، وصّلى الله عليك كلّما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، أفضل وأكمل ما صلىّ على أحد من خلقه أجمعين.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنكّ عبده ورسوله وخيرته من خلقه، فإنكّ قد بلغتّ الرسالّة، وأديتّ الامانة، ونصحتَ الامُةّ، وجاهدت في الله حق جّهاده، وكما نص الله في كتابه، اللهم آتةّ الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمًودا الذي وعدته، اللّهمّ صل ّعلى محمدّ عبدك ونبيكّ ورسولك النبي الامي، وّعلى آل محمد، وأزوّاجه وذريته كماّ صليت علىّ إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمدّ وأزواجه وذريتّه كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنّك حميدٌ مجيد، ربناّ آمنا بمّا أنزلت واتبعناّ الرسولّ فاكتبنا مع الشاهدين، الحمد الله الذي أقر عينيّ برؤيتك يا رسول

الله، وأدخلني بروضتك وحضرتك يا حبيب الله.

فإن عجز عن ذلك كلّه أتى بما أمكنه.

الدعاء عندرأس النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

23 . يقف عندرأسه الشويف ويقول: اللّهمَّ إنكّ قلت وَقولك الحق: ﴿ **(ولو إنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فإستغفروا الله**

وإستغفر لهم الرَّسول لوجدوا الله توابا رًحيما) ، وقد جئناك سامعين قولك، طائعين أمرك، مستشفعين بنبيك، ربنا إغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاًّ للذّين آمنوا، ربنا إنكَّ رؤوف رٌحيم، ربنا آتنّا في الدنيا حسنة وفيً الاخرة حسنة وقنا عذاب النّار، سبحان ربنّا رب ّالعزة ّعما يّصفون، وسلام علّى المرسلين، والحمد لله رب العّالمين. ويدعو بما يحضره من الدعاء، ذكره شرنبلالي الحنفي في «مراقي الفلاح»، وغيره في غيرها.

دعاء آخر عندرأسه (صلى الله عليه وآله وسلم) رواية «الغزالي»

يقف عند الرأس مستقبل القبلة بين القبر والأُسطوانة، وليحمد الله عزوَّجل،ً وليمجدهِّ، وليكثر من الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمَّ يقول:

اللّهمَّ إنكَّ قلت وقولك الحق:ّ **(ولو إنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فإستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا الله توابّا رحيماً)**[1] ، اللّهمَّ إناّ سمعنا قولك، وأطعنا أمرك، وقصدنا نبيكَّ، مستشفعين به إليك في ذنوبنا، وما أثقل ظهورنا من أوزارنا، تائبين من زللنا، معترفين بخطايانا وتقصيرنا، فتب اللّهمَّ علينا وشفعِّ نبيكّ هذا فينا، وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عّليك، اللهمّ ّ إغفر

(1) النساء: 64.

للمهاجرين والانصار، وإغفر لناولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، اللّهمَّ لا تجعله آخر العهد من قبر نبيكٍّ ومن حرمك يا أرحم الراحمين.

ثمَّ يأتي الروَّضة فيصليّ فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما بين قبري ومنبري روضةٌ من رياض الجنةَّ ومنبري على حوضي»[1] .

وقال العلوي الحضرمي في «كنز المطالب: ص216 »: ومن أحسن ما يقول بعد تجديد التوبة في ذلك الموقف الشريف، وتلاوة: **(ولو إنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فإستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول)** الاية: نحن وفدك يا رسول الله وزوّارك، جئناك لقضاء حقٍّك، وللتبرك بزيارتك، والاستشفاع بك مماّ أثقل ظهورنا، وأظلم قلوبنا. [زاد الشيخ علي القاري الحنفي في

شوح الشمائل: فليس لنا شفيعٌ غيرك نؤمّله،ولارجاء غير بابك نصله، فاستغفر لنا واشفع لنا إلى ربكّ يا شفيع المذنبين،وأسأله أن يجعلنا من عباده الصّالحين].

يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه — فطاب من طيبهنَّ القاع والاكمُ

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه — فيه العفاف وفيه الجود والكرمُ

(1) أحياء علوم الدين 1: 259.

الصفحة 152

قال الاميني: هذه مأخوذةٌ عن حكاية حكاها محمّد بن حرب الهلالي عن أعرابي أتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزاره ثمَّ قال ما يقرب ممّا ذكره، رواها ابن النجارّ، وابن عساكر، وابن الجوزي، والقسطلاني «في المواهب»، والسبكي في «شفاء السِّقام»، والخالدي في «صلح الاخوان: 54 »، وقال: تلقّى هذه الحكاية العلماء بالقبول، وذكرها أئمّة المذاهب الاربعة في المناسك مستحسنين لها، وذكر جمعٌ تضمين أبي الطيِّب أحمد بن عبد العزيز المقدسي البيتين المذكورين بقوله:

أقول والدمع من عينيّ منسجمُ — لمارأيتُ جدار القبر يُستلم

والناس يغشونه باك ومنقطع — من المهابة أو داع فملتزمُ

فما تمالكتُ أنْ ناديت من حرق — في الصدر كادت لها الاحشاء تضطرمُ

[يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه]

إلى آخر البيتين.

وفيه شمس التّقى والدين قد غربت — من بعدما أشرقت من نورها الظلمُ

الصفحة 153

حاشا لوجهك أن يبلى وقد هُديت — في الشرق والغرب من أنواره الأُممُ

فإنْ تمسكّ أيدي التّرب لامسةً — فأنت بين السَّموات العلى علمُ

لقيتَ ربكّ والاسلام صلرمه — ماض وقد كان بحر الكفر يلتطمُ

فقمتَ فيه مقام الموسلين إلى — أنْ عزَّ فهو على الاديان محتكمُ

لئن رأيناه قواً إنَّ باطنه — لروضةٌ من رياض الخلد تبتسمُ

طافت به من نواحيه ملائكةٌ تغشاه في كلِّ ما يوم وتردحمُ

لو كنتُ أبصرته حياً لقلت له لا تمش إلاّ على خدّي لك القدمُ

الصلاة على النبيّ الطاهر (صلى الله عليه وآله وسلم)

24 . أخرج البخاري بإسناده مرفوعاً: «مَن صلّى عليّ عند قبري وكل الله به ملكا يبلغني، وكفى أمر دنياه وآخرته، وكنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة»[1] .

(1) ذكره الخطيب الشربيني في المغني 1: 494. «المؤلّف».

قال المجد: ويأتي «الزائر» بأتمّ أنواع الصلاة وأكمل كيفياتها، والاختلاف في ذلك مشهور، قال: والذي أختاره لنفسي: اللّهمّ صلّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه عدد ما خلقت، وعدد ما أنت خالق، وزنة ما خلقت، وزنة ما أنت خالق، وملا ما خلقت، وملا ما أنت خالق، وملا سماواتك، وملا أرضك، ومثل ذلك، وأضعاف ذلك، وعدد خلقك، وزنة عرشك، ومنتهى رحمتك، ومداد كلماتك، ومبلغ رضاك، وحتّى ترضى، وعدد ما ذكرك به خلقك في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروك فيما بقي في كلّ سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ونسيم ونفسَ ولمحة وطرفة من الابد إلى الابد، أبد الدنيا والاخرة، وأكثر من ذلك لا ينقطع أوّله ولا ينفد آخره.

يقوله مرّةً أو ثلاث، ثم يقول: اللهمّ صَل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد.

روي[1] عن ابن أبي فديك[2] قال: سمعتُ بعضَ من أدركت يقول: بلغنا أنهَّ من وقف عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال: إنَّ الله وملائكته يصلّون على النبي «يا أيها الذينَّ آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، صلّى الله تعالى على محمد وسلم. وفي رواية: صلى الله عليك يا محمد. يقولها سبعين مرة، ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك اليوم حاجة[1] .

(1) أخرجه البيهقي، والقاضي عياض في الشفاء، والسبكي في الشفاء، والعبدري في المدخل، وجمع آخرون. «المؤلّف».

(2) محمّد بن إسماعيل من مسلم بن فديك المتوفّى 200 هـ، إمام ثقة يروى عنه الائمة الستة أصحاب الصحاح. «المؤلّف».

قال السَّمهودي: قال بعضهم: الاولى أن يقول: صلّى الله وسلمّ عليك يَا رسول الله، وان كانت الرواية «يا محمد» تأدبا، لأن من خصائصه صلّى الله تعالى عليه وسلمّ أن لا ينادي بإسمه، بل يقال: يا رسول الله، يا نبي الله، ونحوه، والذي يظهر أن هذا في نداء لا يقترن به الصَّلاة والسَّلام.

التوسل والاستشفاع بقبره الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم)

25 . ثمَّ يرجع الزائر إلى موقفه الاوّل قبالة وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيتوسلّ به في حق نفسه، ويستشفع إلى ربِّه سبحانه وتعالى، ويكثر الاستغفار والتضرُّع بعد قوله: ياخير الرسل أنّ الله أنزل عليك كتابا صادقا قالَ فيه: **(ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)** [2] ، وإنّي جئتك مستغفراً من ذنوبي متشفعا بك إلى ربي، ويقول:

(1) السنن الكبرى للبيهقي 2: 177، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 202.

(2) النساء: 64.

نحن وفدك يارسول الله وزوّارك، جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك إلى ربك تعالى، فإنّ الخطايا قد أثقلت ظهورنا، وأنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود، وقد جئناك ظالمين لانفسنا، مستغفرين لذنوبنا، سائلين منك أنْ تغفر لنا إلى ربك، فأنت نبينا وشفيعنا، فاشفع لنا إلى ربك، واسأله أنْ يميتنا على سنتك ومحبتك، ويحشرنا في زمرتك، وأن يوردنا حوضك غير خزايا ولانادمين.

قال القسطلاني في «المواهب اللدنية»: وينبغي للزائر له (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) فجدير بمن استشفع به يشفعّه الله فيه.

قال: وإنّ الاستغاثة هي طلب الغوث، فالمستغيث يطلب من المستغاث به إغاثته أنْ يحصل له الغوث، فلا فرق بين أنْ يعبرّ بلفظ الاستغاثة، أو التوسل، أو التشفع، أو التوجه، أو التجوه، لانهما من الجاه والوجاهة ومعناهما علو القدر والمنزلة، وقد يُتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه.

قال: ثمَّ إنَّ كلاً من الاستغاثة، والتوسل، والتشفعّ، والتوجه بّالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذكره (تحقيق النصرة ومصباح الظلام) واقع في كلّ حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة، ثمَّ فصل ما وقع من التوسلّ والاستشفاع به (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحالات المذكورة.

وقال الزرقاني في شرح «المواهب: ج8، ص317 »: ونحو هذا في منسك العلامة خليل، وزاد: وليتوسّل به (صلى الله عليه وآله وسلم) ويسأل الله تعالى بجاهه في التوسّل به إذ هو محطّ جبال الاوزار وأثقال الذنوب: لان بركة شفاعته وعظمها عندربه لا يتعاظمها ذنب، ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته، وأضلّ سريرته، ألم يسمع قوله تعالى: **(ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)** [1] ، الاية؟

قال: ولعلّ مراده التعريض بابن تيمية.

قال الاميني: هناك جماعة من الحفّاظ وأعلام أهل السنّة بسطوا القول في التوسلّ وقالوا: إن التوسل بالنبي جائز في كل حال قبل خلقه وبعده في مدّة حياته في الدنيا وبعد موته في مدّة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة، وجعلوه على

ثلاثة أنواع:

1 . طلب الحاجة من الله تعالى به أو بجاهه أو لبركته، فقالوا: إنَّ التوسل بهذا المعنى جائز في جميع الاحوال المذكورة.

2 . التوسّل به بمعنى طلب الدّعاء منه، وحكموا بأن ذلك جائز في الاحوال كلهّا.

3 . الطلب من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الامر المقصود، بمعنى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(1) النساء: 64.

قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه وشفاعته إليه، فيعود إلى النوع الثاني في المعنى، غير أن العبارة مختلفة، وعدّوا منه قول القائل للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): أسألك مرافقتك في الجنة، وقول عثمان ابن أبي العاص: شكوت إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) سوء حفظي للقرآن، فقال «أُدن مني ياعثمان» وضع يده على صدري وقال: «أخرج ياشيطان من صدر عثمان»، فما سمعت بعد ذلك شيئاً إلاّ حفظته.

وقال السبكي في «شفاء الاسقام»: والاثار في ذلك كثيرة أيضاً (إلى أنْ قال): فلا عليك في تسميته توسلاً، أو تشفعا، أو إستغاثة، أو تجوها، أو توجهها، لان المعنى في جميع ذلك سواء.

قال الاميني: لايسعنا إيقاف الباحث على جلّ ماوقفا عليه من كلمات ضافية لاعلام المذاهب الاربعة في المناسك وغيرها حول التوسّل بالنبي الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو ذكرناها برمتها لتأتي كتاباً حافلاً، وقد بسط القول فيه جمع لايستهان بعدتهم منهم:

1 . الحافظ ابن الجوزي المتوفّى 597 هـ في كتاب (الوفاء في فضائل المصطفى) جعل فيه بابين في المقام: باب التوسّل بالنبي، وباب الاستشفاء بقبره.

2 . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن النعمان المالكي المتوفّى 673 هـ في كتاب (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام)، قال الخالدي في صلح الاخوان: هو كتاب نفيس نحو عشرين كراساً. وينقل عنه كثيراً السيد نور الدين السمهودي في «وفاء الوفاء» في

الجزء الثاني في باب التوسّل بالنبي الطاهر.

3 . ابن داود المالكي الشاذلي، ذكر في كتابه (البيان والاختصار) شيئاً كثيراً مما وقع للعلماء والصلحاء من الشدائد، فالتجؤا إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فحصل لهم الفرج.

4 . تقي الدين السبكي المتوفّى 756هـ في «شفاء السقام: 120-133».

5 . السيد نور الدين السمهودي المتوفّى 911 هـ في «وفاء الوفاء 2: 419 . 431».

6 . الحافظ أبو العباس القسطلاني المتوفّى 923 هـ في «المواهب اللدنية».

7 . أبو عبد الله الزرقاني المصري المالكي المتوفّى 1122 هـ في شرح المواهب 8: 317.

8 . الخالدي البغدادي الموفي 1299 هـ في (صلح الاخوان)، وهو أحسن ماألف في الموضوع، فقد جمع شوارده في سبعين صحيفة، وأفرد له رسالة رداً على كلمة السيد محمود الالوسي في التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، طبعت في عشرين صحيفة بمطبعة «نخبة الاخبار» سنة1306.

9 . العوي الحنفي المتوفّى 1303هـ، في «كنز المطالب: 198».

10 . الشامي الشافعي القضاعي في (فرقان القرآن) المطبوع مع

(الاسماء والصفات) للبيهقي في 140 صحيفة، وهو كتاب قيّم أدّى للكلام حقّه.

(أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) [1]

التبرك بالقبر الشريف بالتزام وتمريغ وتقبيل

26 . لم نجد في المقام قولاً بالحرمة لاحد من أعلام المذاهب الاربعة ممّن لهم ولآرائهم قيمة في المجتمع، وانما القائل بالنهي عنه من أولئك وراه تنزيهاً لاتحريماً، ويقول بالكراهة مستندا إلى زعم أن الدنو من القبر الشريف يخالف حسن الادب، ويحسب أنّ البعُد منه أليق به، وليس من شأن الفقيه النابه أن يُفتي في دين الله بمثل هذه الاعتبارات التى لا تبنىُ على أساس، وتختلف باختلاف الانظار والآراء.

نعم، هناك أُناس [2] شذّت عن شرعة الحق وحكموا بالحرمة، قولاً بلا دليل، وتحكماً بلا برهان، ورأيا بلا بينة، وهم معروفون في الملا بالشذوذ، ولا يُعبأ بهم وبآرائهم.

فهانحن نقدم بين يدي القارئ ما يوقفه على الحقيقة، ويريه

(1) الاسراء: 57.

(2) هم ابن تيمية ومن لفّ لفّه. «المؤلف».

صواب الرأي، وجدد الطريق، وعند جُهينة الخبر اليقين.

1 . أخرج الحافظ ابن عساكر في «التحفة» من طريق طاهر بن يحيى الحسيني قال: حدثني أبي عن جدي عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن علي (رضي الله عنه) قال: «لمّا رمس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت فاطمة رضي الله عنها فوقفت على قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صُبّت علي مصائب لو أنها صُبّت على الايام صرن لياليا

ورواه ابن الجوزي في «الوفاء» وابن سيد الناس في السيرة النبوية 2: 340 ، والقسطلاني في «المواهب» مختصراً، والقلي في شرح «الشمائل 2: 210 »، والشبراوي في «الاتحاف: 9 »، والسمهودي في «وفاء الوفاء 2: 444 »، والخالدي في «صلح الاخوان: 57 »، والحنفي في «مشارق الانوار: 63 »، والسيد أحمد زيني دحلان في «السيرة النبوية 3: 391»، وعمر رضا كحالة في «أعلام النساء 3: 1205».

وذكر البيتين لها سلام الله عليها ابن حجر في «الفتاوى الفقهية 2: 18 »، والخطيب الشربيني في تفسيره 1: 394، والقسطلاني في «إرشاد الساري 2: 390».

2 . عن أبي الدرداء قال: إنَّ بلالاً مؤذن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أتى في منامه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول: ماهذه الجفوة يابلال؟! أما آن لك أنْ تزورني يابلال؟! فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً فَرَكب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهم فجعل يضمهما ويقبلهما. الحديث.

أخرجه الحافظ بن عساكر في «تاريخ الشام» مسنداً بطريق في موضعين. كما في «شفاء السقام: 39 . 40 »، في ترجمة ابراهيم بن محمد الانصاري، 2: 256 وفي ترجمة بلال. غير أنّ مهذّب الكتاب حذف الاسناد في الموضع الاوّل وأبقى المتن، وأسقطه رأساً سنداً ومتناً في الثاني، وقد أخطأ وأساء على الحديث وعلى الكتاب.

ورواه الحافظ أبو محمد عبد الغني المقدسي في «الكمال» في ترجمة بلال، وأبو الحجاج المزي في «التهذيب»، والسبكي في «شفاء السقام: 39 »، وقال: روينا ذلك بإسناد جيد، و لاحاجة إلى النظر في الاسنادين اللذين رواه ابن عساكر بهما، وإن كان رجالهما معروفين مشهورين.

وذكره ابن الاثير في «أسد الغابة 1: 208 »، والسمهودي في «وفاء الوفاء 2: 408 »، وقال: سند جيد، و443 وقال: إسناده جيد، والقسطلاني في «المواهب اللدنية»، والخالدي في «صلح الاخوان: 57 »، والحنفي في «مشارق الانوار: 57».

3 . عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «قدم علينا اعرابي بعدما دفنّا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وحثا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك: **(ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)**[1] وقد ظلمت وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر: قد غفر لك، أخرجه:

1 . الحافظ أبو سعيد عبد الكريم السمعاني المتوفّى 573هـ

2 . الحافظ أبو عبد الله بن نعمان المالكي المتوفّى 683هـ في «مصباح الظلام».

3 . أبو الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله الكرخي.

4 . الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى 801 هـ في «الروض الفائق 2: 137».

5 . السيد نور الدين السمهودي المتوفّى 911 هـ في «وفاء الوفاء 2: 412».

6 . أبو العباس القسطلاني المتوفّى 922 هـ في «المواهب اللدنية».

7 . الشيخ داود الخالدي المتوفّى 1299هـ في «صلح

(1) النساء: 64.

الاخوان: 540».

8 . الشيخ حسن الحزاوي المالكي المتوفّى 1303 هـ في «مشارق الانوار: 57».

4 . عن داود بن أبي صالح: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه (جبهته) على القبر، فأخذ مروان برقبته ثم قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فاذا أبو أيوب الانصاري، فقال: نعم إنّي لم آت الحجر إنما جئت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم آت الحجر، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «لاتبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله».

أخرجه الحاكم في «المستدرك 4: 515 »، وصحّحه هو والذهبي في تلخيصه، ورواه أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسيني في «أخبار المدينة» باسناد آخر عن المطلب بن عبد الله بن حنطب كما في «شفاء السقام، للسبكي: 113 »، قال السبكي بعد حكايته: فإن صحّ هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر، وانما أردنا بذكره القدح في القطع بكراهة ذلك.

وذكره السيد نور الدين السمهودي في «وفاء الوفاء 2: 410 . 443 »، نقلاً عن إمام الحنابلة أحمد قال: رأيته بخط الحافظ أبي الفتح الواعظ المدني.

وأخرجه الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد 4: 2»، نقلاً عن أحمد.

قال الاميني: إنَّ هذا الحديث يُعطينا خوا ًبأن المنع عن التوسلّ بالقبور الطاهرة إنما هو من بدع الامويين وضلالاتهم منذ عهد الصحابة، ولم تسمع أذن الدنيا قط صحابياً ينكر ذلك غير وليد بيت أمية مروان الغاشم، نعم الثور يحمي أنفه بروقه، نعم بعلّة الورشان يأكل رطب الوشان، نعم لبني أمية عامة ولمروان خاصة ضغينة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ يوم لم يبق (صلى الله عليه وآله وسلم)في الاسوة الاموية حرمة إلاّ انتهكها،ولا ناموساً إلا مّزقه،ولا ركنا إلّا أبّاده، وذلك بوقيعته (صلى الله عليه وآله وسلم)فيهم،وهو لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلاّ وحي يوحى علمّه شديد القوى. فقد صح عّنه (صلى الله عليه وآله وسلم)قوله: «إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله دغلاً».

وصحَّ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً،وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً».

وصحَّ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله لمّا استأذن الحكم بن أبي العاص عليه: «عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلاّ المؤمن منهم وقليل ماهم، يشرفون على الدنيا ويضعون في الاخرة، ذوو مكر وخديعة، يُعطون في الدنيا ومالهم في الاخرة من خلاق»..

وصحَّ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله لمّا أدُخل عليه مروان بن الحكم: «هو الوزغ بن الوزغ، الملعون ابن الملعون».

وصحَّ عن عائشة قولها: إنَّرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «لعن الله أبا مروان ومروان في صلبه، فمروان فضض من لعنة الله عز وجل».

وصحَّ عن عبد الله بن الزبير: أنّرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)لعن الحكم وولده [1] .

فحقيق على مروان أنْ يري الامة الاسلامية أنه يُحامي عن التوحيد وقدرام أن يخذلها عن نبيها ويصغوّه عندها، وكيف يروقه نبيّ كان هذا هتافه فيه وفي أبيه وجده وأصله وشجرته؟ تلك الشجرة الملعونة التي اجتثت من فوق الارض مالها من قرار.

فلا يحق لمسلم أنْ يحذو حذو تلك الامة الملعونة بقولهم ويتخذ رأيهم ويتبع اثر أولئك الرجال الذين اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، وكتاب الله هولاً.

5 . عن أبي خيثمة (زهير بن حرب الثقة المأمون المتوفّى 234 هـ) قال: حدثنا مصعب بن عبد الله، حدثنا اسماعيل بن يعقوب التيمي قال: كان ابن المنكدر [2] يجلس مع أصحابه قال: وكان يصيبه الصمات، فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمَّ يرجع، فعوتب في ذلك قال: إنهّ ليصيبني خطرة فاذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع، فقيل له في ذلك فقال:

(1) هذه الاحاديث أخرجها جمع من الحفاظ بطرقهم، وقد جمعها الحاكم وصححها في «المستدرك 4: 479 ـ 482». «المؤلّف».

(2) محمد بن المنكدر القرشي التيمي أبو عبد الله المدني، أحد الائمة الاعلام من التابعين، توفي 130 هـ. «المؤلّف».

إنّي رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الموضع (يعني موضع النوم)[1] .

6 . قال العز بن جماعة الحموي الشافعي المتوفّى 819 هـ في كتاب «العلل والسؤالات» لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي علي بن الصوف عنه، قال عبد الله: سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتبرك بمسه ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى؟ قال: لابأس به (وفاء الوفاء 2: 443).

7 . قال العلامة أحمد بن محمد المقري المالكي المتوفّى 1041 هـ في «فتح المتعال بصفة النعال» نقلاً عن ولي الدين العراقي، قال: أخبر الحافظ أبو سعيد بن العلا قال: رأيت في كلام أحمد بن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر[2] وغيره من الحفاظ أنّ الامام أحمد بن حنبل سئل عن تقبيل قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقبيل منبره؟ فقال: لابأس بذلك.

قال: فأريناه التقيَّ ابن تيمية، فصار يتعجب من ذلك ويقول: عجبت من أحمد، عندي جليل هذا كلامه أو معنى كلامه. وقال: وأيّ عجب في ذلك وقد روينا عن الامام أحمد أنه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به؟[3]، وإذا كان هذا تعظيمه

(1) وفاء الوفاء: 2: 444. «المؤلّف».

(2) هو الحافظ محمّد بن ناصر أبو الفضل البغدادي، توفي سنة 550 هـ، قال ابن الجوزي في المنتظم 10: 163 كان حافظاً متقناً ثقة لا مغمز فيه. «المؤلّف».

(3) ذكره ابن الجوزي في مناقب أحمد 455، و ابن كثير في تأريخه 10: 331. «المؤلّف».

لاهل العلم فما بالك بمقادير الصحابة؟ وكيف بآثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام؟ وما أحسن ماقاله مجنون ليلى:

أمر على الديار ديار ليلى أُقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

8 . ذكر الخطيب ابن حملة أنَّ عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف[1]، وأنّ بلالاً رضي الله تعالى عنه وضع خديه عليه أيضاً. ورأيت في كتاب «السؤالات» لعبد الله بن الامام أحمد (وذكر ماتقدم عن ابن جماعة ثمَّ قال): ولاشك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في ذلك، والمقصود من ذلك كلّه الاحترام والتعظيم، والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته، فأناس حين يرونه لايملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، وأناس فيهم أناة يتأخرون، والكلّ محل خير[2] .

9 . قال شيخ مشايخ الشافعية الشافعي الصغير محمد بن أحمد

(1) وفي «الشفاء» للقاضي: رؤى ابن عمر واضعاً يده على قبر محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المنبر، ثم وضعها عليه وجهه. «المؤلّف».

(2) وفاء الوفاء للسمهودي: 2: 444.

الوملي 1004 هـ في شوح «المنهاج»: ويكوه أنْ يجعل على القبر مظلة، وأن يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء. نعم، إنْ قُصد التبرك لا يكوه، كما أفتى به الوالدرحمه الله تعالى، فقد صوحوا بأنه إذا عجز عن استلام الحجر سن له أنْ يشير بعصا وأن يقبلها[1] [2] .

10 . قال أبو العباس أحمد الوملي الكبير الانصاري شيخ الشوخ في حاشية «روض الطالب» المطبوعة في هامش «أسنى المطالب» 1: 331 عند قول المصنف في أدب مطلق زيارة القبور (أن يدنو منه دنوه منه حياً): قال في المجموع: ولا يستلم القبر ولا يقبله، ويستقبل وجهه للسلام، والقبلة للدعاء وذكوه أبو موسى الاصبهاني قال شيخنا: نعم: إنْ كان قبر نبيّ أو ولي أو عالم واستلمه أو قبله بقصد التبرك فلا بأس به.

11 . نقل الطيب الناشوي عن محب الدين الطوي الشافعي: أنه يجوز تقبيل القبر ومسّه، قال: وعليه عمل العلماء الصالحين وأنشد:

---

(1) أخرج الحميدي في الجمع بين الصحيحين وأبو داود في مسنده أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)كان يشير إلى الحجر الاسود بمحجنته ويقبل المحجن. «المؤلف».

(2) حكاه الشواملسي الشيخ أبي الضياء المتوفّى 1087 هـ في حاشية «المواهب اللدنية» والحنزلي في «كنز المطالب: 19».

لورأينا لسليمى أثراً لسجدنا ألف ألف للاثر[1]

12 . قال القاضي عياض المالكي في «الشفاء» بعد كلام طويل في تعظيم قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): وجدير لمواطن عُمّرت بالوحي والتنزيل، وتردّد بها جبوئيل وميكائيل، وعوجت منها الملائكة والروح، وضجتّ عوصاتها بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على سيّد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنّة نبيه ماانتشر، مدارس آيات ومساجد وصلوات، ومشاهد الفضائل والخوات، ومعاهد الواهين والمعجزات، ومناسك الدين، ومشاعر المسلمين، ومواقف سيّد المرسلين، ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة، وأين فاض عبابها، ومواطن تهبط الوسالة، وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها، أنْ تعظّم[2] عوصاتها، وتنسّم نفحاتها، وتقبّل ربوعها وجوانها.

يادار خير المرسلين ومن به هُدى الانام وخصّ بالايات

عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوّق متوقد الجوات

وعليّ عهد إنْ ملات من تلكم الجوان

محاجوي والعوصات

لاعفّرنّ مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرّشفات

لولا العوادي والاعادي زرتها أبداً ولو سحباً على الوجنات

(1) وفاء الوفاء 2: 444.

(2) أن وما بعدها في تأويل مصدر على أنه خبر قوله: (جدير) في أول الكلام. «المؤلّف».

لكن سأهدي من حفيل تحيّتي لقطين تلك الدار والحجرات

....الخ

13 . قال قاضي القضاة شهاب الدين الخفاجي الحنفي المتوفّى 1069 هـ في شرح «الشفاء 3: 577 »، عند قول القاضي: ونقل من كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر أنْ لايلصق به ولايمسّه بشيء من جسده، فلا يقبله فيكره مسة وتقبيله والصاق صدره لانه ترك أدب، وكذا كلّ ضريح يكره فيه، وهذا أمر غير مجمع عليه، ولذا قال أحمد والطوي: لابأس بتقبيله والتزامه، وروي أن أبا أيوب الانصاري كان يلتزم القبر الشريف، قيل: وهذا لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة، وهو كلام حسن.

وقال في 3: 571 عند قول ابن أبي مليكة . من أحب أنْ يكون وجاه النبيّ فيجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه: هو إرشاد لكيفية الزيارة، وأن يكون بينه وبين القبر فاصل، فقيل إنّه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع. وقيل: ثلاثة، وهذا مبني على أنّ البعد أولى وأليق بالادب كما كان في حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه الاكثر، وذهب بعض المالكية إلى أن القرب أولى. وقيل: يعامله معاملته في حياته، فيختلف ذلك باختلاف الناس، وهذا باعتبار ماكان في العصر الاوّل، وأما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزائر، فيقف عند الشباك.

14 . نقل عن ابن ابي الصيّف اليماني، أحد علماء مكة من الشافعية، جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين.

15 . قال الحافظ ابن حجر: استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الاسود جواز تقبيل كلّ من يستحق التعظيم من آدمي وغيره، فأما تقبيل يد الادمي فسبق في الادب، وأما غيره فنقل عن أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبره فلم ير به بأساً واستبعد [1] بعض أتباعه صحته عنه [2] .

16 . قال الزرقاني المصري المالكي في شرح «المواهب: ج8، ص315 »: تقبيل القبر الشريف مكروه، إلاّ لقصد التبرك فلا كراهة كما اعتقده الرملي.

17 . قال الشيخ ابراهيم الباجوري الشافعي في حاشيته على شرح ابن قاسم الغزّي على متن الشيخ أبي شجاع في الفقه

الشافعي 1 : 6 إنّه: يكره تقبيل القبر واستلامه، ومثله التابوت الذي يجعل فوقه، وكذلك تقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء، إلاّ أن قصد به التبرك بهم فلا يكره، واذا عجز عن ذلك لازدحام ونحوه، كاختلاط الرجال بالنساء كما يقع في زيارة

(1) المستبعد هو ابن تيمية أو من شاكله من أهل الاهواء المضلة الذين لا يعتنا بهم وبآرائهم في دين الله. «المؤلّف».

(2) وفاء الوفاء للسمهودي: 2: 444.

الصفحة 173

سيدي أحمد البدوي، وقف في مكان يتمكن فيه من الوقوف بلا مشقة، وقرأ ما تيسر، وأشار بيده أو نحوها، ثمَّ قبل ذلك، فقد صرحوا بأنه إذا عجز عن استلام الحجر الاسود يُسنّ له أن يُشير بيده أو عصا ثم يقبلها.

18 . قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي في «كنز المطالب: 20 » و«مشارق الانوار: 66 »، بعد نقل عبارة الرملي المذكور: ولاسويّة حينئذ أنَّ تقبيل القبر الشريف لم يكن إلا للتبرك، فهو أولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصد التبرك، فيحمل ماقاله العلماء على هذا المقصد، لاسيما وأن قبره الشريف روضة من رياض الجنة.

19 . قال الشيخ سلامة العزامي الشافعي في «فرقان القرآن: ص133 »: وقال (يعني ابن تيمية): من طاف بقبور الصالحين أو تمسح بها كان مرتكباً أعظم العظائم.

وأتى بكلام ملتبس، فمرة يجعله من الكبائر، واخرى من الشرك إلى مسائل من أشباه ذلك، قد فرغ العلماء المحققون والفقهاء المدققون من بحثها وتدوينها قبل أن يولد هو بقرون، فيأبى إلاّ أنْ يخالفهم، وربما ادعّى الاجماع على مايقول، وكثيراً ما يكون الاجماع قد انعقد قبله على خلاف قوله، كما يعلم ذلك من أمعن في كلامه وكلام من قبله وكلام من بعده ممن تعقبه من أهل الفهم المستقيم والنقد السليم، واليك مثالاً:

الصفحة 174

التمسح بالقبر أو الطواف به من عوام المسلمين، فأهل العلم فيه على ثلاثة أقوال: الجواز مطلقاً، والمنع مطلقاً على وجه كراهة التنزيه الشديدة ولكنها لاتبلغ حدّ التحريم، والتفصيل بين من غلبه شدة شوق إلى المزور فتنتفي عنه هذه الكراهة، ومن لا فالادب تركه.

وأنت إذا تأمّلت في الامور التي كفر بها المسلمين وجعلها عبادة لغير الله، وجدت حجته ترجع إلى مقدمتين:

صدقت كبراهما هي: كلّ عبادة لغير الله شرك، وهي معلومة من الدين بالضرورة، ثمَّ يسوق عليه الادلة بالايات الواردة في المشركين.

وكذبت صغراهما، وهي قوله: كلّ نداء لميّت أو غائب، أو طواف بقبر أو تمسح به، أو ذبح أو نذر لصاحبه . الخ . فهو عبادة لغير الله، ثمَّ يسوق الايات والاحاديث الصحاح التي لم يفهمها أو تعمّد في تأويلها على غير وجهها.

ثم يخرج من هذا القياس الذي فسدت احدى مقدمتيه بنتيجة لامحالة كاذبة وهي: أنّ جمهور المسلمين إلاّ إياه ومن شايعه مشركون كافرون، وقد أجاد تلخيص هذا المذهب وأدلته وتوييفها منطقياً وأصولياً كل الاجادة سيد أهل التحقيق وتاج أهل

التدقيق الامام أبو عبد الله محمد بن عبد المجيد الفاسي سنة تسع وعشرين ومائتين وألف، في مؤلف ردّ به على ذلك المذهب، ينطق بعلّو كعب هذا الامام.

إلى أنْ قال: ولقد تعدّى هذا الرجل حتىّ على الجناب المحمدي فقال: إن شَّد الرّحال إلى زيارته معصية، وان منّ ناداه مستغيثاً به عليه الصّلاة والسلام بعد وفاته فقد أشرك، فتارة يجعله شركا أصغر، واخرى يجعله شركا أكبر وان كان المستغيث ممتلىء القلب بأنه لاخالق ولامؤثر إلاّ الله، وأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما ترفع إليه الحوائج ويستُغاث به، على أن الله جعله منبع كلّ خير، مقبول الشفاعة، مستجاب الدعاء، (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هي عقيدة جميع المسلمة مهما كانوا من العامّة.اهـ

وأخبر جمال الدين عبد الله بن محمّد الانصاري المحدّث قال: رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهاني[1] إلى دمشق، فقصد زيارة نعل سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي بدار الحديث الاشرفيّة بدمشق، وكنت معه فلما رأى النعل المكرّمة حسر عن رأسه وجعل يقبّله ويمرّغ وجهه عليه ودموعه تسيل وأنشد:

فلو قيل للمجنون: ليلى ووصلها ... تريد أم الدنيا وما في طواياها؟

لقال: غبار من تراب نعالها ... أحبُّ إلى نفسي وأشفى لبلواها[2]

(1) الفقيه المالكي المتضلع من الفقه وأصوله والادب، له تآليف قيمة توفي 734هـ. «المؤلّف».

(2) الديباج المذهب: 187.

20 . أخرج محبّ الدين الطبري في «الرياض النضرة 2: 54 »، حديثاً طويلاً فيما اتفق بالاهواء بين عمر بن الخطاب لما خرج حاجاً في نفر من أصحابه وبين شيخ استغاث به، وفيه: لما انصرف عمر وترل ذلك المترل واستخبر عن الشيخ وعرف موته، فكأني أنظر إلى عمر وقد وثب مباعداً ما بين خطاه حتى وقف على القبر . قبر الشيخ . فصلى عليه ثمَّ اعتنقه وبكى.

فلو جاز لمثل عمر الوقوف على قبر رجل عادي واعتناقه والبكاء عليه، فما وراع الامة عن الوقوف على قبر رسولها الكريم واعتناقه والبكاء عليه أو قبور عترته الطاهرة؟!.

(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)[1]

زيارة أبي بكر بن أبي قحافة

لفظ الفقه على المذاهب الاربعة 1: 551

27 . ثمَّ يقف حيث يحاذي رأس الصديق (رضي الله عنه) ويقول:

السّلام عليك ياخليفة رسول الله، السّلام عليك ياصاحب رسول الله في الغار، السلام عليك يارفيقه في الاسفار، السلام عليك

يأمينه في الاسوار، جزاك الله عنا أفضل ما جزى اماماً عن أمة نبيه، ولقد خلفته بأحسن خلف، وسلكت طريقه ومنهاجه

(1) الانعام: 90.

خير سلك، وقاتلت أهل الردّة والبدع، ومهدّت الاسلام، ووصلت الارحام، ولم تزل قائما لّلحق نّاصرا لأهله حتى أتاك اليقين، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللّهم أمّتنا على حبهوّلاتخيبّ سعينا في زيارته برحمتك ياكريم.

زيارة عمر بن الخطاب

28 . ثمَّ يتحول حتى يحاذي قبر عمر (رضي الله عنه) ويقول:

السلام عليك ياأمير المؤمنين، السلام عليك يامظهر الاسلام، السلام عليك يامكسّر الاصنام، جزاك الله عنّا أفضل الجزاء، ورضي الله عمن استخلفك، فقد نصرت الاسلام والمسلمين حيّاً وميتاً،فكفلت الايتام،ووصلت الارحام،وقوي بك الاسلام، وكنت للمسلمين اماماً مرضيا وهاديا مهديا، جمعت شملهم، وأغنيت فقرهم، وجبرت كسرهم، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال الاميني: هذه الزيارة هي التي ذكرها شرنبلالي الفقيه الحنفي في «مراقي الفلاح» وغير واحد من السلف، غير أن أعلام اليوم زادوا فيها مراقهم من فضائل الشيخين، وليس هناك أي وزاع من ذلك، إذ في وسع الزائر سرد جمل الثناء على المزور بكل مايعلم من مناقبه، وقد أطبقت الامة الاسلامية على هذا في قرونها الخالية حتى اليوم.

زيارة اخرى

رواية القسطلاني

ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلّم على أبي بكر (رضي الله عنه)، لانّرأسه بحذاء منكب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)فيقول:

السلام عليك ياخليفة سيد المرسلين، السلام عليك يامن أيّد الله به يوم الردة الدين، جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيراً، اللّهمّ رض عنه ورض عنا به.

ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)فيقول:

السلام عليك ياأمير المؤمنين، السلام عليك يامن أيّد الله به الدين، جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيراً، اللهمّ رّض عنه ورض عنّا به.

زيارة اخرى

لفظ الباجوري

يتأخّر صوب يمينه قدر ذراع فيسلّم على أبي بكر (رضي الله عنه) فيقول:

السلام عليك ياخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، جزاك الله عن أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خيراً.

ثمّ يتأخر أيضاقدرذراع فيسلم على عمر (رضي الله عنه)فيقول مثل ماتقدم،

ثم يرجع إلى موقفه الاوّل قبالة وجهه (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتوسل به إلى ربه.

زيارة الشيخين

بلفظ واحد

ثم يرجع قدر نصف ذراع فيقول:

السلام عليكما ياضجيعي رسول الله ورفيقيه، ووزيريه، ومشيريه، والمعاونين له على القيام في الدين، القائمين بعده بمصالح المسلمين، وجزاكما الله أحسن الجزاء.

وزاد شرنبلالي الحنفي في «مراقي الفلاح»: جئناكما نتوسّل بكما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)ليشفع لنا ويسأل ربنا أنْ يتقبّل سعينا ويحينا على ملته ويميتنا عليها ويحشرنا في زمرته.

زيارة الشيخين بلفظ آخر

ذكرها ابن حبيب في ذيل زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

السلام عليكما ياصاحبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يا أبابكر وياعمر جزاكما الله عن الاسلام وأهله أفضل ماجزى وزيري نبيّ على وزارته في حياته، وعلى حسن خلافته إياه في امته بعد وفاته، فقد كنتما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيري صدق في حياته، وخلفتماه بالعدل والاحسان في امته بعد وفاته، فجزاكما الله على ذلك مرافقته في جنته وإيانا معكم برحمته.

زيارة الشيخين بلفظ ثالث

رواية الغزالي

السلام عليكما يازيري رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمعاونين له على القيام بالدين مادام حياً، والقائمين في امته بعده بأمور الدين، تتبعان في ذلك آثاره، وتعملان بسنّته، فجزاكما الله خير ماجزى وزيري نبيّ عن دينه.

وهناك ألفاظ اخرى في «مجمع الانهر» وغيره وفي المذكور غنىً وكفاية، قال ابن الحاج في «المدخل 1: 256»، يثني

عليهما بما حضره،ويتوسّل بهما إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)ويقدمهما بين يديه في حوائجه.

29 .ولايقف في الحرم الاقدس طويلاً بل بمقدار الصلاة والدعاء تأدباً منه، فهذا مستحب عنده.

وداع الحرم الاقدس

30 .ثمَّ إذا فرغ الزائر من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة، فالمستحب أن يأتي القبر الشريف، ويعيد دعاء الزيارة كما سبق ويودّع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويسأل الله عز وجل أنْ يرزقه العودة إليه، ويسأل السلامة في سفره، ثمَّ يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة، وهي موضع مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)قبل أنْ زيدت المقصورة في

المسجد، فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى أولاً ثمَّ اليمنى وليقل:

اللّهمَّ صلّ على محمدّ وعلى آل محمد،ّ ولا تجعله آخر العهد بنبيك،ّ وحط أوزاري بزيارته، وأصبحني في سفري السلامة، ويسرّ رجوعي إلى أهلي ووطني سالماً يا أرحم الراحمين.

ويقول: اللّهمَّ إنا نسألك في سفرنا هذا البر وّالتقوى ومن العمل ما تحب وترضى، اللهم كنّ لنا صاحبا في سفرنا وخليفة على أهلنا، اللّهمَّ ذللِّ لنا صعوبة سفرنا وأطوعنا بعده، اللهمّ إنَّا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الاهل والمال، اللّهمَّ أصحبنا بنصح وأقلبنا بذمةٍ، اكفنا ما أهمناّ ومالا نهتم له، ورجعناً سالمين مع القبول والمِغفرة والرضوان، ولاتجعله آخر العهد بهذا المحلِّ الشريف.

ويُعيد السلام والدعُاء المتقدمِّ في الزيارة ويقول بعده:

اللّهمَّ لاتجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك (صلى الله عليه وآله وسلم)وحضوته الشريفة، ويسرّ لي العود إلى الحرمين سبيلاً سهلة، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والاخرة.

وزاد الشوبيني في «المغني»: وردّنا إلى أهلنا سالمين غانمين.

وقال الكوماني من الحنفيّة: إذا اختار الرجوع يُستحب له أن يأتي القبر الشريف ويقول بعد السلام والدعّاء:

ودَّعناك يا رسول الله غير مودّع ولا سامحين بفرقتك، نسألك أن تسأل الله تعالى أن لايقطع آثارنا من زيارة حرمك، وأن يُعيدنا

سالمين غانمين إلى أوطاننا، وأن يُبارك لنا فيما وهب لنا، وأن يرزقنا الشكر على ذلك، اللّهمّ لاتجعل هذا آخر العهد من زيارة قبر نبيّك (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثمَّ يتوجّه إلى الروضة ويصليّ ركعتين عند الخروج، ويسأل الله العود.

زيارة أئمّة البقيع وبقية المزارات فيها

31 . ويُستحبّ بعد زيارته (عليه السلام) أن يخرج [الزائر] إلى البقيع كلّ يوم، ويوم الجمعة آكد كما قال الفاكهي، وفي إحياء العلوم: يستحبّ أن يخرج كلّ يوم إلى البقيع [1] وكذا قال النووي والفاخوري وزاد الاخير: ويخصُّ يوم الجمعة يأتي المشاهد والمزارات فيزور العباس ومعه الحسن بن علي، وزين العابدين، وابنه محمّد الباقر، وابنه جعفر الصادق، ويزور أمّ المؤمنين سيدنا عثمان، وقبر إبراهيم بن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمّته صفية، وكثيرا مِن الصحابة والتابعين، خصوصاً سيّدنا مالكاً وسيدنا نافعاً ويقول:

سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، سلامٌ عليكم دار قوم مؤمنين، وانا إن شاء الله بكم لاحقون. ويقرأ آية الكرسي وسورة الاخلاص.

وقال النووي يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم

(1) إحياء علوم الدين 1: 260.

السابقون وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لاهل البقيع الغرقد، اللهم لاتحرمنا أجرهم، ولاتفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم.

وزاد القاضي حسين: اللهم ربَّ هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحاً منك وسلاماً منيّ، اللهم بردّ مضاجعهم عليهم واغفر لهم [1] .

وقال إبن الحاجّ في «المدخل 1: 265 »: هو بالخيار إن شاء أن يخرج إلى البقيع ليزور مَن فيه اقتداء بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإذا أتى إلى البقيع بدأ بثالث الخلفاء عثمان بن عفّان (رضي الله عنه)، ثمّ يأتي قبر العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ يأتي من بعده من الاكابر، ويوي امتثال السنّة في كونه عليه الصلاة والسلام كان يزور أهل البقيع الغرقد، وهذا نصٌّ في الزيارة، فدلّ على أنها قربة بنفسها مستحبة، معمول بها في الدين، ظاهرة بركتها عند السلف والخلف.

قال الاميني: إنّ المشاهد المقصودة بالبقيع كانت مشهودة قبل استيلاء يد العيث والفساد الاثيمة عليها، وهي كثيرة جمعها وبسط القول فيها السمهودي في «وفاء الوفاء 2: 101 . 105 ، وهناك فوائد هامّة.

(1) وفاء الوفاء، للسمهودي 2: 448.

زيارة شهداء أُحد

32 . يستحبّ للحاجّ أن يزور شهداء أُحد، قال النووي وشرنبلالي وغيرهما: أفضلها وأحسنها يوم الخميس خصوصا قبر سيّدنا حمزة.

وقال الفاخوري في «الكفاية»: ويخصُّ بها يوم الاثنين.

وقال إبن حجر: ويسنُّ له أن يأتي متطهّرًا قبور الشهداء بأحُد ويبدأ بسيد الشهداء حمزة (رضي الله عنه).

وقال الفاكهي في «حسن الادب: 83 »: وقد ورد: «زوروهم وسلّموا عليهم، والذي نفسي بيده لايسلّم عليهم أحد إلا ردّوا عليه إلى يوم القيامة»، ولا يخفى أنَّ ردّهم السلام دعاء بالسلامة ودعؤهم مستجاب.

زيارة حمزة عمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

فيقول وهو في غاية الادب والاجلال:

السلام عليك يا عمَّ المصطفى، السلام عليك يا سيّد الشهداء، السلام عليك يا أسدالله، السلام عليك يا أسدرسول الله، رضي الله عنك وأرضاك، وجعل الجنّة منقلبك ومثواك، السلام عليكم أيّها الشهداء ورحمة الله وبركاته.

قال إبن جبير في رحلته ص153 : وحول الشهداء [بجبل أُحد] تربةٌ حمراء، هي التربة التي تنسب إلى حمزة، ويتبرّك الناس بها.

زيارة بقيّة الشهداء

ثمَّ يتوجّه إلى قبور الشهداء الباقين. والمشهور من الشهداء المكرّمين الذين استشهدوا يوم أحُد وهم سبعون رجلا. فيقول:

السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، السلام عليكم يا شُهداء، السلام عليكم يا سعداء، رضي الله عنكم وأرضاكم.

قال الحمزاوي في «كنز المطالب: 230 »: ويتوسّل بهم إلى الله في بلوغ آماله; لانّ هذا المكان محلّ مهبط الرحمات الربّانية، وقد قال خير البرية عليه الصلاة وأزكى التحية: «إن لربكمّ في دهركم نفحات ألا فتعرضوّا لنفحات ربكم»، ولاشك ولاريب أنّ هذا المكان محلٌّ هبوط الرحمّات الالهية، فينبغي للزائر أن يتعرضّ لهاتيك النفحات الاحسانية، كيف لا؟ وهم الاحبّة والوسيلة العظمى إلى الله ورسوله، فجديرٌ لمن توسلّ بهم أن يبلغ المنى، وينال بهم الدرجات العلى، فإنهمّ الكرام لايخيب قاصدهم وهم الاحياء، ولا يُردُّ من غير إكرام زائرهم.

وقال السمهودي في «وفاء الوفاء 2: 113 »: وقد سرد إبن النجّار أسماءهم، فتبعه ليسلمّ عليهم من شاء بأسمائهم:

حمزة بن عبدالمطلب، عبدالله بن جحش، مصعب بن عمير، عمارة بن زياد، شماس بن عثمان، عمر بن معاذ، الحارث بن أنس، سلمة بن ثابت، عمر بن ثابت، ثابت بن وقش، رفاعة بن وقش، حسيل بن جابر، صيفي بن قيظي، الحباب بن قيظي، عُباد بن

سهل، الحارث بن أوس، أياس بن أوس، عُبيد بن التيهان، حبيب ابن زيد، يزيد بن حاطب، أبو سفيان بن الحارث، أنيس بن

قتادة، حنظلة بن أبي عامر، أبو حيّة بن مسلمة، عبُيد الله بن جبير، أبوسعد بن خيثمة، عبدالله بن مسلمة، سبيُع بن حاطب، عمرو بن قيس، قيس بن عمرو، ثابت بن عمرو، عامر بن مخلد، أبوهبيرة بن الحارث، عمرو بن مطرف، أوس بن ثبت، أنس بن النضر، قيس ابن مخلد، عمرو بن أياس، سليم بن الحارث، نعمان بن عبد، خارجة بن زيد، سعد بن ربيع، أوس بن الارقم، مالك بن سنان، سعد بن سويد، علبة بن ربيع، ثعلبة بن سعد، نقيب بن فوة، عبدالله بن عمرو، ضمرة الجهني، نوفل بن عبدالله، عبّاس بن عبادة، نعمان بن مالك، المحذر بن زياد، عبادة بن الحسحاس، رفاعة بن عمرو، عبدالله بن عمرو، عمرو بن الجموح، خلاّد بن عمرو، أبو أيمن مولى عمرو، عبيدة بن عمرو، عنترة مولى عبيدة، سهل بن قيس، ذكوان بن عبد قيس، عُبيد بن المعُلىّ، مالك بن نميلة، الحارث بن عدي، مالك بن أياس، أياس بن عدي، كيسان مولى بني النجار.

ومن أراد الوقوف على تفصيل أسماء هؤلاء الشهداء السعداء وعرفان أسوهم فعليه بسيرة إبن هشام 2: 75 . 81، وللسمهودي في «وفاء الوفاء 2: 114 . 119 » حول قبور شهداء أُحد كلمةٌ ضافية فيها فوائد جمةٌ.

33 . قال الكمال بن الهمام محقّق الحنفيّة: ويزور جبل أُحد نفسه، ففي الصحيح: «أحدُ جبل يحّبنا ونحبه»[1] .

قال الاميني: جعل البخارى في صحيحه في آخر غزوة أُحد باباً في حديث: «أحُد يحبناّ ونحبه»[2] .

34 . ويستحبّ استحباباً مؤكداّ .كما قال النووي . أن يأتي مسجد قباء، وفي يوم السبت أولى، وقال الفاكهي: في السبت، فالاثنين، فالخميس أولى، سيّما صبيحة سابع عشر رمضان لحديث في ذلك. فيصلّي ويقول بعد دعائه بما أحب:

يا صريح المستصرخين، يا غياث المستغيثين، يا مفرّج كرب المكروبين، يا مجيب دعوة المضطرّين، صل ّعلى سيدنّا محمّد وآله، واكشف كربي وحزني كما كشفت عن رسولك حزنه وكربه في هذا المقام، يا حنان يا منان، يا كثير المعروف والاحسان، يا دائم النعم، يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي ّالعظيم.

وقد صحّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من خرج حتىّ يأتي هذا المسجد . يعني مسجد قباء . فيصلّي فيه كان كعدل عمرة» [مستدرك الصحيحين 3: 12]صحّحه الحاكم والذهبي.

وأخرج الطواني مرفوعاً: «مَن توضأ فأسبغ الوضوء، ثم ّعمد إلى مسجد قباء لايريد غيره، ولا يحمله على الغدو إلا ّ الصلاة في

(1) صحيح البخاري 5: 132، المعجم الكبير للطبراني 7: 106، مجمع الزوائد 4: 13.

(2) صحيح البخاري 5: 131 . 132، باب 79 «أحد يُحبنّا».

مسجد قباء، فصلّى فيه أربع ركعات، يقرأ في كل ّركعة بأم القرآن، كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله» «مجمع الزوائد 4: ص11».

35 . التبرُّك بما بقي من الاثار النبويّة والاماكن الشريفة كما في «مراقي الفلاح» وغيرها، قال الخطيب الشربيني في

«المغني 1: 495 »: يسنُّ أن يأتي سائر المشاهد بالمدينة، وهي نحو ثلاثين موضعاً يعرفها أهل المدينة، ويسن زُيارة البقيع وقباء، وأن يأتي بئر أريس فيشرب منها ويتوضأ وكذلك بقيّة الابار السبعة، وقد نظمها بعضهم في بيت قال:

أريس وغرس رومة كذا بصّة قل بيرحاء مع

وبضاعة العهنِ

قال الاميني هذا البيت لابي الفرج ناصر الدين المراغي، وقبله قوله:

إذا رمتَ آبار النبيّ بطيبة فعدتّها سبعٌ مقالاً بلا وهن [1]

36 . قال الفاخوري في الكفاية لذوي العناية، ص130 : ويستحبُّ أن يستصحب معه هديّة من تمر المدينة وماء آبارها من غير تكلّف ولا مفاخرة، وإذا قفل منصرفاً قاصداً وطنه وكبرّ في طريقه على كل مرتفع ثلاثا، ثمّ يقول:

لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على

(1) يوجد تفصيل الكلام حول هذه الابار في وفاء الوفاء 2: 119 ـ 149.

كلّ شيء قدير، آئبون تائبون عابدونَ ساجدونَ لربنا حامدون، صَدق الله وعده ونصرَ عَبده وأعز جنّده وهزم الاحزاب وحده.

وقال الشيخزاده في «مجمع الانهر: ج1، ص158 : ثمَّ ينصرف باكياً حزيناً على فراق الحضرة النبوية، ومن السنن أن يكبّر على كلّ شرف من الارض ويقول: آئبون تائبون عابدون...الخ.

(فهل ينظرون إلاّ سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) [1]

المصادر

أخذنا مامر من الاداب والزيارات من مناسك أعلام المذاهب الاربعة وكتبهم الفقهية، فمن ابتغى الوقوف على تفصيل مالم نذكر مصدره ممّا ذكر فعليه بما يلي من الكتب:

التأليف	المؤلّف
احياء العلوم 1: 246	حجة الاسلام أبو حامد الغزالي
التذكرة	أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي
المستوعب	ابن أبي سنينة السامري الحنبلي
المدخل ج1	أبو عبد الله العبدري المالكي
شفاء السقام 52 119	تقي الدين السبكي الشافعي

(1) فاطر: 43.

وفاء الوفاء2: 431 . 455	نور الدين السمهودي الشافعي
المواهب اللدنية	أبوالعباس القسطلاني الشافعي
أسنى المطالب 1: 501	أبو يحيى الانصاري الشافعي
الجوهر المنظم	ابن حجر الهيثمي الشافعي
مغني المحتاج 1: 494	الخطيب الشربيني الشافعي
حسن التوسّل مؤلف في الاداب	جمال الدين الفاكهي الشافعي
الشفاء	القاضي عياض المالكي
مراقي الفلاح في خاتمته،مخطوط	أبو البركات الشرنبلالي الحنفي
شرح الشفاء	القاضي الخفاجي الحنفي
مجمع الانهر [1] 1: 156	عبد الرحمن شيخزاده
مفتاح السعادة3: 73	المولى أحمد طاش كوىزاده
شرح المواهب8: 297 . 335	أبو عبد الله الزرقاني المالكي
الحاشية [2] 1:348	الشيخ ابراهيم الباجوري الشافي
كنز المطلب 183 . 224	الشيخ حسن العدوي الشافعي
الكفاية 125 . 131	عبد الباسط الفاخوري المفتي
الارشادات السنية 260	عبد المعطي السقا الشافعي
الفقه على المذاهب الاربعة [3]	عدة من فقهاء المذاهب

(1) في شرح ملتقى الابحر للشيخ ابراهيم الحلبي المتوفّى 956هـ

(2) على شرح ابن الرّي في الفقه الشافعي. «المؤلّف».

(3) على شرح ابن الرّي في الفقه الشافعي. «المؤلّف».

الحث على زيارة القبور

ورد في السنّة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور والحثّ عليها،وأصفقت آراء أعلام المذاهب الاسلامية على الفتيا بمفادهوأنّها تستحب، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها كما نصّ عليه غير واحد، أخذاً بظاهر الامر،واليك جملة من تلك

النصوص:

1 . عن بريدة مرفوعاً: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها»، وزاد الترمذي «فقد أذن الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) في زيارة قبر أمه».

أخرجه مسلم في صحيحه، والترمذي في سننه وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن 4: 89 ، والحاكم في المستدرك1:374 عن الصحيحين للبخاري ومسلم، والبغوي في مصابيح السنة 1: 116 وعدّه من الصحاح، والمنذري في الترغيب والترهيب 4: 118 ، وابن الدبيع في تيسير الوصول 4: 210 وقال: أخرجه الخمسة إلاّ البخاري.

2 . عن عبيد الله بن مسعود مرفوعاً في حديث: «ألا فزوروا القبور فانها ترهد في الدنيا وتذكر بالاخرة».

أخرجه ابن ماجة في سننه 1: 476 ، وأبو الوليد محمد بن عبد الله الازرقي في أخبار مكة 2: 170 ، والحاكم في المستدرك 1: 375 وصحّحه، والمنذري في الترغيب والترهيب 4: 118 وقال: اسناد

صحيح، والبيهقي في السنن الكبرى 4: 77.

3 . عن أنس بن مالك مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الموت».

أخرجه الحاكم في «المستدرك 1: 375» وصحّحه.

4 . عن ابن عباس مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولاتقولوا هجراً»[1] .

أخرجه الطواني في الكبير[2] والاوسط كما في مجمع الزوائد للهيثمي 3: 58.

5 . عن زيد بن الخطاب في حديث مرفوعاً: «إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء منكم أن يزور فليزر».

رواه الطوي في الكبير[3] ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد3:58.

6 . عن أبي هريرة مرفوعاً: «فزوروا القبور فانها تذكّر (تذكّركم) الموت».

أخرجه مسلم في صحيحه[4] ، وأحمد في مسنده 1: 441 ، وابن

(1) رواه مسلم في صحيحه 2: 671 ـ 679، والنسائي في سننه 4: 89، وأبو داود في سننه 3: 218 ـ 3235، والحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين 1: 374، والبيهقي في سننه الكبرى 4: 77.

(2) المعجم الكبير 11: 253.

(3) المعجم الكبير 11: 254.

(4) صحيح مسلم 2: 671 . 976.

ماجة في السنن 1: 476 ، وأبو داود في سننه 2: 72 ، والنسائي في السنن 4: 90 ، والحاكم في المستدرك 1: 376، والبيهقي في سننه الكبرى 4: 76 ، والمنذري في الترغيب والترهيب 4: 118.

7 . عن بريدة مرفوعاً: «إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولتزدكم زيارتها خيراً».

أخرجه الحاكم في المستدرك 1: 376 ، وصحّحه هو والذهبي، والبيهقي في سننه 4: 76.

8 . عن أنس بن مالك مرفوعاً: «إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن يزور قبراً فليزره، فإنه يرق القلب، ويدمع العين، ويذكّر الاخر، ولاتقولوا هجراً».

أخرجه أحمد في مسنده 3: 237 . 250 ، والحاكم في المستدرك 1: 376 وصحّحه هو وأقرّه الذهبي، والبيهقي في سننه الكبرى 4: 77.

9 . عن زيد بن ثابت مرفوعاً: «زوروا القبور ولا تقولوا هجراً».

أخرجه الطبراني في الصغير كما في مجمع الزوائد 3: 58.

10 . عن أبي ذر مرفوعاً: «زر القبور تذكر بها الاخرة».

أخرجه الحاكم في المستدرك 1: 377 وقال: حديث رواته عن آخرهم ثقات، والمنذري في الترغيب والترهيب 4: 118.

11 . عن أبي سعيد الخدري مرفوعاًفي حديث: «نهيتكم عن

زيارة القبور فزوروها ولاتقولوا مايسخط الرب».

أخرجه البزار والهيثمي في مجمع الزوائد 3: 58 وقال: رجاله رجال الصحيح.

12 . عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً».

أخرجه البيهقي في سننه الكبرى 4: 77.

13 . عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن بها عبرة».

أخرجه أحمد في مسنده 3: 38 . والحاكم في المستدرك 1: 375 وصحّحه هو الذهبي، والبيهقي في سننه الكبرى 4: 77، والمنذري في الترغيب والترهيب 4: 118 وقال: رواته محتجّ بهم في الصحيح. والهيثمي في مجمع الزوائد 3: 58 وقال: رجاله رجال الصحيح.

14 . عن طلحة بن عبد الله قال: «خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد قبور الشهداء (إلى أنْ قال): فلما جئنا قبور الشهداء قال: هذه قبور اخواننا».

أخرجه أبوداود في سننه 1: 319 ، والبيهقي في السنن الكبرى 5:249.

15 . عن علي أمير المؤمنين مرفوعاًفي حديث: «إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكّركم الاخرة».

أخرجه أحمد في مسنده 1: 145 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 3:58 ، وأخرجه أحمد بلفظ أخصر في المسند 1: 452 من طريق عبد الله بن مسعود.

16 . أخرج أبو الوليد محمد بن عبد الله الازرقي في أخبار مكة2: 170 قال: أخبرني ابن أبي مليكة في حديث رفعه إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)قال: «ايتوا موتاكم فسلّموا عليهم أو صلوا (شك الرواعي) فإن بّكم عورة».

17 . عن بريدة مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنّ في زيارتها تذكرة».

أخرجه أبو داود في «سننه 2: 72».

18 . عن ثوبان مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفاراً لهم».

رواه الطواني في الكبير كما في مجمع الزوائد 3: 58.

19 . عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «من أراد أنْ يزور قبراً فليزره،ولا يقول إلا خيرا فإن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي».

ذكره الشيخ شعيب الحريفيش في الروض الفائق في المواعظ والرقائق 1: 19.

20 . عن جابر مرفوعاً: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها».

أخرجه الخطيب في تاريخه 13: 264.

21 . عن أم سلمة مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنّ لكم فيها عبرة».

أخرجه الطواني في الكبير كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي3: 58.

22 . عن عائشة: كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يخرج إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وآتاكم ماتوعدون غداً مؤجلون، وإنّا بكم إنْ شاء الله لاحقون، اللهمّ اغفر لاهل بقيع الغرقد).

أخرجه مسلم في صحيحه. والبيهقي في السنن 4: 79 و5، 249 ،والشوبيني في المغني 1: 357 وغيرهم.

23 . عن عائشة: إنَّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن زيارة القبور ثم رَخصّ فيها، أحسبه قال: «فإنها تذكر الاخرة».

أخرجه البزار والهيثمي في مجمع الزوائد 3: 58 وقال:رجاله ثقات.

24 . عن عائشة قالت: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن زيارة القبور ثمَّ قال: «زوروها فإنّ فيها موعظة».

أخرجه الخطيب في تاريخه 14: 228.

25 . عن عائشة في حديث مرفوعاً: «ألا فزوروا اخوانكم وسلّموا عليهم فإنّ فيهم عبرة».

رواه الطواني في الاوسط كما في مجمع الهيثمي 3: 58.

26 . كانت فاطمة رضي الله عنها تزور قبر عمّها حمزة كلّ جمعة

فتصلي وتبكي عنده.

أخرجه البيهقي في سننه 4: 78 ، والحاكم في المستدرك 1: 377 ، وقال: هذا الحديث رواته عن آخرهم ثقات، ثمَّ قال: وقد استقصيت في البحث عن زيارة القبور تحرياً للمشاركة في الترغيب، وليعلم الشحيح بذنبه أنّها سنةٌ مسنونة، وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

قال الاميني: وهناك أحاديث اخرى لم نطل بذكرها المقام توجد في الاضاحي والاشربة من كتب الفقه والحديث.

(فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين)[1] .

أدب زوار القبور

1. أنْ يكون الزائر على طهارة.
2. أنْ يأتي من قبل رجلي الميت لا من قبل رأسه.
3. أنْ يستقبل الميت بوجهه عند الزيارة.
4. أنْ يزور قائماً ويدعو له كذلك.
5. قراءة ما تيسر من القرآن، ويستحب قراءة يس والتوحيد.
6. دعاء الميت مستقبلاً القبلة.
7. الجلوس لدى القراءة مستقبل القبلة.

---

(1) الطور: 34.

8 .رش القبر بالماء الطاهر.

9 . التصدّق عن الاموات.

10 . أنْ يكون الزائر حافياًولا يطأ القبور.

القول في الزيارة

1 . عن عائشةرضي الله عنها مرفوعاً: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أتاني جبريل فقال: إنَّ ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم، قالت: كيف أقول لهم يارسول الله؟ قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون».

أخرجه مسلم في صحيحه [1] وجمع آخر من الفقهاء والحفّاظ [2] .

وفي رواية: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية.

أخرجه البيهقي في سننه الكوى 4: 79.

2 . عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنَّ النبيّ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وانا إن شاء الله بكم لاحقون».

(1) صحيح مسلم 2: 671 ـ 975.

(2) منهم الطواني في معجمه الكبير2: 33 ، والهيثمي في مجمع الفوائد 3: 60 ، والمتقي الهندي في كنز العمال 13: 301 . 36866.

رواه أحمد [1] ومسلم وأبو داود [2] والنسائي [3] .

3 . عن ابن عباس قال: مر رسول الله بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم ياأهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالاثر».

رواه الترمذي [4] والبغوي في المصابيح 1: 116.

4 . عن بريدة قال: كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يعلّمهم إذا خرجوا للمقابر:

«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون، وأنتم لنا فرط ونحن لكم تبع نسأل الله العافية».

سنن البيهقي 4: 79.

5 . عن مجمع بن حارثة قال: خرج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في جنازة حتى انتهى إلى المقبرة فقال: «السلام على

أهل القبور (ثلاث مرات) من كان منكم من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، عافانا الله واياكم».

مجمع الزوائد 3: 60.

---

(1) مسند أحمد بن حنبل 2: 375.

(2) سنن أبي داود 3: 219 . 3237.

(3) سنن النسائي 1: 94 . ورواه أيضاً في صحيحه 2: 669 . 974، والبيهقي في سننه 4: 78.

(4) سنن الترمذي 30: 369 . 1053.

6 . قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في زيارة قبور في الكوفة: «السلام عليكم ياأهل الديار من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا سلف فرط، ونحن لكم تبع عما قليل لاحق، اللّهمّ اغفر لنا وتجاوز عنا وعنهم، طوبى لمن زاد المعاد، وعمل الحسنات، وقنع بالكفاف، ورضي عنه الله عزّوجل».

أخرجه الطواني كما في مجمع الزوائد 9: 299 . وذكره الجاحظ في البيان والتبيين 3: 99 بلفظ يقرب من هذا.

7 . كان علي بن أبي طالب «أمير المؤمنين» كرم الله وجهه إذا دخل المقبرة قال: «السلام عليكم ياأهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات، اللّهمّ اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم» ثم يقول: «الحمد لله الذي جعل لنا الارض كفاتاً أحياءً وأمواتاً، والحمد لله الذي منها خلقنا، واليها معادنا، وعليها محشرنا، طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل الحسنات، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله عز وجل».

العقد الفريد 2: 6.

8 . قال الفيروزآبادي صاحب القاموس في «سفر السعادة» 75 : ومن العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار، ومثل هذه الزيارة مستحب، وقال: إذا رأيتم المقابر فقولوا: «السلام عليكم أهل الديار «إلى آخر ما ذكر»، ثمَّ قال: وكان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدّعاء الذي كان يقرؤه في صلاة الميت.

9 . وقف محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن علي «الامام» رضي الله عنهما فخنقته العبرة، ثمَّ نطق فقال: رحمك الله أبامحمد، فلئن عزّت حياتك فلقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح ضمنة بدنك، ولنعم البدن بدن ضمنه كفنك، وكيف لايكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، غذّتك أكفّ الحق، وربيت في حجر الاسلام، فطبت حيا وطّبت ميتاً، وإنْ كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولاشاكّة في الخيار لك».

العقد الفريد 2: 8.

10 . وقف عليّ بن أبي طالب «أمير المؤمنين» على قبر خبّاب فقال: «رحم الله خبابّا، لقد أسلم راغبا، وجاهد طائعا، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً».

العقد الفريد 2: 7.

11 . قامت عائشة على قبر أبيها أبي بكر الصديق فقالت: نضّر الله وجهك، وشكر صالح سعيك، فقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها، وللاخرة مؤثراً بإقبالك عليها، ولئن كان رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكبر الاحداث بعده، فإنّ كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة، وأنا تابعة له في الصبر فأقول: إنا لله وانا إليه راجعون، ومستعيضة بأكثر الاستغفار لك، فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياتك، ولا

رازئة على القضاء فيك».

المستطرف 2: 338.

12 . كان الحسن البصري إذا دخل المقبرة قال: اللّهمّ ربّ هذه الاجساد البالية، والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخل عليها روحاً منك وسلاماً منا.

العقد الفريد 2: 6.

13 . قام ابن السمّاك على قبر أبي سليمان داود بن نصير الطائي المتوفّى 165 هـ فقال: يا داود! كنت تسهر ليلك إذا الناس نائمون، وكنت تسلم إذا الناس يخوضون، وكنت تربح إذ الناس يخسرون، حتى عدّ فضائله كلها.

صفة الصفوة 3: 82.

هناك ألفاظ كثيرة في زيارة القبور لدة ماذكر، نقلت عن الائمة وأعلام المذاهب الاربعة، تنبأنا عن أنّ الزائر في وسعه أنْ يزور الميت ويدعو له بأي لفظ شاء وأراد، وله سرد ما يروقه من مناقبه وفضائله، وذكر ما يوجه إليه عطف المولى سبحانه ويستوجب له رحمته، والالفاظ المذكورة في زيارة النبيّ الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيارة الشيخين تثبت ما نرتأيه.

كلمات حول زيارة القبور

لاعلام العامة فيها فوائد جمة

1 . قال ابن الحاج أبو عبد الله العبدري المالكي المتوفّى 738هـ

في «المدخل: ج1، ص254 »: وصفة السلام على الاموات أنْ يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، رحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية، ثم يَقول: اللّهمّ اغفر لنا ولهم.

وما زدت أو نقصت فواسع، والمقصود الاجتهاد لهم في الدعاء، فانهم أحوج الناس لذلك لانقطاع أعمالهم، ثمّ يجلس في قبلة الميت ويستقبله بوجهه، وهو مخيّر في أنْ يجلس في ناحية رجليه إلى رأسه أو قبال وجهه، ثم يُثني على الله تعالى بما حضره

من الثناء، ثمَّ يصلي على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)الصلاة المشروعة، ثم يَّدعو للميت بما أمكنه، وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نزلة تولت به أو بالمسلمين، ويتضوّع إلى الله تعالى في زوالها وكشفها عنه وعنهم.

وهذه صفة زيارة القبور عموماً، فإن كان الميت الزوار ممّن توجى ببركته فيتوسلّ إلى الله تعالى به، وكذلك يتوسلّ الزائر بمن يراه الميت ممن توجى ببركته إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل يبدأ بالتوسل إلى الله تعالى بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ هو العمدة في التوسّل، والاصل في هذا كله، والمشوّع له، فيتوسلّ به (صلى الله عليه وآله وسلم) وبمن تبعه باحسان إلى يوم الدين.

وقد روى البخاري عن أنس (رضي الله عنه): أنّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال: اللّهمَّ كنا نتوسلّ اليك بنبيك (صلى الله عليه وآله وسلم)فتسقينا، وانا نّتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا، فيسقون.

ثم يتوسّل بأهل تلك المقابر، أعني بالصالحين منهم، في قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه، ثمَّ يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولاقاربه ولاهل تلك المقابر ولاموات المسلمين ولاحيائهم وذريتهم إلى يوم الدين، ولمن غاب عنه من اخوانه، ويجار إلى الله تعالى بالدعاء عندهم، ويكثر التوسّل بهم إلى الله تعالى لانه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرفهم وكرمهم، فكما نفع بهم في الدنيا ففي الاخرة أكثر.

فمن أراد حاجة فليذهب اليهم ويتوسّل بهم، فانهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه، وقد تقرر في الشرع وعلم ماالله تعالى بهم من الاعتناء وذلك كثير مشهور، ومازال الناس من العلماء والاكابر، كابراً عن كابر مشرقاً ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون ببركة ذلك حسّاً ومعنىً، وقد ذكر الشيخ الامام أبو عبد الله بن نعمان رحمه الله في كتابه المسمى بسفينة النجاة لاهل الالتجاء في كرامات الشيخ أبي النجاء في أثناء كلامه على ذلك ماهذا لفظه:

تحقّق لذوي البصائر والاعتبار إنَّ زيارة قبور الصالحين محبوبة لاجل مع الاعتبار، فإن ببركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت في حياتهم، والدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين.

ولا يعترض على ماذكر من أنْ من كانت له حاجة فليذهب اليهم وليتوسل بهم بقوله عليه الصلاة والسلام: «لاتشدُ الرحال

إلاّ لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الاقصى»[1] وقد قال الامام الجليل أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب آداب السفر من كتاب الاحياء له ما هذا نصه: القسم الثاني وهو أنْ يسافر لاجل العبادة، أمّا لجهاد أو حج.

إلى أنْ قال: ويدخل في جملته زيارة قبور الانبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء، وكلّ من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته، ويجوز شدّ الرحال لهذا الغرض.

ولايمنع من هذا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لاتُشد الرحال إلاّ لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الاقصى» لانّ ذلك في المساجد لانها متماثلة بعد هذه المساجد، و إلاّ فلا فرق بين زيارة الانبياء والاولياء والعلماء في أصل

الفضل وان كان يتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله عز وجل، والله تعالى أعلم.

2 . قال عز الدين الشيخ يوسف الاردبيلي الشافعي المتوفّى 776 هـ في «الانوار لاعمال الابرار» في الفقه الشافعي، ج1، ص124 : ويستحب للرجال زيارة القبور، وتكره للنساء. والسنة أنْ يقول: سلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إنْ شاء الله عن قريب

(1) صحيح البخاري 2:76، صحيح مسلم 2:1014_1397، سنن النسائي 2:73، مسند أحمد 2:234، المعجم الكبير للطبراني 2:310.

بكم لاحقون، اللّهمّ لاتحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم. وأن يدنو من القبر كما كان يدنو من صاحبه حياً، وأن يقف متوجهاً إلى القبر، وأن يقرأ ويدعو، فإنّ الميت كالحاضر يُرجى له الرحمة والبركة، والدعاء عقيب القراءة أقرب إلى الاجابة.

3 . قال الشيخ زين الدين الشهير بابن نجيم المصري الحنفي969 . 70 هـ في البحر الرائق شرح كنز الدقائق . للامام النسفي . 2: 195: قال في البدايع:

ولابأس بزيارة القبور والدعاء للاموات إنْ كانوا مؤمنين، من غير وطء القبور; لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها»، ولعمل الامة من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)إلى يومنا هذا.

وصرح في «المجتبى» بأنها مندوبة، وقيل: تحرم على النساء، والاصحّ أنّ الرخصة ثابتة لهما، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم)يعلّم السلام على الموتى: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين. ذكره إلى آخره، ثمّ ذكر قراءة القرآن عند القبور شيئاً من أدب الزيارة.

4 . أجاب بن حجر المكي الهيثمي المتوفّى 973 هـ في الفتاوى الكبرى الفقهية 2: 24 لمّا سئُل (رضي الله عنه) عن زيارة قبور الاولياء في زمن معين مع الرحلة اليها، هل يجوز مع أنه يجتمع عند تلك القبور مفاسد كثيرة، كاختلاط النساء بالرجال، واسراج السرج الكثيرة، وغير ذلك؟ بقوله:

زيارة قبور الاولياء قربة مستحبة وكذا الرحلة اليها، وقول الشيخ أبي محمد: لاتستحب الرحلة إلاّ لزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ردّه الغزالي بأنّه قاس ذلك على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة مع وضوح الفرق، فإنّما عدا تلك المساجد الثلاثة مستوية في الفضل، فلا فائدة في الرحلة اليها.

وأمّا الاولياء فانهم متفاوتون في القرب من الله تعالى ونفع الزائرين بحسب معارفهم وأسرارهم، فكان للرحلة اليهم فائدة أيّ فائدة، فمن ثمَّ سنّت الرحلة اليهم للرجال فقط بقصد ذلك وانعقد نذرها، كما بسطت الكلام على ذلك في «شرح العباب» بما لامزيد على حسنه وتحريره.

وما أشار إليه السائل من تلك البدع أو المحرمات، فالقربات لاتترك لمثل ذلك، بل على الانسان فعلها وإنكار البدع، بل وإزالتها

إنْ أمكنه، وقد ذكر الفقهاء في الطواف المندوب فضلا عن الواجب أنه يُفعل ولو مع وجود النساء، وكذا الرمي، لكن أمروه بالبعد عنهنّ، وكذا الزيارة يفعلها لكن يبعد عنهنّ وينهي عما يراه محرماً، بل ويزيلُه إن قدر كما مر.

هذا إنْ لم تتيسر له الزيارة إلاّ مع وجود تلك المفاسد، فإنّ تيسرت مع عدم المفاسد، فتارة يقدر على إزالة كلها أو بعضها فيتأكد له الزيارة مع وجود تلك المفاسد ليزيل منها ماقدر عليه، وتارة لا يقدر على إزالة شيء منها فالاولى له الزيارة في غير زمن

تلك المفاسد، يلزمه اطلاق منع نحو الطواف والرمي، بل والوقوف بعرفة أو مزدلفة والرمي إذا خشي الاختلاط أونحوه، فلمّا لم يمنع الائمة شيئاً من ذلك مع أنّ فيه اختلاطا أيّ اختلاط، وانما منعوا نفس الاختلاط لا غير فكذلك هنا.

ولاتغترّ بخلاف من أنكر الزيارة خشية الاختلاط، فانّه يتعين حمل كلامه على مافصلناه وقررناه، و إلا لّم يكن له وجه، وزعم إنّ زيارة الاولياء بدعة لم تكن في زمن السلف ممنوع، وبتقدير تسليمه فليس كلّ بدعة ينهُى عنها، بل قد تكون البدعة واجبة فضلاً عن كونها مندوبة، كما صرحوا به.

5 . قال الشيخ محمد الخطيب الشربيني المتوفّى 977 هـ في «المغني 1: 357 »: يسّن الوضوء لزيارة القبور كما قاله القاضي حسين في شرح الفروع، ويسلّم الزائر للقبور من المسلمين مستقبلاً وجهه، ويقرأ عنده من القرآن ما تيسر، ويدعو له عقب القراءة رجاء الاجابة لانّ الدّعاء ينفع الميت وهو عقب القراءة أقرب إلى الاجابة، وعند الدّعاء يستقبل القبلة، وانٍ قال الخراسانيون باستحباب استقبال وجه الميت.

قال المصنّف: ويستحب الاكثار من الزيارة، وأنْ يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل، انتهى ملخّصا.

6 . قال الملا علي الهروي القاري الحنفي المتوفّى 1014 هـ في «المرقاة شرح المشكاة 2: 404 »، في زيارة القبور: الامر فيها

للرخصة أو الاستحباب، وعليه الجمهور، بل ادّعى بعضهم الاجماع، بل حكى ابن عبد البرّ عن بعضهم وجوبها.

7 . قال الشيخ أبو البركات حسن بن عمار بن علي، المكنّى بابن الاخلاص الوفائي الشرنبلالي الحنفي المتوفّى 1069هـ في حاشية[1] غرر الاحكام المطبوعة بهامش درر الاحكام 1: 168 : زيارة القبور مندوبة للرجال، وقيل: تحرم على النساء، والاصحّ أنّ الرخصة ثابتة لهما، ويستحب قراءة يس، لما ورد: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خففّ الله عنهم يومئذ، وكان له بعدد مافيها حسنات»[2] .

وقال في «مراقي الفلاح»: فصل في زيارة القبور: ندب زيارتها من غير أنْ يطأ القبور للرجال والنساء فتندب لهن أيضاً على الاصحّ، والسنة زيارتها قائماً والدعاء عندها قائما، كما كان يفعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخروج إلى البقيع ويقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لي ولكم العافية.

ويستحب للزائر قراءة سورة يس، لما ورد عن أنس (رضي الله عنه)أنّه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من دخل المقابر فقرأ سورة يس (يعني وأهدى ثوابها للاموات) خفّف الله عنهم يومئذ العذاب، ورفعه»[1]. وكذا يوم الجمعة يرفع فيه العذاب عن أهل البرزخ، ثمّ لا يعود على المسلمين وكان له (أي للقارئ) بعدد مافيها (رواية الديلمي: من فيها من الاموات) حسنات.

وعن أنس أنّه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يارسول الله إنّا نتصدق عن موتانا ونحجّ عنهم وندعوا لهم، فهل يصل ذلك اليهم؟ فقال: «نعم ليصل ذلك اليهم ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أُهدي إليه»، رواه أبو حفص السكوني.

وعن علي (رضي الله عنه): «أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من مرّ على المقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشر مرة، ثمّ وهب أجرها للاموات، أُعطي من الاجر بعدد الاموات»[2]. رواه الدارقطني.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن أنّه قال: «من دخل المقابر فقال: اللّهمّ ربّ هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل بها روحاً من عندك وسلاماً منّي. استغفر له كلّ مؤمن مات منذ خلق الله آدم».

وأخرج ابن أبي الدنيا بلفظ: «كتب له بعدد من مات من ولد آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات».

8 . قال الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين المتوفّى 1253 هـ في «ردّ المحتار على الدر المختار» في الفقه الحنفي 1: 630 بعد بيان

(1) تُسمى غنية ذوي الاحكام في بغية الاحكام.

(2) انظر كنز العمال 15: 650 . 42577.

(1) انظر كنز العمال 15: 650 ـ 42577.

(2) كنز العمال 15: 655 . 42596.

استحباب زيارة القبور: وتُزار في كل اسبوع كما في «مختارات النوازل»، فقد قال محمد بن واسع: الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة يوماً قبله ويوماً بعده، فتحصلّ أن يوم الجمعة أفضل.انتهى.

وفيه: يستحب أنْ يزور شهداء جبل أحد، لما روي ابن أبي شيبة: أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس كلّ حول، فيقول: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»، والافضل أنْ يكون ذلك يوم الخميس متطهراً مبكراً، لئلا تفوته الظهر بالمسجد النبوي.انتهى.

قلت: استفيد منه ندب الزيارة وإنْ بعد محلها، وهل تندب الرحلة لهاكما أعتيد من الرحلة إلى زيارة خليل الرحمن وأهله

وأولاده وزيارة السيد البدوي وغيره من الاكابر الكرام؟! لم أرَ من صرّح به من أئمتنا، ومنع منه بعض الشافعية إلا لزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)قياساً على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة، وردّه الزرقاني بوضوح الفرق.

ثمّ ذكر محصّل قول الزرقاني فقال: قال ابن حجر في فتاواه:ولا تتُرك لما يحصل عندها من منكرات ومفاسد، كاختلاط الرجال بالنساء وغير ذلك; لانّ القربات لاتتُرك لمثل ذلك، بل على الانسان فعلها وانكار البدع، بل وإزالتها إن أمكن. انتهى.

قلت: ويؤيده ما مرّ من عدم ترك اتباع الجنازة وإن كان معها

نساء ونائحات، إلى أنْ قال:

قال في الفتح: والسنّة زيارتها قائماً، والدعاء عندها قائماً، كما كان يفعله (صلى الله عليه وآله وسلم)في الخروج إلى البقيع، ويقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون.

وفي شرح «اللباب» للملا علي القاري: ثمَّ من آداب الزيارة ماقالوا من أنّه يأتي الزائر من قبل رجلي الميت لا من قبل رأسه; لانّه أتعب لبصر الميت، بخلاف الاول; لانهّ يكون مقابل بصره. لكن هذا إذا أمكنه، والاّ فقد ثبت أنه صّلى عليه السلام قرأ أول سورة البقرة عند رأس ميت وآخرها عند رجليه.

9 . قال الشيخ ابراهيم الباجوري المتوفّى 1277 هـ في حاشيته على شرح ابن القاسّي 1: 277 : تندب زيارة القبور للرجال لتذكّر الاخرة، وتكره من النساء لجزعهنّ وقلة صبرهنّ، ومحل الكراهة فقط إن لم يشتمل اجتماعهن عّلى محرم و إلا حرّم، ويُستثنى من ذلك قبر نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) فتندب لهنّ زيارته وينبغي كما قال ابن الرفعة: إنّ قبور الانبياء والاولياء كذلك.

ويندب أنْ يقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون، ونسأل الله لنا ولكم العافية، اللهمّ لاتحرمنا أجرهم، ولاتفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم. وأن يقرأ ما تيسر من القرآن كسورة يس، ويدعو لهم ويهدي ثواب ذلك لهم، وأن يتصدق عليهم، وينفعهم ذلك فيصل ثوابه لهم، ويسّن أنْ يقرب

من المزور كقربه منه حياً. وأن يسلمّ عليه من قبل رأسه، ويكره تقبيل القبر، إلى آخر مامرّ ص154.

10 . قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ علي الفاخوري المفتي ببيروت في كتابه (الكفاية لذوي العناية) 80 : يسّن زيارة القبور للرجال، وتكره للنساء إلاّ القبر الشريف، وكذا قبور بقية الانبياء والصالحين. و يُسن أن يْقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون، وأن يقرأ ماتيسر من القرآن كسورة يس، وأن يدعو للميت بعد القراءة. وأن يقول: اللّهمَّ أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان، وأن يقرب من القبر كقربه منه لو كان حياً.

11 . قال الشيخ عبد المعطي السقا في «الارشادات السنية:111 »:زيارة قبور المسلمين مندوبة للرجال لخبر مسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فإنّها تذكّركم الاخرة» [1] ، أمّا زيارة النساء فمكروهة إنْ كانت لقبر غير نبيّ وعالم وصالح وقريب،

أمّا زيارة قبر النبيّ ومن ذكر معه فمندوبة لهنّ بدون محرم إن كانت القبور داخل البلد، ومع محرم إن كانت خارجه، ومحل ندب زيارتهنّ أو كراهتها إذا أذن لهنّ الحليل أو الولي وأمنت الفتنة ولم يترتب على اجتماعهنّ مفسدة كما هو الغالب، بل المتحقق في هذا الزمان، و إلاّ فلا ريبة في تحريمها.

(1) تقدمت مصادره في الصفحة:

ويستحب الاكثار من الزيارة، لتحصيل الاعتبار والعظة وتذكر الاخرة، وتتأكّد الزيارة عشيّة يوم الخميس ويوم الجمعة بتمامه، ويكره يوم السبت.

وينبغي للزائر أنْ يقصد بزيارته وجه الله واصلاح فساد قلبه، وأن يكون على طهارة، رجاء قبول دعائه لنفسه وللميت، وأن يسلّم على من بالمقبرة بقوله: السلام عليكم دار قوم مؤمنين «وذكره إلى آخره» ثمّ إذا وصل إلى قبر ميتّه قرب منه ووقف مستقبلاً وجهه خاشعاً قائلاً: السلام عليك. ثم يقرأ عنده ماتيسر من القرآن كسورة الفاتحة وسورة يس وسورة تبارك وسورة الاخلاص والمعوذتين.

والافضل أنْ يكون وقت القراءة جالساً مستقبل القبلة، قاصداً نفع الميت بمايتلوه، وأن يكثر من التصدق، وأن يرشّ القبر بالماء الطاهر، وأن يضع عليه جريداً أخضر ونحوه كالريحان والمريسم، وتتأكّد زيارة الاقارب والدعاء لهم سيمّا الوالدين، فقد ورد في الحث على زيارتهما والدعاء لهما أخبار كثيرة صحيحة.

12 . قال منصور علي ناصف في «التاج الجامع للاصول في أحاديث الرسول 1: 418 »: الامر «في زيارة القبور» للندب عند الجمهور، وللوجوب عند ابن حزم ولو مرّة واحدة في العمر.

وقال في 419 :زيارة النساء للقبور جائزة بشرط الصبر وعدم الجزع وعدم التبرّج، وأن يكون معها زوج أو محرم، منعاً للفتنة،

لعموم الحديث (الاول)، ولقول عائشة: كيف أقول لهم يارسول الله؟...الخ. ولزيارة عائشة لقبر أخيها عبد الرحمن، فلما اعترضها عبد الله قالت: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن زيارة القبور ثمّ أمر بزيارتها، رواه أحمد [1] وابن ماجة [2].

13 . قال فقهاء المذاهب الاربعة مؤلفوا كتاب الفقه على المذاهب الاربعة 1: 424 :زيارة القبور مندوبة للاتعاظ وتذكّر الاخرة، وتتأكد يوم الجمعة ويوماً قبلها ويوماً بعدها [3] . وينبغي للزائر الاشتغال بالدعاء والتضرع، والاعتبار بالموتى، وقراءة القرآن للميت، فإنّ ذلك ينفع الميت على الاصحّ، ومما ورد أن يقول الزائر عند رؤية القبور:

اللّهمّ ربّ الارواح الباقية، والاجسام البالية، والشعور المتفرقة، والجلود المتقطعة، والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أنزل عليها روحاً منك وسلاماً مني.

وممّا ورد أيضاً أن يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا إن شاء الله بكم لاحقون.

(1) مسند أحمد 2:214.

(2) سنن ابن ماجة 1: 500 . 1570.

(3) الحنابلة قالوا: لا تتأكد الزيارة في يوم دون يوم، والشافعية قالوا: تتأكد من عصر يوم الخميس إلى طلوع شمس يوم السبت، وهذا قول راجح عند المالكية، وكذا في هامش الفقه على المذاهب الاربعة. «المؤلّف».

ولافرق في الزيارة بين كون المقابر قريبة أو بعيدة، بل يندب السفر لزيارة الموتى، خصوصاً مقابر الصالحين، أمّا زيارة قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي من أعظم القرب. وكما تندب زيارة القبور للرجال تندب أيضاً للنساء العجائز اللاتي لايُخشى منهنّ الفتنة إن لم تؤد زيارتهن إلى الندب أو النياحة، والا كانت محرمة.

النذور لاهل القبور

إنّ لابن تيمية ومن لفّ لفّه في المسألة هثهثة، أتوا فيها بالمهاجر، ورموا مخالفيهم من فرق المسلمين بمهجورات، وقد مرّ عن القصيمي ص90 أنّها من شعائر الشيعة الناشئة عن غلوهم في أئمتهم وتأليههم لعلي وولده.

إنّ هذا إلاّ اختلاق وليس إلا ألهث والهتر، وماشذتّ الشيعة في المسألة عما أصفقت عليه الامة الاسلامية سلفا وخلفا، فقدّ بسط الخالدي فيها القول في كتابه «صلح الاخوان: 102 . 109 »، ومجمل ذلك التفصيل: إنَّ المسألة تدور مدار نيات الناذرين، وانّما الاعمال بالنيّات، فإن كان قصد الناذر الميت نفسه والتقرب إليه بذلك، لم يجز قولاً واحدا. وإن كان قصده وجه الله تعالى وانتفاع الاحياء بوجه من الوجوه وثوابه لذلك المنذور له الميت، سواء عيّن وجها من وجوه الانتفاع أو أطلق القول فيه، ويكون هناك ما يطرد الصرف فيه في عرف الناس من مصالح القبر أو أهل بلده أو

مجاوريه أو الفقراء عامّة أو أقرباء الميت أو نحو ذلك، ففي هذه الصورة يجب الوفاء بالنذور.

وحكى القول بذلك عن الاذرعي، والزركشي، وابن حجر الهيثمي المكي، والرملي الشافعي، والقباني البصري، والرافعي، والنووي، وعلاء الدين الحنفي، وخير الدين الرملي الحنفي، والشيخ محمد العزّي، والشيخ قاسم الحنفي.

وذكر الرافعي نقلاً عن صاحب «التهذيب» وغيره: أنه لو نذر أنْ يتصدق بكذا على أهل بلد عينه، يجب أن يتصدقّ به عليهم.

قال: ومن هذا القبيل ما ينذر بعثه إلى القبر المعروف بجرجان، فإنّ ما يجتمع منه على مايحكى يقسّم على جماعة معلومين، وهذا محمول على أنّ العرف اقتضى ذلك، فتزل النذر عليه. ولاشك أنّه إذا كان عرف حمل عليه، وإن لم يكن عرف فيظهر أنْ يجري فيه خلاف وجهين:

أحدهما:

لايصح النذر، لانّه لم يشهد له الشرع، بخلاف الكعبة والحجرة الشريفة.

والثاني:

يصحّ إذا كان مشهوراً بالخير، وعلى هذا ينبغي أن يصرف في مصالحه الخاصة به ولا يتعداها، واستقرب السبكي بطلان النذر في صورة عدم العرف هناك للصرف.

راجع فتاوى السبكي 1: 294.

وقال الغرامي في «فرقان القرآن: 133»: وقال (يعني ابن

تيميّة): من نذر شيئاً للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أو غيره من النبيين والاولياء من أهل القبور، أو ذبح له ذبيحة، كان للمشركين الذين يذبحون لاوثانهم وينذرون لها، فهو عابد لغير الله، فيكون بذلك كافراً. ويطيل في ذلك الكلام، واغترّ بكلامه بعض من تأخّر عنه من العلماء ممّن ابتلى بصحبته أو صحبة تلاميذه.

وهو منه تلبيس في الدين، وصرف إلى معنى لا يريده مسلم من المسلمين، ومن خبر حال من فعل ذلك من المسلمين وجدهم لايقصدون بذبائحهم ونذورهم للميتين من الانبياء والاولياء إلاّ الصدقة عنهم، وجعل ثوابها اليهم، وقد علموا أن اجماع أهل السنة منعقد على أنّ صدقة الاحياء نافعة للاموات واصلة بهم، والاحاديث في ذلك صحيحة مشهورة:

فمنها ماصحّ عن سعد أنه سأل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يانبيّ الله إن أُمي قد أفتلتت، وأعلم أنها لو عاشت لتصدّقت، أفإن تصدّقت عنها أينفعها ذلك؟ قال: «نعم»، فسأل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أي الصدقة أنفع يارسول الله؟ قال: «الماء»، فحفر بئراً وقال: هذه لام سعد [1].

فهذه اللام هي الداخلة على الجهة التي وجهت اليها الصدقة، لاعلى المعبود المتقرب إليه، وهي كذلك في كلام المسلمين، فهم سعديون لاوثنيون، وهي كاللام في قوله: **(انما الصدقات**

(1) مسند أحمد 6: 7.

للفقراء) [1]، لا كاللام التي في قول القائل: صلّيت لله ونذرت لله، فاذا ذبح للنبيّ أو نذر الشيء له فهو لا يقصد إلا أن يتصدق بذلك عنه ويجعل ثوابه إليه، فيكون من هدايا الاحياء للاموات المشروعة المثاب على اهدائها، والمسألة مبسوطة في كتب الفقه وفي كتب الردّ على هذا الرجل ومن شايعه. انتهى.

فالنذر بالذبح وغيره للانبياء والاولياء أمر مشروع سائغ من سيرة المسلمين عامة، من دون أي اختصاص بفرقة دون أخرى، وانما يثاب به الناذر إنْ كان لله وذبح المنذور بالذبح باسم الله.

قال الخالدي: بمعنى إنَّ الثواب لهم والمذوح منذور لوجه الله، كقول الناس: ذبحت لميتي، بمعنى تصدقّت عنه، وكقول القائل: ذبحتُ للضيف، بمعنى أنه كان السبب في حصول الذبح. انتهى.

وليس أيّ ورع من جواز نذر الذبح ولزوم الوفاء به إنْ كان على الوجه المذكور، ولا يتصور من مسلم وغيره.

وربما يستدل في المقام بما أخرجه أبو داود السجستاني في سننه2: 80 باسناده عن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ ينحر أبلاً ببوانة[2] ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فأخبره فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «هل كان فيها وثن يعبد من أوثان الجاهلية؟» قالوا: لا قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا، قال

(1) التوبة 60.

(2) بضم الموحدة وتخفيف الواو. هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر. «المؤلّف».

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أوف بنذرك، فإنّه لا وفاء لنذر في معصية الله تعالى ولا فيه ما لا يملك ابن آدم».

وبما أخرجه أبو داود في السنن 2: 81 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة قالت: يارسول الله إنّي نذرت أنْ أضرب على رأسك الدف. قال: «أوفي نذرك»، قالت: إنّي نذرت أنْ أذبح بمكان كذا وكذا مكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية، قال: «لصنم؟» قالت: لا، قال: «لوثن؟»، قالت: لا، قال: «أوفي بنذرك»[1] .

وفي «معجم البلدان 2: 300 »: وفي حديث ميمونة بنت كردم: أنّ أباها قال للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): إنيّ نذرت أنْ أذبح خمسين شاة على بوانة. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «هناك شيء من هذه النصب؟» فقال: لا، قال: «فأوف بنذرك» فذبح تسعاً وأربعين، وبقيت واحدة فجعل يعدو خلفها ويقول: اللّهم أوف بنذري حتىّ أمسكها، فذبحها «وهذا معنى الحديث لالفظه».

قال الخالدي في «صلح الاخوان: 109 »، بعد ذكر حديثي أبي داود: وأمّا استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر في أماكن الانبياء والصالحين، زاعمين أنّ الانبياء والصالحين أوثان والعياذ بالله وأعياد من أعياد الجاهلية، فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسرهم على أنبياء الله وأوليائه حتّى سموهم أوثاناً،

(1) على القارئ أن يمعن النظر في صدر هذا الحديث ويعرف مكانة النبيّ الاقدس في السنن، حاشا نبيّ القداسة عن هذه المخازي. «المؤلّف».

وهذا غاية التحقير لهم، خصوصاً الانبياء، فإنّ من انتقصهم ولو بالكناية يكفرّ ولا تقبل توبته في بعض الاقوال، وهؤلاء المخذولون بجهلهم يسمون التوسّل بهم عبادة، ويسمونهم أوثاناً، فلاعبرة بجهالة هؤلاء وضلالاتهم، والله أعلم. انتهى.

كما لا عبرة بجهالة ابن تيمية، ومن لفّ لفّه وضلالاتهم.

(أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم)[1] .

القبور المقصودة بالزيارة

التوسّل والتبرّك بها، الدعّاء والصلاة لديها،

ختم القرآن لمدفونيها

هناك قبور تُقصد بالزيارة، وقد قُصدت في القرون الاسلامية منذ يومها الاول،ولاعلام المذاهب الاربعة حولها كلمات، يأخذ الباحث منها دروساً عالية من شتّى النواحي، ويقف بها على فوائد جمةٌ، منها: عرفان سيرة المسلمين وشعارهم في القرون الخالية حول زيارة القبور، والتوسّل والتبرّك بها، والدعاء والصلاة لديها، وختم القرآن لمدفونيها، واليك نبذة منها:

1 . بلال بن حمامة الحبشي، مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)المتوفّى

---

(1) النحل 108.

سنة20 هـ، قبره بدمشق، وفيرأس القبر المبارك تاريخ. باسمه (رضي الله عنه)، والدعاء في هذا الموضع المبارك مستجاب، قد جرّب ذلك كثير من الاولياء وأهل الخير المتبركين بزيارتهم. «رحلة ابن جبير:229».

2 . سلمان الفارسي، الصحابي العظيم المتوفّى 36 هـ، قال الخطيب البغدادي في تاريخه 1: 163 : قبره الان ظاهر معروف بقرب ايوان كسرى عليه بناء، وهناك خادم مقيم لحفظ الموضع وعمارته والنظر إليه في أمر مصالحه، وقدرأيت الموضع وزرته غير مرّة.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم 5: 75 »: قال القلانسي وسمنون: زرنا قبر سلمان وانصرفنا.

3 . طلحة بن عبيد الله، المقتول يوم الجمل سنة 36 هـ، قال ابن بطوطة في رحلته 1: 116 : مشهد طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضي الله عنهم، وهو بداخل المدينة وعليه قبّة ومسجد، وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وأهل البصرة يعظّمونه تعظيماً شديداً وحق له، ثم عدّ مشاهدا في البصرة لجملة من الصحابة والتابعين فقال: وعلى كل قبرٍ منها قبة مكتوب فيها اسم صاحب القبر ووفاته.

4 . الزبير بن العوام المتوفّى 36 هـ، قال ابن الجوزي في «المنتظم7: 187 »: فمن الحوادث في سنة 386 هـ أنّ أهل البصرة في شهر المحرّم ادّعوا أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتاً طريّاً

بثيابه وسيفه وأنّه الزبير بن العوام، فأخرجوه وكفنّوه ودفنوه بالمربد بين الدربين، وبنى عليه الاثير أبو المسك عنبر بناءً وجعل الموضع مسجداً، ونقُلت إليه القناديل والالات والحصر والسمّادات، وأقيم فيه قوامّ وحفظة ووقف وقوفاً.

5 . أبو أيّوب الانصاري الصحّابي المتوفىّ 52 هـ بالروم، قال الحاكم في «المستدرك 3: 458 »: يتعاهدون قبره ويزورونه، ويستسقون به إذا قحطوا. وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة1:187».

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه 1: 154 : قال الوليد: حدثني شيخ من أهل فلسطين: أنه رأى بنيّة بيضاء دون حائط القسطنطينية فقالوا: هذا قبر أبي أيّوب الانصاري صاحب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأتيت تلك البنية فرأيت قبره في تلك البنيّة وعليه قنديل معلّق بسلسلة.

وفي تاريخ ابن كثير 8: 59 : وعلى قبره مزار ومسجد، وهم «أيّ الروم» يعظّمونه.

وقال الذهبى في «الدول الاسلامية 1: 22 »: فالروم تعظّم قبره ويستشفعون إلى اليوم به.

6 .رأس الحسين «الامام السبط الشهيد» بمصر، قال ابن جبير المتوفّى 614 هـ في رحلته 12 : هو في تابوت فضّة مدفون تحت الارض قد بُني عليه بنيان حفيل يقُصر الوصف ولا يحيط

الارواك به، مجلّل بأنواع الديباج، محفوف بأمثال العمد الكبار شمعاً أبيض ومنه ما هو دون ذلك، قد وضع أكثرها في أثوار فضّة خالصة ومنها مذهبّة، وعلقّت عليه قناديل فضةّ، وحف أعلاه كله بأمثال التفافيح ذهبا فيً مصنع شبيه الروضة، يقيد الابصار حسناً وجمالاً، فيه من أنواع الرخام المخرّع الغريب الصنعة البديع التوصيع مالايتخيلّه المخيلونّ،ولا يحق أدنّى وصفه الواصفون.

والمدخل إلى هذه الروضة على مثالها في التأنّق والغرابة، حيطانه كلهّا رخام على الصفة المذكورة، وعن يمين الروّضة المذكورة وشمالها بنيان من كليهما المدخل اليها وهما أيضاً على تلك الصفة بعينها، والاستار البديعة الصنعة من الديباج معلقة على الجميع.

ومن أعجب ماشاهدناه في دخولنا إلى هذا المسجد المبارك حجر موضوع في الجدار الذي يستقبله الداخل، شديد السواد والبصيص، يصف الاشخاص كلها كأنه المرآة الهندية الحديثة الصقل،

وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك، واحداقهم به وانكبابهم عليه، وتمسّحهم بالكسوة التي عليه، وطوافهم حوله مزدحمين داعين باكين، متوسّلين إلى الله سبحانه وتعالى ببركة التربة المقدسّة، ومتضوّعين بمايذيُب الاكباد، ويصدع الجماد، والامرفيه أعظموأرأى الحال أهول،نفعناالله ببركة ذلك المشهدالكريم.

وانّما وقع الالماع بنبذة من صفته مستدلاً ًعلى ما وراء ذلك، اذ لا ينبغي لعاقل أن يتصدىّ لوصفه; لانه يّقف موقف التقصير والعجز، وبالجملة فما أظن في الوجود كلّه مصنعاً ًأحفل منه،ولا أرأى من البناء أعجب ولا أبدع، قدسّ الله العضو الكريم الذي فيه بمنّه وكرمه.

وفي ليلة اليوم المذكور بتنا بالجبّانة المعروفة بالقرافة، وهي أيضاً ًاحدى عجائب الدنيا، لما تحتوي عليه من مشاهد الانبياء

صلوات الله عليهم أجمعين، وأهل البيت، والصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين والعلماء والزهّاد والاولياء ذوي الكرامات الشهيرة والانباء الغريبة، وانّما ذكرنا منها ما أمكنتنا مشاهدته.

فمنها: قبر ابن النبيّ صالح، وقبر روبيل بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم أجمعين، وقبر آسية امرأة فرعون رضي الله عنها، ومشاهد اهل البيت رضي الله عنهم أجمعين مشاهد أربعة عشر من الرجال وخمس من النساء، وعلى كلّ واحد منها بناء حفيل، فهي بأسرها روضات بديعة الاتقان عجيبة البنيان، قد وكلّ بها قوم يسكنون فيها ويحفظونها، ومنظرها منظر عجيب، والجرايات متصلة لقوامها في كلّ شهر، ثمّ ذكر تفصيل المشاهد.

عقد الشبرواي الشيخ عبد الله الشافعي المتوفّى 1172 هـ في كتابه . الاتحاف بحب الاشراف . ص25 40 باباً في ذلك المشهد،

وذكر فيه زيارته وشطراً من الكرامات له واحياء يوم الثلاثاء زيارته وقال: والبركات في هذا المشهد مرئية، والنفحات العائدة على زائريه غير خفيّة، وهي بصحّة الدعوى مليّة، والاعمال بالنية، ولابي الخطاب بن دحية في ذلك جزء لطيف مؤلف.

واستفتى القاضي زكي الدين عبد العظيم في ذلك فقال: هذا مكان شريف، وبركته ظاهرة، والاعتقاد فيه خير والسلام.

وما أجدر هذا المشهد الشريف والضريح الانور المنيف بقول القائل:

نفسي الفداء لمشهد أسراره — من دونها ستر النبوّة مسبل

ورواق عزّ فيه أشرف بقعة — طلّت تُحار لها العقول وتذهل

تغضى لبهجته النواظر هيبة — ويرد عنه طرفه المتأمل

حسدت مكانته النجوم فودّ لو — أمسى يجاوره السّماك الاعزل

وسما علوّاً أن تُقبلّ تربه — شفة فأضحى بالجباه يُقبلّ

وقال في ذكر الكرامات: منها أنّ رجلاً يقال له شمس الدين

القعويني، كان ساكناً بالقرب من مشهد، وكان معلم الكسوة الشريفة حصل له ضرر في عينيه فكفّ بصره، وكان كلّ يوم إذا صلّى الصبح في مشهد الامام الحسين يقف على باب الضريح الشريف ويقول: ياسيدي انا جارك قد كفّ بصري وأطلب من الله بواسطتك أنْ يردّ علي ولو عيناً واحدة.

فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا لزيارة الحسين (رضي الله عنه)، فدخل معهم ثمّ قال ماكان يقوله في اليقظة، فالتفت الحسين إلى جده (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرجل، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) للامام علي (رضي الله عنه)، ياعلي كحّله، فقال: سمعاً وطاعة، وأبرز من يده مكحلة ومرودا وقال له: تقدم

حتى أكحلك، فتقدّم فلوّث المرود ووضعه في عينه اليمنى فأحسّ بحرقان عظيم، فصرخ صرخة عظيمة، فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل في عينه، ففتحت عينه اليمنى، فصار ينظر بها إلى أنْ مات، وهذا الذي كان يطلبه. فاصطنع هذه البسط التي تُفرش في مشهد الامام الحسين (رضي الله عنه)، وكتب عليها وقفاً، ولم تزل تفرش حتىّ تولىّ مصر الوزير المعظم محمد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمد خان نصره الله، فجدّد بسطاً أخرى، وهي التي تفرش إلى الان.

ثمّ ذكر كرامة أخرى وقعت للشيخ أبي الفضل نقيب السادة الخلوتيّة، وقال بعد بيان اختصاص يوم الثلاثاء بزيارة ذلك

المشهد: ولنذكر في هذا الباب نبذة من القصائد التي مدحتُ بها آل البيت الشريف، وتوسلت فيها بساكن هذا المشهد المنيف، فمّما قلت له:

آل طه ومن يقل آل طه مستجيراً بجاهكم لا يُردُّ

حبّكم مذهبي وعقد يقيني ليس لي مذهب سواه وعقد

منكم استمد بل كلّ من في الكـ ـون من فيض فضلكم يستمد

بيتكم مهبط الرسالة والـ ـوحي ومنكم نور النبوة يبدو

ولكم في العلا مقام رفيع مالكم فيه آل يس ندُّ

يابن بنت الرسول من ذا يضاهيـ ـك افتخاراً وأنت للفخر عقد؟

ياحسيناً هل مثل أمك أمّ لشريف؟ أو مثل جدّك جدّ؟

رام قوم أنْ يلحقوك ولكن بينهم في العلا وبينك بُعد

خصّك الله بالسعادة في دنيـ ـاك ثمّ بالشهادة بعد

لك في القبر ياحسيناً مقام ولاعداك فيه خزي وطرد

ياكريم الدارين يامن له الدهـ ـر على رغم من يعاند عبد

أنت سيف على عداك ولكن فيك حلم وما لفضلك حد

كل من رام حصر فضلك غرّ فضل آل النبيّ ليس يُعدّ

طيبة فاقت البقاع جميعاً حين أضحى فيها لجدّك لحد

ولمصر فخر على كلّ مصر ولها طالع بقبرك سعد

مشهد أنت فيه مشهد مجد كم سعى نحوه جواد مجدُّ

وضريح حوى علاك ضريح كله مندل يفوح وندّ[1]

مدد ماله انتهاء وسرّ لايُضاهى ورونق لا يحُدّ

---

(1) المندل: العود الطيب الرائحة، ج: مناديل. الند بالفتح والكسر: عود يتبخر به. «المؤلّف».

الصفحة 230

رحمات للزائرين توالت وجزيل من العطاء ورفد

رضي الله عنكم آل طه ودعاء المقلّ مثلي جهد

وسلام عليكم كلّ وقت ماتغنّت بكم تهُام ونجد

أنا في عوض تربة أنت فيها ياحسيناً وبعد حاشا أُردّ

أنا في عوض جدّك الطاهر الـ طهر إذا مالزمان بالخطب يعدو

أنا في عوض من يعول كلّ الـ رسل عليه ومالهم عنه بدّ

أنا في عوض من أتته عوال فحماها والخصيم خصم ألدّ

أنا في عوض جدّك المصطفى من كلّ عام له الرحال تشُدُّ

وقلت فيهم أيضاً رضي الله تعالى عنهم:

الصفحة 231

آل بيت النبيّ مالي سواكم ملجأ أرتجيه للكرب في غدْ

لست أخشى ريب الزمان عمدتي في الخطوب ياآل أحمدْ

وأنتم

من يضاهي فخركم آل طه؟ وعليكم سوادق العزّ ممتدْ

كل فضل لغيركم فاليكم يابني الطهر بالاصالة يُسندْ

لاعدمنا لكم موائد جود كل يوم لزائريكم تُجددّ

ياملوكاً له لواء المعالي وعليهم تاج السعادة يُعقدْ

أيّ بيت كبيتكم آل طه! طهّر الله ساكنيه ومجدّ

روضة المجد والمفاخر أنتم وعليكم طير المكارم غرّدْ

ولكم في الكتاب ذكر جميل يهتدي منه كلّ قار ويسعدْ

وعليكم أثنى الكتاب وهل بعـ ـد ثناء الكتاب مجد وسوددْ؟!

الصفحة 232

ولكم في الفخار يا آل طه متوّل شامخ رفيع مشيّدْ

قد قصدناك يابن بنت رسو ل الله والخير من جنابك يقصدْ

ياحسيناً ما مثل جدك عطفا ً لمحبّ بالخير منك تعودْ

كل وقت يودّ يلثم قوا ً أنت فيه بمقلتيه ويشهدْ

سادتي أنجدوا محبّا ً أتاكم مطلق الدمع في هواكم مقيّدْ

وأغيثوا مقصّوا ً ماله غيـ ـر حماكم إن أعضل الامر واشتدْ

فعليكم قصرت حبّي وحاشا بعد حبّي لكم أقابل بالردّْ

يالهي مالي سوى حبّ آل البيـ ـت آل النبيّ طه الممجّدْ

أنا عبد مقصّر لست أرجو عملاً غير حبّ آل محمدْ

...الخ

وقال في المشهد الحسيني أيضاً:

الصفحة 233

ياناديمي قم بي إلى الصهباء واسقنيها في الرّوضة الغنّاء

حيث مجرى الخليج والماء فيه يتثنّى كالحيّة الرقشاء

هاتها يانديم صرفاً ودعني من صريع الهوى قتيل الماء

وأرها ممزوجة بالتهاني غير ممزوجة بماء السماء

هاتها يانديم من غير خلط ان خلط الدواء عين الداء

وألقني يانديم تحت الاثيلا ت سحراً إذا أردت لقائي

في كثيب من الجزيرة يختا ل دلالاً في حلّة خضراء

روضة راضها النسيم سحراً باعتلال سحّت به واعتلاء

ولطيف النسيم يعبث بالغصـ ـن فيهتز هزّة استهزاء

ياخرير الخليج تفديك نفسي فلكم نلتُ في حماك منائي

الصفحة 234

يانديمي جدّد بذكراه وجدي وأحي ذاك الغرام بالاغواء

هات حدّث عن نيل مصر ودعني من فرات ودجلة فيحاء

وأعد لي حديث لذّات مصر فحديث اللّذات عنّي نائي

انّ مصر الاحسن الارض عندي وعلى نيلها قصرت رجائي

وغرامي فيها وغاية قصدي أن أرى سادتي بني الزهراء

وإلى المشهد الحسيني أسعى داعياً راجياً قبول دعائي

يابن بنت الرسول انّي محبّ فتعطّف واجعل قبولي جزائي

ياكرام الانام ياآل طه! حبّكم مذهبي وعقدولائي

ليس لي ملجأ سواكم وذخر أرتجيه في شدّتي ورخائي

...الخ

وقال فيه أيضا:

الصفحة 235

ياآل طه من أتى حبكم مؤملاً احسانكم لا يُضام

لذنا بكم ياآل طه وهل يُضام من لاذ بقوم كرام؟

تزدحم الناس بأعتابكم والمنهل العذب كثير الزحام

من جاءكم مستمطراً فضلكم فاز من الجود بأقصى مرام

ياسادتي يابضعة المصطفى يامن لهم في الفضل اعلى مقام

أنتم ملاذي وعياذي ولي قلب بكم ياسادتي مستهام

وحقّكم إنّي محب لكم محبّة لايعتريها انصرام

وقفت في أعتابكم هائماً وما على من هام فيكم ملام

ياسبط طه ياحسيناً على ضريحك المأنوس منّي السلام

مشهدك السامي غدا كعبة لنا طواف حوله واستلام

الصفحة 236

بيت جديد حلّ فيه الهدى فصار كالبيت العتيق الحرام

تفديك نفسي ياضريحاً حوى حسيناً السبط الامام الهمام

انّي توسّلت بما فيك من عزّ ومجد شامخ واحتشام

يارائراً هذا المقام اغتنم فكم لمن يسعى إليه اغتنام؟

ينشوح الصدر إذا زرته وتنجلي عنه الهموم العظام

كم فيه من نور ومن رونق كأنه روضة خير الانام

...الخ

وقال الحويزاوي العلوي المتوفّى 1303 هـ في «مشارق الانوار:92 »،بعدكلام طويل حول مشهد الامام الحسين الشريف: واعلم أنه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسّلاً به إلى الله، ويطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه في حياته، فإنهّ باب تفريج الكروب، فزيارته يزول عن الخطب الخطوب، ويصل إلى الله بأنواره والتوسّل به كلّ قلب محجوب، ومن ذلك ما وقع لسيدي العارف بالله تعالى سيدي محمد شلبي شارح «العزيّة» الشهير ابن

الست، وهو أنه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال: فتحّير عقله واشتدكربه،فأتى إلى مقاموالي نعمتناالحسين منشداً لابيات استغاث بها، فتوجه إلى بيته بعد الزيارة ومكثه في المقام مدة فوجد كتبه في محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها، وها هي الابيات:

أيحوم حول من التجا لكم أذى؟ أو يشتكي ضيماً وأنتم سادته؟!

حاشا يُردّ من انتمى لجنابكم ياآل أحمد! أو تسرّ شوامته

لكم السيادة من ألست بربكم ولكم نطاق العزّ دارت هالته

هل ثمّ باب للنبيّ سواكم من غيركم من ذي الورى ريحانته؟!

تبّاً لطرف لا يشاهد مشهداً يحوي الحسين وتستلمه سلامته

فالزم رحاباً ضم سبط محمد ماأمّه راج وعيقت حاجته

هاخادماً للحبّ يرفع حاجة مّما يلاقي من بلايا هالته

أمدّنا الله من فيض أمداده، ومتعّنا من فيض قربه، وتقبيل أعتابه، وذكر لبعضهم في ذلك المشهد قوله:

متوّل كمّل الاله سناه تتوارى البدور عند لقاه

خصّه ربنّا بما شاء في الار ض تعالى من في السماء اله

صانه زانه حماه وقاه وكساه بمنّه ورضاه

ان غدا مسكناً لغوّة آل البـ يت من ثمّ قوه وعلاه

الامام الحسين أشوف مولى أيّد الدين سوّة ووقاه

مدحته آيّ الكتاب وجاءت سنّة الهاشمي طرز حلاه

وهناك كلمات ضافية ليم ما ذكر حول مشهد الرأس الشريف لوجمعتها يد التأليف لاتت كتاباً حافلاً، وممّن أفرده بالتأليف الشيخ عبد الفتّاح بن أبي بكر الشهير بالوسام الشافعي له رسالة: نور العين في مدفن رأس الحسين.

7 . عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي المتوفّى 101 هـ، قوه بدير سمعان زُار. «طبقات الحفاظ 1: 114».

8 . أبو حنيفة النعمان بن ثابت امام الحنفية المتوفّى 150 هـ، قوه في الاعظمية ببغداد زار معروف، روى الخطيب في تاريخه 1:123 عن علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إنّي لاتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قوه في كلّ يوم زائراً. فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قوه وسألت الله تعالى الحاجة عند، فما تبعد حتى تُقضى.

وذكره الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة 2: 199 ، والكردري في مناقبه 2: 112 ، وطاش كبرى زادة في مفتاح السعادة 2: 82 ، والخالدي في صلح الاخوان 83 نقلاً عن السفيري وابن جماعة.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم 8: 245»: في هذه الايام «يعني

سنة 459 هـ» بنى أبو سعد المستوفي الملقّب شرف الملك مشهد أبي حنيفة، وعمل لقوه ملبناً وعقد القبة، وعمل المدرسة بإزائه وأنزلها الفقهاء ورتّب لهم مدرّساً، فدخل أبو جعفر ابن البياضي إلى الزيارة فقال ارتجالاً:

ألم تر أنّ العلم كان مضيّعاً فجمّعه هذا المغيّب في اللحد؟!

كذلك كانت هذه الارض ميتة فأنشرها جود العميد أبي سعد

ثم قال: قال المصنّف قرأت بخط أبي الوفاء ابن أبي عقيل قال: وضع أساس مسجد بين يدي ضريح أبي حنيفة بالكلس والنورة وغيره، فجمع سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة وأنا ابن خمس سنين أو دونها بأشهر، وكان المنفق عليه تركي قدم حاجاً ثمّ قدم أبو سعد المستوفي وكان حنفياً متعصباً وكان قبر أبي حنيفة تحت سقف عمله بعض امراء التركمان، وكان قبل ذلك وأنا صبي عليه خربشت خاصا له وذلك في سني سبع أو ثمان وثلاثين قبل دخول الغز بغداد سنة سبع وأربعين، فلما جاء شرف الملك سنة ثلاث وخمسين عزم على احداث القبة وهي هذه، فهدم جميع أبنية المسجد وما يحيط بالقبر وبنى هذا المشهد، فجاء

بالقطّاعين والمهندسين وقدّر لها ما بين الوف آجر، وابتاع دورا ً من جوار المشهد وحفر أساس القبة، وكانوا يطلبون الارض الصلبة فلم

يبلغوا اليها إلاّ بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستة عشر ذراعا ً فخرج من هذا الحفر عظام الاموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائة صنّ، ونقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم فحفر لها ودفنت.

إلى أنْ قال: أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: سمعت أبا الحسن بن المهتدي يقول: لا يصح أن قبر أبي حنيفة في هذا الموضع الذي بنوا عليه، وكان الحجيج قبل ذلك يردون ويطوفون حول المقبرة فيزورون أبا حنيفة لا يعيّنون موضعاً.

وقال ابن خلكان في تاريخه 2: 297 ، قبره مشهور زار، بُني عليه المشهد والقبة سنة 459هـ.

وقال ابن جبير في رحلته 180 : وبالرصافة مشهد حفيل البنيان، له قبّة بيضاء سامية في الهواء فيه قبر الامام أبي حنيفة (رضي الله عنه).

وقال ابن بطوطة في رحلته 1: 142 : قبر الامام أبي حنيفة (رضي الله عنه)عليه قبّة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها ماعدا هذه الزاوية.ثمّ عد جملة من قبور المشايخ ببغداد فقال: وأهل بغداد لهم في كلّ جمعة لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ ويوم لشيخ آخر يليه، وهكذا إلى آخر الاسبوع.

وقال الذهبي في «الدول 1: 79 »: وقبره عليه مشهد كبير وقبّة

عالية ببغداد.

وقال ابن حجر في «الخيرات الحسان»[1] في مناقب الامام أبي حنيفة في الفصل الخامس والعشرين: إنّ الامام الشافعي أيام كان هو ببغداد كان يتوسّل بالامام أبي حنيفة، ويجيء إلى ضريحه يزور فيسلّم عليه،ثم يتوسل الله تعالى به في قضاء حاجاته.

وقال: قد ثبت أن الامام أحمد توسّل بالامام الشافعي حتى تعجّب ابنه عبد الله بن الامام أحمد فقال له أبوه: إنّ الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن. ولمّا بلغ الامام الشافعي: أن أهل المغرب يتوسلون بالامام مالك، لم ينكر عليهم.

9 . مصعب بن الزبير المتوفّى 157 هـ،قال ابن الجوزي:زارت العامّة قبره بمسكن كما زُار قبر الحسين (عليه السلام). «المنتظم لابن الجوزي 7: 206».

10 . ليث بن سعد الحنفي امام مصر توفيّ 175 هـ، ودفن بالقرافة الصغرى وقبره زُار رأيته غير مرّة. «الجواهر المضيئة 417».

11 . مالك بن أنس امام المالكية المتوفّى 179 هـ، قبره ببقيع الغرقد في المدينة المنوّرة، قال ابن جبير في رحلته 153: عليه قبّة صغيرة مختصرة البناء. وقد مرّ ص140 : إنَّ الفقهاء عدّوا زيارته من آداب من زار قبر النبي الاقدس (صلى الله

عليه وآله وسلم).

(1) حكاه عنه السيد أحمد زيني دحلان في خلاصة الكلام 252 والدرر السنية.

12 . الامام الطاهر موسى بن جعفر عليهما السلام المدفون بالكاظمية الشهيد سنة 183 هـ، أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه 1: 120 باسناده عن أحمد بن جعفر ابن حمدان القطيعي قال: سمعت الحسن بن ابراهيم أبا علي الخلاّل (شيخ الحنابلة في عصره) يقول: ما همّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلاّ سهلّ الله تعالى ما أحب.

وفي «شذرات الذهب 2: 48 »: توفيّ ببغداد الشريف أبو جعفر محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا الحسيني أحد أشراف الاثني عشر اماماً الذين تدّعي فيهم الرافضة العصمة، ودفُن عند جده ّموسى، ومشهدهما ينتابه العامة بالزيارة.

13 . الامام الطاهر أبو الحسن علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، قال أبو بكر محمد بن المؤمّل: خرجنا مع امام أهل الحديث ابي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا، وهم اذ ذاك متوافرون إلى علي بن موسى الرضا بطوس، قال:

فرأيت من تعظيمه . يعني ابن خزيمة . لتلك البقعة وتواضعه لها وتضوّعه عندها ما تحيّرنا. «تهذيب التهذيب 7: 388».

14 . عبد الله بن غالب الحداني البصري المقتول سنة 183 هـ، قتل يوم التروية، كان الناس يأخذون تراب من قبره كأنّه مسك يصّيرونه في ثيابهم. «حلية الاولياء 2: 258، تهذيب التهذيب 5: 345».

15 . عبد الله بن عون أبو عون الخرّار البصري، قال محمد بن فضالة:رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)في النوم فقال: زوروا ابن عون فإنّ الله يحبه. «حلية الاولياء 3: 39، تهذيب التهذيب 5: 348».

16 . عليّ بن نصر بن علي الازدي أبو الحسن البصري المتوفّى 189 هـ، مشهده بالبصرة معروف زُار. هامش الخلاصة 235.

17 . معروف الكرخي 200 . 1 . 4 هـ، قال ابراهيم الحربي: قبر معروف الترياق المجرّب.

وعن الزهري أنّه قال: قبر معروف الكرخي مجرّب لقضاء الحوائج، ويقال: انهّ من قرأ عنده مائة مرة قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد قضى الله حاجته.

وروي عن أبي عبد الله المحاملي إنّه قال: أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة، ماقصده مهموم إلاّ فرّج الله همه. «تاريخ بغداد 1: 122».

وقال ابن الجوزي في «صفة الصفوة 2: 183 »: عن أحمد بن الفتح قال: سألت بشراً «التابعي الجليل» عن معروف الكرخي فقال: هيهات، حالت بيننا وبينه الحجب.

إلى أنْ قال: فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع، فإنّه يسُتجاب له إن شاء الله تعالى. وقال: قبره ظاهر يتبرّك به

في بغداد، وكان ابراهيم الحربي يقول: قبر معروف الترياق مجرّب.

وقال في «المنتظم 8: 248 »: بُنيت تربة قبر معروف في ربيع

الاوّل سنة 460 هـ، وعقد مشهداً راجاً بالجص والاجر.

وقال ابن خلكان في تاريخه 2: 224 : وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون: قبر معروف ترياق مجرّب. وقبره مشهور زُار.

وذكر في 369 عن مرآة الزمان لابي المظفر سبط ابن الجوزي: إنّه سمع مشايخه ببغداد يحكون أنّ عون الدين قال: كان سبب ولايتي المخزن انّي ضاق مابيدي حتّى فقدت القوت أيامّا، فأشار علي بعض أهلي أن أمْضي إلى قبر معروف الكرخي (رضي الله عنه) فأسأل الله تعالى عنده، فإنّ الدّعاء عنده مستجاب. قال: فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت، ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد. إلى آخر ماذكر من قصته.

وفي طبقات الشعراني 1: 61 : يستسقى بقبره، وقبره ظاهر زُار ليلاً ونهاراً.

18 . عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال الخطيب البغدادي في تاريخه 1: 123: باب البردان فيها أيضاً جماعة من أهل الفضل، وعند المصلى الموسوم بصلاة العيد قبر كان يُعرف بقبر النذور ويقال: المدفون فيه رجل من ولد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، يترك الناس زيارته، ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته. حدثني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، قال: حدثني أبي قال: كنت جالساً بحضرة عضد الدولة ونحن مخيّمون

بالقرب من مصلّى الاعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام، نريد الخروج معه إلى همذان في أول يوم نزل المعسكر، فوقع طرفه على البناء الذي على قبر النذور، فقال لي: ماهذا البناء؟

فقلت: هذا مشهد النذور، ولم أقل: قبره، لعلمي بطريقته من دون هذا، واستحسن اللفظة.

وقال: قد علمت أنّه قبر النذور وانما أردت شرح أمره.

فقلت: هذا يُقال أنّه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وانّ بعض الخلفاء أراد قتله خفياً فجُعلت له هناك زُبية وسيرّ عليها وهو لايعلم، فوقع فيها وهيل عليه التراب حياً.

وانما شهر بقبر النذور، لانّه مايكاد يُنذر له نذر إلا صحّ وبلغ الناذر مايريد، ولزمه الوفاء بالنذور، وأنا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرة نذوراً على أمور متعذرّة، فبلغتها ولزمني النذر فوفيت به.

فلم يتقبّل هذا القول، وتكلّم بما دلّ على أن هذا انما يقع منه اليسير اتفاقا، فيتسوق العوام باضعافه ويسيرونّ الاحاديث فيه، فأمسكت فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا استدعاني في غدوة يوم وقال: اركب معي إلى مشهد النذور، فركبت وركب في نفر من حاشيته إلى أنْ جئت به إلى الموضع، فدخله وزار القبر وصلى عنده ركعتين، سجد بعدهما سجدة

فيها المناجاة بما لم يسمعه أحد،ثمّ ركبنا معه إلى خيمته وأقمنا أياماً ثمّ رحل ورحلنا معه يريد همذان فبلغناها وأقمنا فيها معه شهوراً.

فلما كان بعد ذلك استدعاني وقال لي: ألست تذكر ما حدّثتني به في أمر مشهد النذور ببغداد؟

فقلت: بلى.

وقال لي: إنّي خاطبتك في معناه بدون ماكان في نفسي اعتماداً لاحسان عشرتك،والذي كان في نفسي في الحقيقة أنّ جميع ما يُقال فيه كذب، فلما كان بعد ذلك بمديدة طرقني أمر خشيت أنْ يقع ويتم،وأعملت فكري في الاحتيال لزواله ولو بجميع ما في بيوت أموالي وسائر عساكري، فلم أجد لذلك فيه مذهباً، فذكرت ما أخبرتني به في النذر لمقبرة النذور فقلت: لم لا أجرب ذلك؟ فنذرت: إن كفاني الله تعالى ذلك الامر أنْ أحمل لصندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحاً، فلما كان اليوم جاءتني الاخبار بكفايتي ذلك الامر، فتقدمت إلى أبي القاسم عبد العزيز ابن يوسف . يعني كاتبه . أنْ يكتب إلى أبي الريّان .وكان خليفته في بغداد . يحملها إلى المشهد.ثمّ التفت إلى عبد العزيز .وكان حاضراً . فقال له عبد العزيز: قد كتبت بذلك ونفذ الكتاب.

19 . أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي امام الشافعية المتوفّى 204 هـ، دُفن بالقرافة الصغرى، وقبره زُار بها بالقرب من المقطم.

«وفيات الاعيان 2: 30».

وقال الجزري في «طبقات القراء 2: 97 »:والدعاء عند قبره مستجاب، ولمّا زرته قلت:

زرت الامام الشافعي لان ذلك نافعي

لانال منه شفاعة أكرم به من شافع

وقال الذهبي في «دول الاسلام 2: 105 »: إنَّ الملك الكامل عمرّ قبةً على ضريح الشافعي رحمة الله عليه.

20 . أبو سليمان الدراني المتوفّى 205 هـ «أحد الائمة» دُفن في قرية داريا، في قبلتها، وقبره بها مشهور وعليه بناء وقد جدّد مزاره في زماننا هذا. «البداية والنهاية 10: 259».

21 . السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب، توفيت سنة 208 هـ ودُفنت بدرب السباع وقبرها معروف باجابة الدّعاء عنده،وهو مجرب رضي الله عنها. «وفيات الاعيان 2: 302».

22 . أحمد بن حنبل امام الحنابلة المتوفّى 241 هـ، قبره ظاهر مشهور زُار ويتبرك به. كذا في مختصر طبقات الحنابلة 11، وقال الذهبي في «دول الاسلام 1: 114 »: ضريحه زُار ببغداد.

وحكى ابن الجوزي في «مناقب أحمد: 297 »، عن عبد الله بن موسى قال: خرجت أنا وأبي في ليلة مظلمة نزور أحمد

فاشتدّت الظلمة، فقال أبي: يابنيّ تعال حتىّ نتوسلّ إلى الله تعالى بهذا العبد

الصالح حتى يضيء لنا الطريق، فإني منذ ثلاثين سنة ما توسلت به إلاّ قضيت حاجتي، فدعا أبي وأمّنت على دعاءه فأضاءت السماء كأنها ليلة مقمرة حتى وصلنا إليه.

وقال في ص418 : عن أبي الحسن التميمي، عن أبيه، عن جده: إنّه حضر جنازة أحمد بن حنبل قال: فمكثت طول اسبوع رجاء أنْ أصل من ازدحام الناس عليه، فلما كان بعد اسبوع وصلت إلى قبره.

قال في «المنتظم 10: 283 »: وفي أوائل جمادي الاخرة. سنة574 هـ. تقدّم أمير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الامام أحمد ابن حنبل، فعمل ونقضت السترة جميعها وبنيت بآجر مقطوع جديدة وبنى له جانبان، ووقع اللوح الجديد وفي رأسه مكتوب: هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين، وفي وسطه: هذا قبر تاج السنة وحيد الامة العالي الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد الامام أبي عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله، وقد كتب تاريخ وفاته وآية الكرسي حول ذلك، ووعدت بالجلوس في جامع المنصور فتكلمت يوم الاثنين سادس عشر جمادي الاولى، فبات في الجامع خلق كثير وختمت ختمات واجتمع للمجلس بكرة ما حزر بمائة ألف وتاب خلق كثير وقطعت شعور ثمّ ترلت فمضيت إلى زيارة قبر أحمد فتبعني من حزر بخمسة آلاف.

وقال ابن بطوطة في الرّحلة 1: 142 : قبره لاقبّة عليه، ويذكر

أنّها بنيت على قبره مراراً فتهدمت بقوة الله تعالى، وقبره عند أهل بغداد معظمّ.

وفي مختصر طبقات الحنابلة 37: تقدّم أمير المؤمنين في سنة 527هـ [1] ، بعمل لوح ينصب على قبر الامام أحمد، وحصل للشيخ أبي الوفا وللحنابلة التعظيم الزائد، وجعل الناس يقولون للشيخ: هذا كله بسببك.

الله يزور أحمد بن حنبل كلّ عام لنصرته كلامه

روى ابن الجوزي في «مناقب أحمد: 454 »، قال: حدّثني أبوبكر بن مكرم ابن أبي يعلى الحربي. وكان شيخاً صالحاً. قال: كان قد جاء في بعض السنين مطر كثير جدّاً قبل دخول رمضان بأيام، فنمت ليلة في رمضان فرأيت في منامي كأني قد جئت على عادتي إلى قبر الامام أحمد بن حنبل أزوره، فرأيت قبره قد التصق بالارض مقدار ساف [2] أو سافين.

فقلت: انما يتم هذا على قبر الامام أحمد من كثرة الغيث، فسمعته من القبر وهو يقول: لا، بل هذا من هيبة الحق عزّ وجلّ،

(1) في هذا التاريخ تصحيف، ولم يكن يولد فيه المستضيء بأمر الله القائم بعمل اللوح وكان أوائل بلوغ ابن الجوزي الحلم، فالصحيح ما مر من كلمة ابن الجوزي. «المؤلّف».

(2) الساف والسافة: الصف من الطين أو اللبن، ج: آسف وسافات. «المؤلّف».

لانّه عزّ وجل قدزارني، فسألته عن سر زيارته اياي في كل عام فقال عز وجّل: ياأحمد لانك نصرت كلامي، فهو ينشر ويُتلى في المحاريب.

فأقبلت على لحده أُقبّله ثم قلت: ياسيدي ما السر في إنه لايقبل قبر إلا قبرك؟ فقال لي: يابني ليس هذا كرامة لي ولكن هذا كرامة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لانّ معي شعرات من شعره (صلى الله عليه وآله وسلم)، ألا ومن يحبني يزورني في شهر رمضان، قال ذلك مرتين.

من يزور أحمد غفر الله له

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه 2: 460 عن أبي بكر بن أنزويه قال:رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام ومعه أحمد بن حنبل فقلت: يارسول الله من هذا؟ فقال: هذا أحمد وليّ الله ووليّ رسول الله على الحقيقة،وأنفق على الحديث ألف دينار.ثمّ قال: من يزوره غفرالله له،ومن يبغض أحمدفقدأبغضني،ومن أبغضني فقد أبغض الله.

وأخرج الخطيب البغدادي عن عبد العزيز قال: سمعت أبا الفرج الهندبائي يقول: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل فتركته مدّة فرأيت في المنام قائلاً يقول لي: تركت زيارة قبر امام السنّة؟. «تاريخ بغداد 4: 423 ، مناقب أحمد لابن الجوزي: 481».

قال ابن الجوزي: وفي صفر سنة 542 هرأى رجل في المنام

قائلاً يقول له: منزار أحمد بن حنبل غفر له. قال: فلم يبق خاصّ ولاعام إلازارّه وعقدت يومئذ مجلسا فاجتمع فيه ألوف من الناس. «البداية والنهاية 12: 323».

فضل زوار قبر أحمد

أخرج ابن الجوزي في «مناقب أحمد: 481 »، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه قال: قال الشيخ أبو طاهر ميمون: يابُنيّ رأيت رجلاً بجامع الرصافة في شهر ربيع الاول من سنة ستين وأربعمائة فسألته فقال: قد جئت من ستمائة فرسخ. فقلت: في أيّ حاجة؟ قال:رأيت وأنا ببلدي في ليلة جمعة كأنّي في صحراء أو في فضاء عظيم،والخلق قيام وأبواب السماء قد فتحت وملائكة تنزل من السماء تلبس أقواماً ثياباً خضراً ويطير بهم في الهواء، فقلت: من هؤلاء الذين اختصوا بهذا؟ فقالوا لي: هؤلاء الذين يزورون أحمد ابن حنبل، فانتبهت ولم ألبث أنْ أصلحت أموري وجئت إلى هذا البلد وزرته دفعات وأنا عائد إلى بلدي إن شاء الله.

بركة قبر أحمد وجواره

أخرج بن الجوزي في مناقب أحمد 482 عن أبي يوسف بن بختان .وكان من خيار المسلمين . قال: لمّا مات أحمد بن

حنبل رأى رجل في منامه كأنّ على كلّ قبر قنديلا فقال: ماهذا؟ فقيل له:

أما علمت أنّه نور لاهل القبور ينوّرهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم وقد كان فيهم من يعذّب فرحم.

وباسناده عن عبيد بن شويك قال: مات رجل مخنّث، فرئي في النوم فقال: قد غفرُ لي، دفن عندنا أحمد بن حنبل فغفر لاهل القبور.

وباسناده في ص483 عن أبي علي الحسن بن أحمد الفقيه قال: لمّا ماتت أمّ القطعيي دفنها في جوار أحمد بن حنبل، فرآها بعد ليال فقالت: يابُنيّ رضي الله عنك فلقد دفنتني في جوار رجل يتول على قوه في كلّ ليلة . أوقالت في كل ليلة جمعة . رحمة تعم بجميع أهل المقوة وأنا منهم.

قال: قال أبو علي: وحكى أبو ظاهر الجمّال . شيخ صالح . قال: قرأت ليلة وأنا في مقوة أحمد بن حنبل قوله تعالى: **(فمنهم شقيّ وسعيد)** [1] ، ثمّ حملتني عيني فسمعت قائلاً يقول: ما فينا شقي والحمد لله ببركة أحمد.

وقال: بلغني عن بعض السلف القدماء قال: كانت عندنا عجوز من المتعبّدات قد خلت بالعبادة خمسين سنة، فأصبحت ذات يوم مذعورة فقالت: جاءني بعض الجنّ في منامي فقال: إنّي قرينك من الجنّ وانٍ الجن اسّترقت السمع بتعزية الملائكة بعضها بعضاً بموت

(1) هود 105.

رجل صالح يقال له: أحمد بن حنبل. وقربته في موضع كذا، وإنّ الله يغفر لمن جاوره فإن استطعت أنْ تجاوريه في وقت وفاتك فافعلي، فاني لك ناصح وإنك ميتة بعده بليلة، فماتت كذلك، فعلمنا أنّه منام حقّ.

قال الاميني: هذه نماذج من كلمات الحنابلة في زيارة قبر امامهم أحمد وبركة جواره، وهذه سيرتهم المطّردة فيها وفي زيارة قبور مشايخهم كما يأتي، فشتّان بينها وبين ماترّه ابن تيميّة ومن لفّ لفّه، فانهم شذوا عن تلكم الاراء، وأتوا بأحداث تافهة، وعزوا إلى الاسلام ما لا يُوصف به.

23 . ذو النون المصري المتوفّى 246 هـ، دفن في القرافة الصغرى وعلى قوه مشهد مبني، وفي المشهد قبور جماعة من الصالحين، وزرته غير مرّة. قاله ابن خلكان في تاريخه 1: 109.

24 . بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي البكراوي البصري الحنفي الفقيه بمصر سنة 270 هـ، دفن بالقرافة وقوه مشهور زُار ويُتبرك به، ويقال: إنّ الدعّاء عند قوه مستجاب. «الجواهر المضيئة1:170».

25 . اواهيم الحربي المتوفّى 285 هـ، دُفن في بيته، وقوه ظاهر يتبرّك الناس به. قاله ابن الجوزي في مناقب أحمد 509، وصفة الصفوة 2: 232.

26 . اسماعيل بن يوسف أبو عليّ الديلمي، قال المعافي: الناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخي، وبينهما قبور يسيرة، وقد زرته مراراً. «صفوة الصفوة 2: 233».

27 . عليّ بن محمد بن بشّار أبو الحسن المتوفىّ 313 هـ، قبره ببغداد اليوم ظاهر يتبرّك به. «المنتظم 6: 199».

28 . يعقوب بن اسحاق أبو عوانة النيسابوري ثمّ الاسفرائيني الحافظ الشهير المتوفىّ 316 هـ، قال الذهبي في تذكرته 3: 3 : قبر أبي عوانة مشهد مبني باسفرائين يُزار وهو بداخل المدينة.

وقال الحافظ ابن عساكر: إنَّ قبر أبي عوانة باسفرائين مزار العالم ومتبرك الخلق، وبجنب قبره قبر الراوية عنه أبي نعيم، وقريب من مشهده مشهد الامام أبي اسحاق الاسفرائيني، والعوام يتقرّبون إلى مشهد أبي اسحاق أكثر ممّا يتقربون إلى أبي عوانة، وهم لايعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث أبي عوانة، لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة أبي اسحاق، وكان جدّي إذا وصل إلى مشهد الاستاذ أبي اسحاق لا يدخله احتراماً، بل كان يُقبّل عتبة المشهد، وهي مرتفعة بدرجات، ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير، ثمّ يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة والقدر، وإذا وصل إلى مشهد أبي عوانة كان أشدّ تعظيما لًه واجلالا ً وتوقيراً ويقف أكثر من ذلك رحمهم الله أجمعين. «وفيات الاعيان 2: 469 ملخّصاً».

29 . أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن طباطبا المصري المتوفّى 348 هـ، دُفن بمصر وقبره معروف ومشهور باجابة الدعاء، رُوي إنَّ رجلا ً حجّ وّفاته زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضاق صدره لذلك، فرآه (صلى الله عليه وآله وسلم) في نومه فقال له: إذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبا، وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر. «وفيات الاعيان 1: 282».

30 . الحافظ أبو الفضل صبح بن أحمد التميمي السمسار المتوفّى 384 هـ، الدعاء عند قبره مستجاب. «شذرات الذهب 3: 109».

31 . الحافظ أبو الحسن علي بن محمد العامري المتوفّى 403 هـ، عكف الناس على قبره ليالي يقرأون القرآن ويدعون له، وجاء الشواء من كلّ أوب يرثون ويترحمّون. «البداية والنهاية 11:351».

32 . أبو سعيد عبد الملك بن محمد الخركوشي المتوفّى 406 هـ، قبره بنيسابور مشهور يُزار ويتبرك به. «شفاء السقام للسبكي 29».

33 . محمد بن الحسن أبو بكر ابن فورك الاصبهاني المتوفّى 406 هـ، دفن بالحيرة من نيسابور ومشهده بها ظاهر يزار ويُستسقى به وتجاب الدعوة عنده. «وفيات الاعيان 2: 57».

34 . أبو علي الحسن بن أبي الهيبش المتوفّى 420 هـ، قال ابن الجوزي في «المنتظم 8: 46 »: قبره ظاهر بالكوفة وقد عمل عليه

مشهد، وقد زرته في طريق الحج.

35 . أبو جعفر بن أبي موسى المتوفّى 470 هـ، «كان امام الحنابلة في وقته بلا مدافعة» نُبش قبر أحمد بن حنبل ودفن فيه، ولزم الناس قبره، فكانوا يبيتون عنده كل ليلة أربعاء ويختمون الختمات فيقال: إنّه قرئ على قبره تلك الايام عشرة آلاف ختمة. «شذرات الذهب 3: 337».

وقال ابن الجوزي في «المنتظم 8: 317 »: كان الناس يبيتون هناك كلّ ليلة أربعاء ويختمون الختمات، وتخرج المتعيشّون فيبيعون المأكولات، وصار ذلك فرجة للناس، ولم يزالوا كذلك إلى أنْ جاء الشتاء فامتنعوا، فختم على قبره في تلك المدة أكثر من عشرة آلاف ختمة.

وقال ابن كثير: دفن إلى جانب الامام أحمد، فاتّخذت العامة قبره سوقاً ليلة أربعاء يترددون إليه. «البداية والنهاية 12:119».

36 . المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد اللخمي الاندلسي 488 هـ، اجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح، فرثوه بقصائد مطوّلات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه، فمنهم أبو بحر رثاه بقصيدة منها:

قبّلت في هذا الثرى لك خاضعاً وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولمّا فرغ من انشادها قبّل الثرى ومرغ جسمه وعفرّ خده، فأبكى كل منّ حضر. «شذرات الذهب 3: 390».

37 . نصر بن ابراهيم المقدسي المتوفّى 490 هـ، توفيّ بدمشق ودفن بباب الصغير وقبره ظاهر يُزار، قال النووي: سمعنا الشيوخ يقولون: الدّعاء عند قبره يوم السبت مستجاب [1]. «3: 396».

38 . أبو الحسن علي بن الحسن المصري فقيه الشافعية المتوفّى 492 هـ، قال ابن الانماطي: قبره بالقرافة يُعرف باجابة الدّعاء عنده. «شذرات الذهب 3: 399».

39 . عليّ بن اسماعيل بن محمد المتوفّى 559 هـ، قبره بفاس من مزاراتها بها المجاب عنده الدّعاء قاله السّاحلي، وفي «نيل الابتهاج: 198 »: زرت قبره مراراً بفاس.

40 . الخضر بن نصر الاربلي الفقيه الشافعي المتوفّى 567 9 هـ، قال ابن كثير في تاريخه 12: 287 ، نقلاً عن تاريخ بن خلكان: قبره يُزار وقد زرته غير مرة ورأيت الناس ينتابون قبره ويتبركون به [2].

41 . نور الدين محمود بن زنكي المتوفّى 569 هـ، قال ابن كثير: قبره بدمشق يُزار، ويحلّق بشباكه ويطيب ويتبرك به كل مار

---

(1)

(2) في هذه العبارة زيادة وتغيير على ما في تاريخ ابن خلكان 1: 189.

الصفحة 258

فيقول: قبر نور الدين الشهيد. «البداية والنهاية 12: 284».

وفي شذرات الذهب 4: 231 : روي أنّ الدّعاء عند قبره مستجاب ويقال: دفن معه ثلاث شعرات من لحيته (صلى الله عليه وآله وسلم)فينبغي لمن زاره أنْ يقصد زيارة شيء منه (صلى الله عليه وآله وسلم).

42 . القاسم بن فيرة الشاطبي المتوفّى 590 هـ، دُفن بالقرافة وقبره مشهور يُقصد للزيارة، وقد زرته مرات وعرض علي بعض أصحابي الشاطبية عند قبره ورأيت بركة الدّعاء عند قبره بالاجابة رحمه الله ورضي عنه. «طبقات القراء 2: 23».

43 . أحمد بن جعفر الخزرجي أبو العباس السبتي نزيل مراكش والمتوفّى بها سنة 601 هـ، قبره معروف مزار مزاحم عليه مجرب الاجابة، زرته مراراً لاتحصى، وجرّبت بركته غير مرة.

وقال ابن الخطيب السلماني في كلام له: ويبلغ وارد ذلك المزار في اليوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهب عين; وربما وصل بعض الايام ألف دينار، وتصرف كلها في ذوي الحاجات المحتفّين به من أهالي تلك الديار.

قال صاحب «نيل الابتهاج» بعد كلام طويل حول هذا المزار: قلت: وإلى الان مازال الحال على ماكان عليه في روضته من ازدحام الخلق عليها وقضاء حوائجهم، وقد زرته ما يزيد على خمسمائة مرة، وبتّ هناك ما ينيف على ثلاثين ليلة، وشاهدت بركته في الامور.ثمّ ذكر قصة يهودي توسّل به وقضيت حاجته.

الصفحة 259

راجع «نيل الابتهاج: 62».

44 . محمد بن أحمد الحنبلي أبو عمرو المقدسي المتوفّى 607 هـ، قبره زُار، ولمّا دفن رأى بعض الصالحين في منامه تلك الليلة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول: من زار أبا عمرو ليلة الجمعة فكأنما زار الكعبة، فاخلعوا نعالكم قبل أنْ تصلوا إليه. «شذرات الذهب5:30».

45 . سيف الدين أبو الحسن القموي المتوفّى 653 هـ بنابلس، الدّعاء عند قبره مستجاب. «شذرات الذهب 5: 161».

46 . اسحاق بن يحيى أبو اواهيم الاعوج المتوفّى بفاس 683 هـ الدعاء عند قبره مستجاب. «نيل الابتهاج: 100».

47 . الشيخ أحمد بن علي البدوي المتوفّى 675 هـ، دفن بطندتة وجعلوا على قبره مقاماً، واشتهرت كراماته وكثرت النذور إليه. «شذرات الذهب 5: 346».

48 . الشيخ حسين الجاكي المتوفّى 730 هـ، قبره ظاهر زُار كلّ ليلة أربعاء وصبيحتها. «طبقات الاخيار 2: 2».

49 . الشيخ أحمد بن علوان، قال اليافعي في مرآته 4: 357 : ومن كراماته أنّ ذرية الفقهاء الذين كانوا ينكرون عليه صاروا يلوذون عند النوائب بقبره ويستجيرون من خوف السلطان به، وإلى ذلك وبعض مناقبه الحميدة أشرت في قصيدة.ثمّ ذكر خمسة أبيات.

50 . أبو علي بن بنان، يتوّك أهل بلد «دير العاقول» بزيارة قبره. «تاريخ بغداد 14: 427».

51 . أبو عبد الله القرشي الاندلسي توفيّ ببيت المقدس، قبره مقصود بالزيّارة. «شذرات الذهب 4: 342».

52 . الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس باعلوي توفيّ سنة 914 هـ بعدن، وقبره بها أشهر من الشمس الضاحية، يُقصد للزيارة والتبرّك من الاماكن البعيدة، سبعة في «تريم» يعتقد أهل زبيد أنّ من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته، قال الشيخ علي بن أبي بكر في الثناء عليهم:

بباب سهام سبعة من مشايخ	لقاصدهم ذخر وكنز لمقلل
فيونس اواهيم مرزوق جبرتي	وأفلح مياد كذا ابن الرضاالولي
زيارتهم نجح لكلّ حوائجي	وفي الخلد سكنى للذي زار مقبل
«تريم» بها منهم ألوف عديدة	بساحة بشّار شموس الهدى قل
زيارة كلّ منهم صحّ أنها	لما شئت من جلب ودفع محصل

وإنْ قيل ترياق جربّا	وفي ربع بشّار شفى كلّ معضل

إلى آخر الابيات. «النور السافر 80 . 81 . شذرات الذهب8:64».

توجد في المعاجم وكتب التراجم والتاريخ أضعاف ماذكر من القبور المزورة اقتصرنا بالمذكور روماً للاختصار.

منتهى القول في زيارة القبور

هذا قليل من كثير مّما تداول بين أجيال المسلمين منذ عهدهم المتقادم، من لدن عهد الصحابة الاولين والتابعين لهم باحسان، ثمّ في أدوارهم المتتابعة من زيارة قبر نبيهم الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومراقد الائمة والاولياء والصالحين والعلماء وشدّ الرحال اليها، والتوسل والاستشفاع بها، وفي الزائرين علماء أعلام وأئمة يقتدى بهم في المذاهب، على أن نقلة هذه الاقاويل علماء وقادة ارتضوا تلكم الاعمال بنقلهم لها في مقام فضيلة المقبورين وأرباب هاتيك المشاهد، فعلى ذلك وقع التسالم بين فرق المسلمين في قرونهم المتطاولة، وذلك يُنبيء عن الاجماع المتحقق بين طبقات الامة الاسلامية على استحسان ذلك كله وكونه سنّة متبّعة.

وأنت أيها القارئ الكريم إذا أعوت لما تلوناه عليك أذناً واعية، فهل تجد لما يصفه ابن تيمية ومن يرقص لماله من مكاء وتصدية

(نظواء القصيمي) مقيلاً من الصدق؟

فهل كان المسلمون الاولون يرون مايأتون به من الاعمال في مشاهد الموتى كفيّة ثمّ يتقوبّون به إلى الله تعالى؟ حاشا لا نتّهم فوق المسلمين عامة بمثل هذه الفوية الشائنة.

وهل تجد شيئاً من هاتيك الاعمال مختصاً بالشيعة فحسب؟ لاها الله.

وهل الاعمال التي تأتي بهاالشيعة عند القبور .وقدزعم الوجل أنّها كاشفة عن الغلوّ والتأليه لعلي وولده . غير مايأتي به أهل السنة وفي مقدمهم أئمتهم عند تلكم الوزارات من لدن عصر الصحابة حتى اليوم، من سرد ألفاظزيارة جامعة الفضائل المزور، ومن الدّعاء عند قوه، والصلاة لديه، وختم القرآن عنده واهداءه إليه، والتوسل والاستشفاع به، وطلب قضاء الحاجة من الله تعالى بوسيلته، والتبرّك به بالتوام أو تمويغ أو تقبيل، وتعظيمه بكلّ مااقتضته حرمته واستوجبه خطوه.

فلو صحّت أحلام ابن تيمية وتابعيه، وتكون هذه الاعمال بدعة وضلالاً وغلواً أوَ تأليها، وفاعلها خارجا عنَ ربقة الاسلام، لم يبق عندئذ معتنق بالاسلام منذ يومه الاوّل إلاّ ابن تيمية ومن لف لفّه.

فحقيق على القارئ الان أنْ يقف على كلمة «القصيمي» الاخرى، ويكون على بصيرة من أنّ الشيعة ليس بينها وبين

المذاهب الاربعة قطّ اختلاف في هذه المواضع الهامة، وانمّا هي ممّاتسالمت عليه الامة الاسلامية جمعاء. غير أن كتّاب الهواهي هاج هائجهم على الشيعة فأجّجوا عليهم نيران الاحن والشحناء، وجلؤا يقطّعون كلمة التوحيد بأقلام مسمومة، ويشقوّن عصا المسلمين، ويلقون الخلاف بينهم **(أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا أهوائهم)**[1] .

ذكر في الصواع 2: 648، قول العلاّمة الامين من قصيدة له:

لابدع أنْ كان الدعاءإليه فيـ ـها صاعداً وبغيرهالم يصعد

ثمّ قال: هذا القول عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم من أقوال الوثنّية والكفر الواضح، ونعوذ بالله من الخذلان.

وقبل هذا البيت:

وكذاالصّلاة لدى القبور تبركاً بذوي القبور فليس بالصنع الرّدي

إنّ الائمة من سلالة هاشم ثقل النبيّ وقدوة للمقتدي

قالوا: الصّلاة لدى محلّ قبورنا في الفضل تعدل مثلها في المسجد

(1) محمّد: 16.

عنهم روته لنا الثقات فبالهدى عنهم إذا شئت الهداية فاقتد

شرف المكان بذي المكان محقّق وأخو الحجا في ذاك لم يتردّد

خيرّ عبادةربنّا في مثله من غيره فإليه فاعمد واقصد

وكذلكم طلب الحوائج عندها من ربّنا رُجى لنيل المقصد

بركاتها تُرجى لداع أنها بركات شخص في الضريح موسّد

لابدع أنْ كان الدّعاء إليه

...الخ

فقال: والقصيدة أغلبها من هذا النوع الفاحش المناقض لدين الاسلام ولغيره من أديان الله. انتهى.

وعدّ القول بالشفاء، وإجابة الدّعاء عند قبر الحسين السبط (عليه السلام)من آفات الشيعة في 2: 21.

(كبرتْ كلمة تخرج من أفواههم إنْ يقولون إلا كذبا)[1] .

(1) الكهف 5.

المصادر

1. اتحاف السادة المتّقين، للزبيدي، بيروت.
2. احياء علوم الدين، للغزالي، دار الندوة الجديدة.
3. ارواء القليل، للالباني، المكتبة الاسلامية.
4. البداية والنهاية، لابن الاثير، دار الفكر.
5. تأريخ اصفهان، لابي نعيم، بيروت.
6. تأريخ بغداد، للخطيب البغدادي، بيروت.
7. تذكرة الموضوعات، لابن القيسراني، السلفية.
8. تذكرة الموضوعات، للفتني، بيروت.
9. الترغيب والترهيب، للمنذري، مصطفى الحلبي.
10. تلخيص الجبير، لابن حجر، الفنيّة المتحدة.

11 . التهذيب، للشيخ الطوسي، المكتبة الاسلامية.

12 . الدر المنثور، للسيوطي، دار الفكر.

13 . الدرر المنتثرة، للسيوطي، مصطفى الحلبي.

14 . السلسلة الصحيحة، للالباني، المكتب الاسلامي.

15 . السلسلة الضعيفة، للالباني، المكتب الاسلامي.

16 . سنن أبي داود، دار الفكر.

17 . سنن ابن ماجة، دار الفكر.

18 . سنن الترمذي، احياء التراث العربي.

19 . سنن الدارقطني، دار المحاسن.

20 . السنن الكبرى للبيهقي، دار الفكر.

21 . سنن النسائي، احياء التراث العربي.

22 . الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، دار الفيحاء.

23 . الصحاح، للجوهري، دار العلم للملايين.

24 . صحيح البخاري، احياء التراث العربي.

25 . صحيح مسلم، دار الفكر.

26 . الفقه على المذاهب الاربعة، لعبد الرحمن الجزري، دار الكتب العلمية.

27 . الفوائد المجموعة، للشوكاني، السنّة المحمدية.

28 . الكامل في الضعفاء، لابن عدي، دار الفكر.

29 . كشف الخفاء، للعجلوني، دار التراث العربي.

30 . كنز العمال، للهندي، الرسالة.

31 . اللالىء المصنوعة، للسيوطي، دار الكتاب العربي.

32 . مجمع الزوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي.

33 . مستدرك الصحيحين، للنيسابوري، دار الفكر.

34 . مسند أحمد بن حنبل، دار الفكر.

35 . مصنّف ابن أبي شيبة، دار الفكر.

36 . المطالب العالية، لابن حجر، التراث الاسلامي.
37 . معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار احياء التراث العربي.
38 . المعجم الكبير، للطواني، دار احياء التراث العربي.
39 . المنتظم، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية.
40 . المهذّب في فقه الشافعي، للفيزوآيادي الشيرازي، دار المعرفة.
41 . نيل الاوطار، للشوكاني، دار الجيل.
42 . وفيات الاعيان، لابن خلكان، دار صادر.